أخلاقيات الإعلام

الدكتورة
عبير سعد الدين



دار البداية ناشرون وموزعون

قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

أخلاقيات الإعلام

أخلاقيات الإعلام

الدكتورة

عبير سعد الدين

الطبعة الأولى

2015 م / 1436 هـ



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/9/4484)

174.9070
سعد، عبير سعد الدين
اخلاقيات الإعلام/ عبير سعد الدين سعد، عمان، دار الكندي للنشر والتوزيع، 2014.
( ) ص.
ر.إ: 2014/9/4484
الواصفات: / الأخلاق// الإعلام// الصحافة/
♦ يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية او اي جهة حكومية اخرى.

الطبعة الأولى

2015م/1436هـ



عمان - وسط البلد - تلفاكس : 4640597 6 962+
ص.ب 184248 عمان 11118 الأردن
dar_alkindi@yahoo.com

ISBN: 978-9957-599-24-9

المقدمة

تعتبر الصحافة الغذاء الفكري اليومي في تنوير عقول الناس بإطلاعهم على مجريات الحوادث والمعارف يتناولها شؤون الحياة السياسية والإقتصادية والاجتماعية والأدبية.

فالصحافة إحدى أهم المهن، التي تنقل للمواطنين الأحداث التي تجري في محيط مجتمعهم وأمتهم، والعالم أجمع، كما تساعد الناس في تكوين الآراء، حول الشؤون الجارية، من خلال الصحف والمجلات، والإذاعة والتلفاز، ويشار إلى وسائل الاتصال المذكورة بالصحافة أو الوسائل الإخبارية، وفي كل يوم يجتمع الصحفيون في مختلف أنحاء العالم، ويحررون المقالات عن آلاف الوقائع الإخبارية، ويتولى المراسلون الصحفيون، تغطية الوقائع المحلية، بينما يغطي غيرهم، ومنهم المراسلون بالخارج، الأخبار القومية والدولية.

مفهوم الصحافة:

الصحيفة، هي كل سطح رقيق يكتب عليه، والجمع صحائف وصُحُف وصُحْف، وقد ورد في القرآن الكريم ((إِنَّ هَٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ)) [سورة الأعلى، الآيتان: 18، 19].

والمصحف - بكسر الميم وضمّها وفتحها - هو الجامع للصحف المكتوبة بين دفتين، قال اللغويون: إنما سمّي مصحفاً لأنه أصحف، أي جعل جامعًا للصحف، وقد غلبت التسمية على النسخة من القرآن الكريم.والصحيفة إذن أو الجريدة هي إضمامة من الصفحات أو مجموعة منها تصدر في مواعيد منتظمة وتحمل في طياتها مادة خبرية وثقافية

في السياسة والاجتماع والاقتصاد والعلم والثقافة والفنون والرياضة، والذي يعمل بهذه المهنة يُسمى صحفياً وصحافياً.

والصحيفة نشرة مخصصة لتقديم الأخبار والتعليق عليها، وتُعد الصحف وسيلة ممتازة، لمتابعة الأحداث الجارية، كما تؤدي دوراً مهماً في تشكيل الرأي العام.

المؤلفة

الوحدة الأولى 1

ماهية الصحافة

ماهية الصحافة

تعريف الصحافة:

أولاً: تعريف الصحافة في اللغة:

الصحافة في اللغة: مصدر مشتق من العمل صحف.

كما أن الصحافة هي فن إنشاء الجرائد والمجلات وكتابتها، على حين الصحافي هو من يعمل في الصحف بمعنى الورّاق، (والجورنال) هي نقلاً عن التسمية الغربية للدلالة على الصحف اليومية ثم ارتأى رشيد الدحداح إطلاق تسمية (صحيفة) إلا أن نظير الدحداح اللغوي اعتمد لقطة (جريدة) بمعنى الصحف المكتوبة.

ثانياً: تعريف الصحافة في الإصطلاح:

1) على حد قول بورك الإنكليزي (الصحافة هي السّلطة الرابعة).
2) في معجم الرائد (الصحافة هي فن إنشاء الجرائد والمجلات وكتابتها).
3) يعنى بالمطبوعة الصحافية نوعان: سياسية وغير سياسية.
4) المطبوعة الصحفية الدوريّة: والتي تصدر بصورة مستمرة باسم معيّن وبأجزاء متتابعة مثل الجرائد اليومية كالديار...
5) المطبوعة الصحفية الموقوتة: وهي التي لا تصدر أكثر من مرة في الأسبوع كالشبكة مثلا.

وللصحافة أربعة مهام هي:

- الكشف عن الحقيقة.
- التأثير في الرأي العام.
- التعبير عن جمهور الشعب.
- صناعة التاريخ.

ثالثاً:

1. **تعريف الخبر أو النّبأ:**

أ. **الخبر في اللغة:** هو ما أتاك من نبأ عمّن تستخبر.

ب. **الخبر في الإصطلاح:** هو إيراد لحادث وقع حالاً وسرد صحيح وموقوت لأحداث وكشوف وآراء تؤثر في القرار والرأي العام وتثير اهتمامهم.

2. **تعريف النبأفي اللغة:**

أ. النبأ هو الخبر وإن لفلان نبأ أي خبراً.

ب. تعريف النبأ في الإصطلاح: النبأ هو الخبر ذو الشأن وقد يكون النبأ عن الماضي أو عن القادم الآتي بأن شيئاً سيقع في وقت أو مكان يقر فيه.

وتمتاز الصحف على الوسائل الإخبارية الرئيسية مثل الإذاعة والتلفزة، بأنها تغطي مزيدًا من الأنباء وبتفاصيل أكبر، والصحيفة عمل من أعمال الحضارة والتقدم، فليست مهمتها فقط نقل الأخبار والأحداث بل بها أبواب عن الفن والرياضة والتسلية والأبواب التجارية بكافة

أشكالها، وهي تحرص على أن تلبي حاجة كل إنسان، لذلك يـزداد الاهتمـام بها يوما بعد يوم، ويقبل الناس عليها في أي وقت من نهار أو ليل.

وتوجد أيضاً هنالك بعض التعريفات المتعلقة بالصحافة، إلا وهي:

المدخل اللغـوي للصـحافة: هـي كلمـة أو شـيء مـرتبط بـالطبع والطباعة ونشر المعلومات-والأخبار.

المدخل القانوني للصحافة: هي مطبوع دوري يصدر باسـم واحـد بصفة دورية بمواعيد منتظمة أو غير منتظمة.

الصـحافة فـي القـانون السـعودي: هـي مهنـة تحريـر وإصـدار المطبوعات الصحفية.

الصحيفة: كل مطبوعة دورية يتكرر صدورها في مواعيـد محـددة كالصحف والمجلات والمنشورات.

الصحفي: هو الشخص الذي باشر مهنة الصحافة بصفة أساسـية ومنتظمة في صحيفة يومية أو دورية، وتعـرف أيضـاً بكـل مـن اتخـذ مـن الصحافة مهنة يمارسها على سبيل الاحتراف أو شبه الاحتراف.

الصحف في القانون اللبناني، وتنقسم إلى قسمين:

أ. صحف سياسية.

ب. صحف غير سياسية.

وسرعان ما تتحول الصحف غير السياسية إلى صحف سياسية.

الصحفي في القانون اللبناني: هو كل من اتخذ الصحافة مهنة ومورد رزق.

التعريف الليبرالي للصحافة: يقوم على اعتبار أن الصحافة أداة للتعبير عن حرية الفرد من خلال ممارسة حقوقه وحرياته السياسية والمدنية.

الصحافة تاريخياً: نشاط إنسان واعي يقوم علي نشر المعلومات التي تهم الرأي العام.

الاشتراكي (الصحافة): تتميز الصحافة بالالتزام والعمومية ولكن هذا لا يمنع أن تخدم الصحافة أهداف طبقة معينة.

المدخل التكنولوجي للصحافة:

التكنولوجيا: هي التطبيق العملي للاكتشافات العلمية في الحياة العملية.

هل يشهد مطلع القرن 21 اختفاء للصحف المطبوعة؟

انقسم العلماء إلي قسمين عن هذا الجواب:

1. **الفريق الأول:**

أ. قال بأن الصحافة لن تختفي، وان التطور الإعلامي عبر التاريخ يكون غير منتظم.

ب. أن التطور التكنولوجي لم يظهر وينتشر في المراحل الثلاث الأولى (السمعية – المخطوطة، المطبوعة) بنفس السهولة والسرعة التي انتشر فيها المرحلة الرابعة (الصحافة الالكترونية).

ج. لا توجد حدود فاصلة بين المراحل التاريخية الأربعة التي مرت بها وسائل الإعلام كذلك لم يكن هناك ما يمنع تداخل المرحلتين.

2. **الفريق الثاني:**

أ. **الذي أكد أن الصحافة سوف تختفي والدليل هو: في ذكر بعض البدائل، ومنها:**

1. نظام الفيديو تكست (نشرة الأخبار النصية).
2. نظام الكابل: هو تحديد ماذا تريد أن تشاهد في مواعيد محددة.
3. الأقمار الصناعية: (البث المباشر).
4. نظام الفيديو كنفرنس.
5. النظم اللاورقية.
6. الجوالات.
7. البريد الالكتروني.

وقال هذا الفريق قد يشهد المستقبل نهاية الصحف المطبوعة ليحل مكانها بنوك المعلومات الالكترونية.

وقد ظهر لنا انه لا يوجد تعريف واحد وشامل للصحافة وبناءاً عليه فإن كلمة صحافة **نستخلص أنها تدل على أربع معاني:**

1) **الصحافة بمعنى المهنة:**

أ. التجار والمطابع وشركات الإنتاج.

ب. الصحفي.

2) الصحافة كمادة:

تنشر أخبار– تقارير – مقابلات – مقالات – الخ......

3) الصحافة كشكل:

منتظمة – دورية – غير دورية – الخ......

4) الصحافة كوظيفة: الحزبية.

الوحدة الثانية 2

الصحفي والصحافة

الصحفي والصحافة

من الصحافي؟

من تعريفات العمل الصحافي: (أنه فن ملء المساحات، في وقت قياسي، عن موضوعات ربما لا تعلم عنها أي شيء على الإطلاق).

وكثيراً ما نسمع أن الصحافة هي (مهنة البحث عن المتاعب)، كما أنه يُقال إن الصحافيين من أقصر الناس أعماراً، بسبب الضغوط النفسية والعصبية والجسمانية التي تفرضها عليهم مهنتهم (أضف إليها المخاطر الفعلية التي بات الصحافيون يتعرضون لها خاصة في العمل الميداني).

وإن طلبت من معظم الصحافيين وصف ظروف عملهم، ستجدهم يتحدثون عن اضطرارهم للعمل لساعات طويلة، في جو صاخب يختلط فيه صوت رنين الهاتف بأصوات الزملاء والأصوات الصادرة عن القنوات التليفزيونية والإذاعية المفتوحة طوال اليوم.

ولأن طبيعة العمل لا ترتبط بتوقيت معين، سيتحدث معظم الصحافيين عن غيابهم عن المنزل في أوقات غير متوقعة، وكذلك أسفارهم الكثيرة، مما يترتب عليه الكثير من المشكلات العائلية.

غير أنك إن سألتهم عن المهنة البديلة التي يفضلون مزاولتها، ستجد معظمهم يبتسمون، ولا يجدون رداً غير مهنة الصحافة.

قليلة هي المهن التي يمكنها أن تنافس العمل الصحافي فيما تقدمه لمن يزاولها من مقابل، فالصحافي يتمتع بمجال عمل ثري متنوع ومشبع للفضول، وكذلك يواجه تحدياً مثيراً يتمثل في ضرورة إنجاز العمل، في أقل مدة وبإمكانيات محدودة، وربما ضد رغبة من هم في السلطة، وبالإضافة إلى كل ما سبق، هناك إمكانية تحقيق الشهرة، وضمان دخل

مادي مرتفع، إن تمكن الصحافي من الانضمام إلى نخبة الصحافيين في مجاله.

ولحسن الحظ، فإننا في العالم العربي نملك الكثير من المقومات التي تجعل العمل الصحافي ممتعاً ومجزياً، فكم التحديات التي يواجهها الصحافي العربي تجعل من كل إنجاز يتحقق مجداً شخصياً ومتعة لا تُقارن، كما أن الثورة التي يشهدها الإعلام العربي منذ منتصف التسعينيات من القرن الماضي، جعلت المطلوب في سوق العمل الصحافي، من صحافيين محترفين، أكثر دائماً مما هو متاح.

غير أن ثمة متعة إضافية يحظى بها العاملون في الوسط الإعلامي العربي مقارنة بالأوساط الأجنبية، وهي المتعة التي تعززها جسامة التحديات التي يواجهونها، ففي ظل صعوبة الحصول على المعلومات الدقيقة والنزيهة، والمحاولات المستميتة من ذوي النفوذ أو السلطة للتعتيم، يكون العمل الصحافي أكثر أهمية وإثارة في آن.

إذن من الصحافي؟ من الذي يمتلك هذا القدر الكبيرة من الجرأة، والقدرة على إتقان هذا العمل، في ظل بيئة غير مريحة، لتحقيق أهداف ربما تتعارض مع مصالح ذوي السلطة والنفوذ في مجتمعه؟.

هل يولد الصحافي صحافياً، أي يمتلك مهارات الصحافة بالفطرة؟ أم أن هناك المزيد من المهارات عليه اكتسابها ليصبح صحافياً حقيقياً؟.

مهارات الصحافي

لممارسة مهنة الصحافة، **هناك ثلاثة أنواع من المهارات:**

1) مهارات ذهنية.

2) مهارات شخصية.

3) مهارات مهنية.

مهارات ذهنية

لا يمكن تعلمها أو اكتسابها، بل يمكن اكتشافها إن كانت موجودة؛ وهي:

- الفضول، والرغبة الملحة في التساؤل، والشك في مدى دقة كل شيء حتى يتم التأكد منه، فإن لم تكن من أولئك الذين يعتريهم الفضول لمعرفة المزيد من التفصيلات، أو يتملكهم الشك في صدقية كل ما هو صادر عن سلطة أو جهة ما، فلن تكون صحافياً.

الصحافي الحقيقي لا يمكنه الحياة بمنطق اللامبالاة، أو حصر اهتماماته بما لديه من عمل يومي، فالصحافة كالفيروس الذي يتملك العقل، ويجعلك أحياناً تستيقظ في الليل لمتابعة نشرة الأخبار، أو للرجوع إلى أحد الكتب للتأكد من دقة بعض المعلومات.

- الحماس وحب العمل؛ فمهنة الصحافة مرهقة وخطيرة، ولا يمكن والحال هكذا أن ينجح في أدائها من لا يملك حماساً وعشقاً للربط بين الأحداث، ومحاولة تفسيرها وتوضيحها للآخرين.
- الشجاعة والإقدام والاستعداد لتحمل تبعات العمل؛ فمادمت متأكداً من دقة معلوماتك ونزاهة أسلوب معالجتها، فعليك مواجهة تبعات ما تنشره أو تبثه بثبات.
- الشعور بالانتماء لهيئة رقابية ناقدة، تتساءل دائماً عن الأهداف الحقيقية لما يجري، ومن سيستفيد مما يجري؛ فلن يغني الفضول نفعاً إن لم يتم توظيفه للمصلحة العامة.

والصحافي الناجح هو الذي يشعر دائماً بالمسؤولية، بسبب ما يتوافر لديه من معلومات، وبسبب قدرته على فهم العلاقة بين تلك المعلومات وبعضها البعض، وبالتالي لا يمكن للصحافي أن يتجاهل قضية عامة لكونها لا تعنيه؛ ففي هذه الحال عليه أن يترك مهنة الصحافة، لأنه لا يستحق ما يتقاضاه من أجر.أي أن الصحافي الحقيقي هو الذي يهتم بالقضايا العامة كلها.

- القدرة على الانخراط في فريق العمل؛ فلقد باتت مهنة الصحافة تعتمد أكثر فأكثر على عمل الفريق، وإن كنت ممن لا يمكنهم العمل مع الآخرين بمودة واحترام وفاعلية، فعليك البحث عن مهنة أخرى.
- القدرة على التعامل مع الأفراد والمواقف المحيطة بحس إنساني ومهني في آن.
- القدرة على العمل الدؤوب للحصول على المعلومات، وفي هذا يقول أحد الصحافيين المشهورين: (الصحافي الجيد هو من يرد على السؤال بأنه قد لا يعلم الإجابة، لكنه يعلم كيف يحصل على تلك الإجابة)، وقال آخر: (حقيقة العمل الصحافي لا تكمن فيما نعرفه أو ما لا نعرفه من معلومات بقدر ما تكمن في مدى قدرتنا وبسرعة على الحصول بدقة على ما نريد من معلومات).

مهارات شخصية

وهي مهارات تختلف من شخص إلى آخر، **ويمكنك تعلمها كما يمكنك تطويرها إن كانت موجودة؛ وهي:**

- كن أنت نفسك؛ بمعنى ألا تعتقد أنه بإمكانك تقمص أسلوب أو صوت أو طريقة أداء الآخرين، ثم تعتقد انك ستنجح في التواصل مع الجمهور، وعلى الرغم من أنه من الصعب أن تجد من يمارس عمله

الصحافي مثلما يتحدث مع أصدقائه ويتفاعل معهم، فإن من المهم أن نتابع المحاولة تلو الأخرى لكي نحقق ذلك الهدف.

من أهم النقاط الجيدة كبداية هي ألا تمارس أدوار الوعظ أو تقديم النصح؛ فالجمهور اليوم لا يتوقع من وسائل الإعلام أن تقدم له دروساً أو نصائح، بل معلومات وتوجهات وحقائق؛ فالإعلام هو التواصل في جانب من جوانبه، والتواصل يشترط البساطة في الأسلوب.

إذن، ما السر الذي يجعلك تصبح أنت نفسك؟ ببساطة لا يوجد أي سر، فإذا كنت تعمل في مجال الصحافة المكتوبة، احرص على أن تطور أسلوبك الخاص، ولا تقلد أحداً.

وإذا كنت تعمل للإذاعة أو التليفزيون، فاستمع إلى صوتك مسجلاً، وشاهد تقاريرك أو نشراتك الخبرية المسجلة، واطلب من أصدقاء لك أن يفعلوا ذلك أيضاً، واسأل نفسك واسألهم: من هذا؟ هل هذا هو أنا الذي تعرفونه، أم أنه شخص آخر؟ هنا يكمن السر، لا تيأس، فكبار الإذاعيين والتليفزيونيين تطلب الأمر منهم سنوات وسنوات للوصول إلى أن يكونوا أنفسهم، وعليك دائماً أن تؤمن بأنك لا تقدم الأخبار، بل ترويها كقصة لأسرتك أو لأصدقائك، عليك أن تقارن مثلاً الطريقة التي تقرأ بها النشرة أو التقرير الخبري بطريقة توجيهك للأسئلة في حوار حي أو مسجل، ثم حاول أن تكون أقرب إلى الطريقة الثانية.

- **المصداقية في العمل**؛ فالإعلامي الناجح هو الذي يمارس عمله بصداقية مع الذات والآخرين، ففي أي من مجالات العمل الإعلامي عليك أن تفهم ما تقوله أو تكتبه، وأن تعايش الكلمات والمعاني بوجدانك كله، وأن تركز جهدك على توصيل تلك المعاني.
- **المصداقية في الهيئة**؛ وهي لا تكمن في وسامة الرجل أو جمال المرأة كما يعتقد الكثير من الإعلاميين، ولا تتمثل كذلك في أناقة

ملبس الرجل وارتفاع سعره، أو كمّ الماكياج الذي تستخدمه المرأة، بل إن المصداقية تكمن في الاعتدال في الملبس والهيئة، فالمبالغة في أي شيء تفسده، كما أن التهاون يفقد القدرة على الحصول على الاحترام، وفوق كل شيء يأتي الصدق والإيمان بما تفعله، وإبداء الاهتمام والعناية الكافية بتفصيلات عملك؛ فالخطأ في نطق اسم شخص معروف أو مكان صار معروفاً بسبب تداوله في الأخبار يعني عدم الاهتمام، وبالتالي يفقدك المصداقية.

- **اللياقة البدنية**؛ فلقد باتت اللياقة البدنية من شروط نجاح الإعلامي، فعلى الرغم من التطور التكنولوجي، فإن الحاجة تظل ملحة للتحرك السريع سواء داخل مقر العمل أو في الميدان، والصحافي الجيد هو من يحافظ على لياقته وصحته كي يتمكن من ممارسة المهنة بصورة أفضل، يرتبط ذلك بوزنه، وطريقة تناوله للطعام، وممارسته الرياضة البدنية، فالتكاسل يقتل الإبداع، ويتعارض مع التزام الصحافي بقضاياه التي قد تضطره إلى العمل ساعات متواصلة، والكثير من العقول الصحافية المبدعة لم ولن يسمع عنها أحد قط لأن أصحابها أكسل من أن يعملوا بدأ بتحقيق أهدافهم المهنية والشخصية، بينما يوجد ناجحون قد لا يملكون القدرة نفسها على التحليل والفهم، لكنهم يبذلون الجهد اللازم لتحقيق أهدافهم.
- **السيطرة على الذات وضبط المشاعر**؛ فليس من الغريب أن يكون ذلك أحد مقومات نجاح الصحافي، لأنه أحد مقومات النجاح بصفة عامة.فكلما تمكنت من أداء عملك بهدوء وثقة، أياً كانت المشاعر التي تعتمل داخلك، كلما نجحت في مهمتك، ويتضمن ذلك قدرتك على السيطرة على مشاعر الحزن، والغيظ وحتى الفرح، فالصحافي لا يجب أن يكون جزءاً من الحدث، بل يجب أن يظل مراقباً وناقلاً أميناً لما يجري، فقد انتهى العصر الذي كان فيه للإعلام دور تلقيني، ونحن

اليوم في عصر نلعب فيه بالكاد دوراً إعلامياً إخبارياً، ليبقى الحكم القيمي للجمهور، الذي لن يقبل الا نحترم ذكاءه ومشاعره.

- **تحييد الآراء الشخصية؛** فإذا كان الفضول والتشكك من مقومات الصحافي الناجح، فمن باب أولى أن يتشكك في آرائه الشخصية؛ فلا تعتقد أبداً أنك تمتلك الحقيقة المطلقة، لذلك تأتي قدرتك على احترام الرأي الآخر وإخفاء رأيك الشخصي خلال العمل ضمن المهارات الشخصية، وفي الميدان تزداد حساسية الرأي المخالف، وقد تصل إلى حد تعريض حياة الصحافي للخطر إن هو كشف عن معتقداته سواء عامداً أو اكتشفها الآخرون من متابعتهم لعمله غير الموضوعي.

مهارات مهنية:

وهي مهارات ترتبط بممارسة العمل الصحافي وأدائه، ويتحتم على الصحافي تطويرها، إن كان يرغب في أن يكون مهنياً جيداً؛ وهي:

- **ناصية البيان؛** فمهنتنا أداتها الكلمة، ومن لا يملك الأداة لا يمكنه الإنجاز، قد يملك الكثيرون المقومات السابقة الذكر جميعها، لكن غياب القدرة على الكتابة والتحدث الجيدين يحول بالتأكيد دون أن يتحول هؤلاء إلى صحافيين، وكثير من الصحافيين العاملين لا ينقصهم الذكاء أو الفضول أو الإحساس بالمسؤولية، لكن تنقصهم القدرة اللغوية، فالكلمة كالجسر الذي يربط بين المعنى والعقل، وكلما كان الجسر قوياً أنيقاً كلما بلغ المعنى مراده، لكن احذر من المبالغة في تجميل الجسر، وإلا سينشغل العقل به عن المعنى، والنص المكتوب أو المرئي أو المسموع الجيد هو الذي يحتوي على جملة أو أكثر على الأقل تظل عالقة في ذهن المتلقي، ولكي تنجح في ذلك عليك تجنب الغموض والإطالة.فالكلمات غير المفهومة تربك جمهورك، والكلمات التي يمكن الاستغناء عنها، يجب الاستغناء عنها، فالنص السيء فقط هو الذي يمكن اختصاره دون الإخلال بالمعنى،

واحذر هنا من أن تقع أسيراً لما كتبت فيصعب عليك حذفه، ضع نفسك مكان القارئ أو المستمع أو المشاهد، وحاول ألا تصعّب عليه مهمة الفهم فتكن أنت الخاسر الأكبر.

وكذلك عليك تجنب الكلمات الرنانة أو المستهلكة أو التي أُسيء استخدامها وفقدت معانيها الأصلية، عليك الالتزام بالكلمة التي تعني فقط ما تريد أن تقول، وفي العمل التليفزيوني عليك الالتزام بالكلمة التي تعمل جنباً إلى جنب مع الصورة (لا تصفها وتكرر ما فهمه المشاهد بالفعل)، تذكر أن تقرأ ما تكتب بصوت مسموع، وثق في انطباعك الأول عما كتبت، احذف بلا تردد ما تراه غير مناسب، وغيّر بلا رحمة ما لم تستسغه أذناك.

- **القدرة على التعامل مع أحدث تقنيات العمل الصحافي؛** فقد باتت وسائل أداء المهنة أكثر تعقيداً مما سبق، وأصبح من المستحيل على الصحافي الناجح أن يدعي أنه يكتفي بالمعرفة التحريرية، ويترك المعرفة الفنية للمتخصصين، لقد أضحت المعرفة الفنية جزءاً لا يتجزأ من مضمون العمل الصحافي، بل إن العمل الميداني، خاصة في مناطق النزاعات أو المناطق النائية، أصبح يعتمد على الصحافي/الفريق، أي ذلك الصحافي القادر على القيام وحده بمهام الفريق كلها، بما فيها تلك الأكثر تعقيداً كإرسال المواد عبر الأقمار الاصطناعية، وبالتالي لا يوجد مكان للصحافي المتكاسل أو غير القادر على التعامل مع تكنولوجيا العصر التي تتطور بسرعة.
- **مقاومة الرغبة في النجومية؛** فمن أمراض العمل الصحافي أن تستغرقك النجومية، سواء فيما يتعلق بإعجابك بصوتك أو صورتك أو بالنص الذي كتبت، وتذكر أن قوة القصة الخبرية تكمن في عناصرها، وكلما امتنعت عن تدخلك الشخصي، بآرائك ومعتقداتك، في النص، كلما وصل المزيد من الأفكار والمعلومات والمعاني إلى الجمهور.

وتنطبق هذه القاعدة أكثر على مذيعي البرامج وهؤلاء الذين يديرون الحوارات، ويرغبون في الظهور ربما أكثر من الضيوف المختارين، فيطيلون في المقدمات والأسئلة عجزاً منهم عن مقاومة الرغبة في النجومية والظهور، كما تنطبق على الصحافيين العاملين في مجال الصحافة المكتوبة حين يسعون إلى تضمين آرائهم وأفكارهم في نصوصهم.

- **القدرة على الموازنة بين المعلومة وعناصر الإبراز والجذب؛** فالصحافي في أي من مجالات عمله يمتلك إمكانية استخدام عناصر الإبراز والجذب المرئية والمسموعة المختلفة؛ مثل الصور والرسوم والألوان والجرافيك وغيرها في الصحافة المكتوبة، واللقطات الحية المصورة في التليفزيون، والمؤثرات الصوتية في التليفزيون والإذاعة، ورغم أن هذه العناصر تزيد من جاذبية المادة وتلفت انتباه الجمهور، فإن مكمن الخطر هنا هو أن تأخذ هذه العناصر الصحافي بعيداً عن المعلومة، فيقدم عملاً فنياً رائعاً لكنه خال من المضمون، فالمعلومات هي أيضاً من عناصر الجذب الضرورية لضمان استمرار التواصل مع الجمهور.
- **احترم جمهورك دائماً؛** فبعض نجوم الصحافة يتمادون في اعتقادهم بأنهم بلغوا من الاحتراف المهني مبلغاً كبيراً، بحيث يعتقدون أن على الجمهور أن يعلم تفصيلات الموضوعات التي يتصدون لمعالجتها، وأن من لا يعلم ذلك لا يعنيهم، بل يعنيهم فقط ذلك الجمهور المتابع الواعي، وهذه عادة بداية فشل الصحافي، إن أردت النجاح في الصحافة فعليك أن تتذكر دائماً أنك عين وأذن الجمهور، ولذا عليك أن تنقل الحقائق بالطريقة التي كان سيفعلها أبسط أفراد الجمهور لو أنه كان في موقعك، كما يجب أن تفترض عدم متابعة الجمهور للتفصيلات المعقدة، وأن توازن في تقديمك المعلومة بين الجمهور المتابع وذلك العابر.

- **الموضوعية**؛ أي أن تتمكن من إخفاء معتقداتك وآراءك في الأعمال التي تقدمها للجمهور، فالصحافي الذي يعمل في مجالات التغطية الخبرية خصوصاً لا يمتلك رفاهية التعبير عن آرائه وخلط المعلومات والقصص التي يقدمها بأفكاره ومواقفه وانحيازاته، كما أن الموضوعية تقتضي تطبيق قواعد العمل الصحافي فيما يتعلق بتدقيق المعلومات، لأنك إن ذكرت معلومة مغلوطة بشكل عفوي بسبب عدم الدقة، فإن خطأك لا يقل خطورة عن ذكر معلومة مغلوطة بشكل متعمد، عليك أيضاً أن تسعى لأن تتسم معالجاتك المهنية بـ الحياد والتوازن، وإن اختلفت الآراء وتعددت، فعليك هنا أن تعمل جاهداً لطرحها بشكل عادل، وإن غاب رأي مهم لأحد الأطراف الفاعلة في القصة/الحدث، فعليك أن تسعى إلى أن تورد رأيه أو تشير إليه.

وتذكر دائماً أن القضايا العادلة لا تحتاج إلى انحياز، بل إن الانحياز يضعفها ويجعلها تبدو وكأنها واهنة خاسرة، وهو الأمر الذي سيتضح أكثر في الجزء الخاص بالصحافة والأخلاق، وقيم العمل الصحافي.

وبصورة عامة يمكن تلخيص ما سبق في أن الصحافي يجب أن يمتلك الرغبة العارمة في الاكتشاف ومعرفة المزيد عما يدور حوله، وعليه أن يعشق التواصل مع الجمهور، لتفسير ما تكوّن لديه من معرفة وفهم، وعليه أن يفهم جمهوره، ويتعاطف معه، ويروي له المعلومة بتجرد مبتعداً عن الغموض، وبطريقة مثيرة تغري على الاستمرار في المتابعة، وبأسلوب شيق، وباختصار؛ الصحافة هي فن نقل الحياة إلى الناس، وبالتالي يجب أن تكون أقرب إلى حياة الناس لكي تصل إليهم.

أخطاء الصحافي

بسبب التعقيد الذي أصبح يميز مهنة الصحافة، والأهمية المتزايدة لما يقدمه الصحافي للمجتمع من خدمات؛ برزت قضية الأخطاء الصحافية أكثر وأكثر، وربما ساهمت التكنولوجيا الحديثة في تعظيم فائدة العمل الصحافي، غير أنها أسهمت كذلك في تضخيم الأثر السلبي للأخطاء التي قد يرتكبها الصحافيون إما عن عمد أو بسبب نقص في المهارات والتأهيل المهني، نعم يخطئ الصحافيون؛ **وثمة ثلاث فئات رئيسة لأخطائهم:**

- **أخطاء معلوماتية:** بسبب عدم تحري الدقة، أو بسبب ورود معلومات خاطئة من مصادرها بشكل متعمد.
- **أخطاء مهنية:** تتعلق بعدم التوازن في الطرح أو الانحياز لمصالح فئوية أو تجارية.
- **أخطاء سياسية:** تتعلق بالانحياز المتعمد لمواقف سياسية معينة تعتبر جزءاً من هوية المؤسسة الإعلامية.

وبصفة عامة يجب التصحيح الفوري للأخطاء مع التنويه عن سبب الخطأ، فعلى الرغم من التأكيد على حق الصحافي في حرية التعبير، فإن هذا الحق يرتب مسؤولية أخلاقية عما قد يتسبب به الخطأ من تداعيات، ومن المعروف أن بعض الصحف الكبرى تفرد مساحة خاصة في عدد اليوم التالي لتصحيح أخطاء العدد السابق، كما أن مؤسسات إعلامية كبرى اعتذرت عن أخطاء ارتكبتها بحسن نية أو أخرى ارتكبها صحافيون يعملون لديها وقامت بمعاقبتهم إدارياً على ما ارتكبوه من أخطاء.

وهناك العديد من الأمثلة على الأخطاء التي أدت إلى حدوث مشكلات كبيرة، فمراسلة إحدى الفضائيات العربية ذكرت أنه تم رفع حظر التجوال عن إحدى المدن الفلسطينية التي كانت محاصرة في

الضفة الغربية، ولم تكن المراسلة قد تأكدت من مصدر الخبر الذي لم يكن صحيحاً، وتسبب الخطأ في أن قامت أسرة بنقل أحد أفرادها ليتلقى علاجاً عاجلاً، حيث كان يعاني مرض الفشل الكلوي، لكن القوات الإسرائيلية أطلقت النار عليهم فأصابتهم (لم يُقتل أحد لحسن الحظ).

ومن الأمثلة الشهيرة للأخطاء المتعمدة قيام محطة إذاعية في رواندا بالتحريض ضد الأقلية من التوتسي؛ فقد بثت المحطة نداءات، على الهواء، تحض الأغلبية من الهوتو على قتل التوتسي، ما فأقم الحرب الأهلية، التي أسفرت كما هو معروف عن مقتل نحو ثمانمائة ألف شخص.

الصحافي والقانون:

تختلف القوانين التي تنظم العمل الصحافي من دولة لأخرى، لكنها بصفة عامة تتعرض للنقاط التالية:

- حماية المتهمين الذين لم تثبت إدانتهم، وضمان تمتعهم بمحاكمة عادلة عبر عدم تسريب معلومات عن هويتهم أو عن سير المحاكمة.
- حماية هوية ضحايا بعض الجرائم الخاصة كجرائم الشرف.
- حماية المواطنين والشخصيات الاعتبارية من التعرض للتشهير أو القذف، وهو نشر معلومات مغلوطة عنهم أو عن سلوكياتهم بما يضر بصورتهم في المجتمع.
- حماية الحياة الخاصة للجميع بمنع تعرض الصحافيين لتفصيلاتها من دون أن تكون هناك أدلة على وجود علاقة واضحة ومؤكدة بين تلك الحياة الخاصة وبين المصلحة العامة.
- حماية سرية المعلومات المتعلقة بالأمن القومي للدولة أو المجتمع.

- حماية الأقليات العرقية أو الدينية من التعرض للاضطهاد المعنوي بالتشهير بها كأقلية.
- حماية المجتمع من غلو الصحافيين عند التعرض لموضوعات قد تخدش الحياء أو تعد انتهاكاً للتقاليد المتعارف عليها في المجتمع؛ كنشر الصور الفاضحة أو المقززة حتى وإن كانت هناك اعتبارات تحريرية للنشر.

وتتفاوت العقوبات التي ينص عليها قانون كل دولة من التحذير والإجبار على الاعتذار والتصحيح، إلى الغرامة (التي أحياناً ما تكون ضخمة)، إلى السجن لمدد متفاوتة، وربما تصل إلى الإغلاق المؤقت أو حتى النهائي لوسيلة الإعلام المعنية.

تجنب الأخطاء:

يقوم الصحافيون عادة بتنظيم عملهم، بهدف نيل ثقة الجمهور، سواء لأسباب تجارية صرفة أو لأسباب أخلاقية وتجارية، وبالإضافة إلى تلك الأهداف يحقق تنظيم العمل فائدة كبرى وهي تجنب الوقوع في الأخطاء كلما كان ذلك ممكناً، **وتتعدد آليات تجنب الأخطاء؛ ومنها ما يلي:**

- صياغة ميثاق عمل أو وثيقة تحدد الخطوط الإرشادية والقيم التحريرية التي تعد المرجع اليومي للصحافيين في المؤسسة.
- وبالإضافة إلى الخطوط الإرشادية العامة، تضع المؤسسات أيضاً كتيبات مرجعية لتوحيد المصطلحات التي تستخدمها في وصف حالات أو أشخاص أو جهات معينة (مثل: شهيد/قتيل، انتحاري/استشهادي، إرهاب/مقاومة)، وتقوم بتطويرها دورياً تبعاً لمقتضيات الأحداث.

- كما تعمد المؤسسات كذلك إلى وضع هيكلية معينة تضمن مراجعة مضمون العمل الصحافي قبل نشره أو بثه على الهواء.
- وتعين بعض المؤسسات مستشارين قانونيين لتقديم المشورة إن قررت المؤسسة، لأسباب تحريرية قوية، إعداد مواد صحافية ربما تؤدي إلى تعرضها للمساءلة القانونية لاحقاً، وتكون لهؤلاء المستشارين الكلمة الفصل في كيفية صياغة تلك المواد لتجنب الوقوع تحت طائلة القانون.
- ويوجد لدى بعض المؤسسات ما يسمى بـ مجلس الأمناء، وهي هيئة تقوم بالإشراف، عن بعد، على السياسات التحريرية للمؤسسة، وتصحيحها إن خرجت عما هو متفق عليه من قواعد.
- وأخيراً هناك أنظمة تعتمد على تشكيل هيئات عامة، من الجمهور، تقوم بمتابعة العمل الصحافي بشكل عام، وضمان تمثيله لمصالح المجتمع، وفي بعض الديمقراطيات المتقدمة تعتمد المؤسسات الصحافية الجادة على كل ما سبق، لحماية نفسها من الوقوع في أخطاء تحيد بها عن هدفها الرئيس ألا وهو خدمة مصالح المجتمع، وتمثيله، والدفاع عن قضاياه.

نبذة تاريخية عن الصحافة

نشأة الصحافة وتطورها في العصور القديمة

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان، وخلق معه غريزة حب الاستطلاع، والبحث والتطلع لمعرفة كل ما هو جديد، في الحياة، من أجل الاطمئنان إلى البيئة، التي يعيش فيها، داخلياً وخارجياً.

ومنذ وجد الإنسان، وعرف اللغة والكلام، نشأت عنده حاجة لأن يقول للآخرين ما يعمل، وما يفكر فيه؛ ويعرف منهم، كذلك، ما يعملونه،

وما يفكرون فيه، لأن طبيعة الإنسان الاجتماعية، تجعله يهتم بما يدور حوله، ولا يستطيع الحياة وحده، فكان لابد من إيجاد وسيلة للتعبير عن آرائه، وآماله وآلامه وحاجاته، إلى غير ذلك.

والصحافة، بمعنى نقل الأخبار، قديمة قدم الدنيا وليست النقوش الحجرية في مصر والصين وعند العرب الجاهليين، وغيرهم من الأمم العريقة، إلاّ ضرباً من ضروب الصحافة في العصور القديمة، ولعل أوراق البردي المصرية، من أربعة آلاف عام، كانت نوعاً من النشر أو الإعلام أو الصحافة القديمة.

وكانت الأخبار، في هذه العصور الأولى، خليطاً من الخيال والواقع، تمشياً مع رغبات السامعين، بغية التسلية، الإشادة بالبطولة والقوة، وكان هذا اللون من القصص كثير التداول بين الناس يعمر طويلاً، وينتقل من جيل إلى جيل، على صورة القصص الشعبي، الفولكلور، ولو صح ما قاله المؤرخ يوسف فلافيوس أنه كان، للبابليين، مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث، التي اعتمد عليها نيروز، في القرن الثالث قبل الميلاد، في كتابه (تاريخ الكلدانيين)، لتبين أن الصحافة، كظاهرة اجتماعية قديمة جداً، عُرفت في العصور السحيقة.

ويقال أن الصحافة بدأت في صورة الأوامر، التي كانت الحكومات توفد بها رسلها مكتوبة، على ورق البردي، إلى كل إقليم، وكان لهؤلاء الرسل محطات معينة يتجهون إليها، بما يحملون من الرسائل، لهم جياد في كل محطة، ومتى وصلت الرسالة إلى حاكم الإقليم، أذاع ما فيها على سكان إقليمية، وقد يلجأ، في بعض الأحيان، إلى إطلاق المنادين ينادون بما فيها، استخدمت الحكومات كذلك النقش على الحجر، وكان لابد لها حينئذ من أحجار عدة، تُنقش على كل واحد منها، نسخة من التبليغ، الذي تريده، ثم تبعث بها إلى حيث تُوضع، في المعابد، التي يكثر تردد الناس عليها، ومن هذه الأحجار، حجر رشيد المشهور، الذي كان وسيلة للوقوف على سر

الكتابة المصرية، وقد وجدت من هذا الحجر- إلى منتصف القرن العشرين- نسختان، إحداهما أخذها الإنجليز، أثناء حملة بونابرت، ووضعوها في المتحف البريطاني، والثانية عُثر عليها، بعد ذلك، وهي توجد الآن في المتحف المصري.

وكان حجر رشيد مكتوباً بثلاثة خطوط: اليوناني والديموطيقي والهيروغليفي، وهو يعود إلى عهد بطليموس الخامس، في نحو 196 قبل الميلاد، وكان الغرض من كتابته هو إذاعة قرار أصدره المجمع الديني، في مدينة ممفيس، فكان الخط اليوناني لليونانيين، والخط الديموطيقي لعامة الشعب، والخط الهيروغليفي للكهنة، وبذلك يمكن القول أن حجر رشيد كان جريدة واسعة الانتشار.

ولا يقتصر الأمر على مصر؛ ففي معرض الصحافة، في كولونيا بألمانيا عام 1928، توجد قطعة من الحجر عُثر عليها في جزيرة كريت، ويرجع تاريخها إلى القرن الخامس ق.م. نقش عليها باليونانية القديمة دعوة إلى وليمة، كما عثر على قطعة أخرى من الخشب، في استراليا، يرجع تاريخها إلى أكثر من ألفي عام، وعليها دعوة إلى وليمة، كذلك، وهذا يشبه ما تنشره الصحف، الآن، من أخبار الزواج، والولائم والدعوة إليها.

تعد الرسائل الإخبارية المنسوخة المظهر البدائي، أو الأولي للصحافة، منذ الحضارات الشرقية القديمة، وهناك أوراق مصرية من البردي الفرعوني يرجع تاريخها إلى أربعة آلاف سنة قبل الميلاد، تتضح فيها الحاسة الصحفية لإثارة الميول، عند القراء، وجذب انتباههم.

على واجهة معبد هيبس يوجد نقش فيه بنود قانون يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ضماناً لسير العدالة، وإيضاحاً لقواعد جباية الأموال، وإنذاراً بالعقاب عن الجرائم المتفشية، وأهمها الرشوة، والبلاغ الكاذب، ويؤكد المؤرخ اليهودي يوسف فلافيوس أنه كان، للبابليين،

مؤرخون مكلفون بتسجيل الحوادث، شأنهم في ذلك، شأن الصحفيين في العالم الحديث، ولقد كان لبابل، في العصور القديمة، شهرة منف وطيبة، في مصر الفرعونية، وبلغت أوج مجدها، في عهد الملك حمورابي، عام 2100 ق.م الذي تنسب إليه أول صحيفة ظهرت، في العالم، وهي مجموعة حمورابي للقوانين التي عدها علماء تاريخ القانون أول صحيفة لتداول القوانين، مثل صحيفة الوقائع المصرية، وغيرها من الصحف الرسمية، التي تنشر القوانين، واللوائح، والقرارات.

وعرفت معظم الحضارات القديمة، كحضارة الصين والإغريق والرومان، الخبر المخطوط، فقد أصدر يوليوس قيصر عقب توليه السلطة، عام 59 ق.م. صحيفة مخطوطة اسمها اكتاديورنا Actadurina أي (الأحداث اليومية)، يُكتب فيها أخبار مداولات مجلس الشيوخ، وأخبار الحملات الحربية، وبعض الأخبار الاجتماعية، مثل الزواج والمواليد والفضائح، وأخبار الجرائم والتكهنات، وكان للصحيفة مراسلون، في جميع أنحاء الإمبراطورية، وكانوا غالباً من موظفي الدولة.

بدايات الصحافة في أوروبا

وفي أوروبا، في العصور الوسطى، كان البابا يسجل أحداث العام على سبورة بيضاء ويعرضها في داره، حيث يحضر المواطنون للإحاطة بما فيها، وعندما ازداد النفوذ البابوي، أصبح القول الشفهي، والسبورة، غير كافيين؛ فنشأت النشرة العامة، وهي لون من الأوراق العامة، لعلها أصل الجريدة الرسمية الحالية؛ ومن ثم حلت النشرة الدورية، محل الحوليات الكبرى، استمر استخدام الرسائل الإخبارية المنسوخة، طوال العصور الوسطى، لخدمة التجارة، بين المدن الأوروبية المختلفة، وأصبحت مدينة (فيينا) مركزاً لهذه الخطابات، وأصبح هناك كتاب، مهنتهم كتابة الأخبار، أو الرسائل الإخبارية، في جميع المدن الكبرى، وفي

إنجلترا خاصة، ظهر ما يسمى بالوريقات الإخبارية News Sheets أثناء حرب الثلاثين (1618– 1648).

وشكلت الرسائل الإخبارية المنسوخة، أو المخطوطة باليد، المظاهر الأولى للصحافة الأوروبية، خلال القرن الرابع عشر، في إيطاليا ثم في إنجلترا وألمانيا وكان يكتبها تجار الأخبار تلبية لرغبة بعض الشخصيات الغنية، ذات النفوذ الكبير، والمتعطشة إلى معرفة أهم أحداث العالم، وكان لهؤلاء التجار، مكاتب إخبارية جيدة التنظيم، ظلت تعمل لحسابهم، خلال القرن الخامس عشر، وجزء من القرن السادس عشر، وكان يوجد، في مدينة البندقية، مكاتب كثيرة من هذا النوع، وكذلك في سائر العواصم الأوروبية، وكان تاجر الأخبار يستأجر العبيد، الذين يعرفون الكتابة، أو يشتريهم، ويملي عليهم ما جمعه، من أخبار، ليدونوها، ويعدوها للبيع والتوزيع على المشتركين، وخاصة رسائل الأخبار العامة، التي كانت تختلف عن رسائل المعلومات الخاصة الموجهة لكبار رجال السياسة والاقتصاد.

كان إخوان فوجرز أشهر تجار الأخبار جميعاً، اتخذوا من مدينة أوجزبرج مقراً لهم، إلى جانب مكاتب إخبارية فرعية، في لندن، وباريس وغيرها، من العواصم الأوروبية، ومدنها الكبرى، وكان إخوان فوجرز متخصصين في أعمال المصارف؛ فنشروا، إلى جانب الأخبار السياسية والحزبية، أخباراً تجارية ومالية، ذات قيمة كبيرة للتجار ورجال المال.

بعد مرحلة الكتابة على ورق البردي، وغيره، ظهرت الكتابة على الصفحات الخشبية، إلى أن أمكن الطبع منها، باستخدام القوالب الخشبية، أو الطباعة القالبية، وكان للفينيقيين بعد اختراع الورق، السبق مرة أخرى في اختراع الطباعة القالبية؛ وذلك بنقش الكتابة على لوح من الخشب، ثم تفريغ ما حول الكتابة، فتبقى الحروف بارزة، يوضع عليها الحبر، لكي يطبع منها العدد المطلوب، من النسخ، وكانت هذه هي

الطريقة الشائعة في الصين كذلك، في القرنين الخامس والسادس الميلادي، ثم تطورت بعد أن اخترع بي شينج أول حرف من الفخار، في عهد شينج لي، في أواخر النصف الأول من القرن الحادي عشر، وفي الوقت نفسه، كانت الطبقات الأرستقراطية، في أوروبا، تنفر من هذا النوع، من الطباعة، فتمسكت بالكتب النادرة المنسوخة.

توصل الغرب، في القرن الخامس عشر الميلادي، إلى ما اهتدى إليه (بي شينج)، من صنع حروف متفرقة، وتطورت الفكرة الجديدة إلى أن ظهر أول مخترع للحروف المعدنية المنفصلة، في ألمانيا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي، هو يوحنا جوتنبرغ، الذي ولد في مدينة مينز الألمانية، عام 1400 ميلادي، لاحظ جوتنبرغ أن القراءة والتعلم مقصورين على الأغنياء، من دون الفقراء، بسبب نظام النساخ، الذين ينسخون الكتابات، لقاء أجر كبير لا يقدر عليه إلاّ الموسرون، ومن ثم فكر جوتنبرغ في تكرار النسخ، على نطاق واسع، من خلال اختراع حروف الطباعة المتفرقة والمسبوكة من المعدن، مما أحدث انقلاباً فكرياً لم يشهده العالم، من قبل؛ إذ بفضل هذا الاختراع، أمكن حفظ تراث الأجيال السابقة، وتمكين الأجيال اللاحقة من الانطلاق، في المعرفة، والعلم، وتطويع الطباعة، لخدمة الإنسان، في جميع أنشطته اليومية.

هناك رواية أخرى تقول إن المخترع الحقيقي رجل هولندي، يدعى لوران كوستر، نجح في صنع حروف، من قشور الأشجار، وطبع بها بعض الأشعار، ثم ابتكر حروفاً منفصلة، من الرصاص والقصدير، عام 1423، وكان فاوست يعمل عنده، فسرق أدوات الطبع، وهرب بها، إلى أمستردام، ثم إلى مينز بألمانيا وهناك تعرف على جوتنبرغ، واشتركا معاً في نشر هذا الفن.

ومن ثم، يكون يوحنا جوتنبرغ هو مخترع الطباعة الحقيقي، في رأي أغلب الكتاب، وإن كانوا يسلمون كذلك، بأنه سبقه عدة محاولات، منها محاولة لوران كوستر الهولندي.

وقد ثبت أن أول كتاب، طبع بحروف منفصلة، هو الإنجيل، الذي طبع باللغة اللاتينية فيما بين 1452 و1455 ميلادية، بمدينة مينز، ويحمل اسم جوتنبيرغ، ويذكر المؤرخون أنه، بعد نجاح تلك التجربة، انهالت عليه طلبات الطبع، ثم انتشر استخدام الحروف المنفصلة، في مدن ألمانيا حتى بلغ ما طبع بها، خلال أقل من خمسين عاماً، نحو أربعين ألف مطبوع، يبلغ عدد نسخها ما يقرب من عشرين مليوناً.

بعد نجاح فكرة الطباعة الحديثة، في ألمانيا انتقلت إلى دول أوروبا، في الفترة من عام 1456 إلى 1487 ميلادية، وكانت إيطاليا أولى الدول بعد ألمانيا في هذا المجال، ثم تلتها باقي الدول ثم انتقلت الطباعة إلى تركيا عام 1503، ثم عرفتها روسيا عام 1553، أمَّا الولايات المتحدة فقد عرفتها عام 1836.

أمكن، بعد ذلك، طباعة عدد كبير من النسخ، من الخبر الواحد، مما يسَّر وصول الخبر إلى أكبر، عدد، من القراء، إضافة إلى ما توفره الطباعة، من وقت وجهد.

على الرغم من اختراع الطباعة، ظلت الرسائل الإخبارية، المنسوخة باليد، باقية حتى مطلع القرن الثامن عشر، أي بعد اختراع الطباعة، بثلاثة قرون، وكانت هذه الرسائل تسد فراغاً كبيراً، لا يمكن أن تسده الصحافة المطبوعة، في ذلك الحين؛ لأن القيود الحكومية، والرقابة الصحفية، وقوانين النشر المختلفة، كانت تنصب على المطبوعات فقط؛ مما جعل لهذه الرسائل الإخبارية المنسوخة أهمية كبرى، وخاصة عندما

تكون الحكومة شديدة في رقابتها، أو عندما تصادر المطبوعات، أو تعطلها.

كما تقدمت منشورات المناسبات الخبرية المخطوطة، خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وأدى المخبرون، إلى جانب الصحفيين، دوراً كبيراً في تأمين الأخبار، وشكلوا، حتى عام 1789، شبكات إخبارية تكمل شبكات الصحافة الخبرية المطبوعة، وغدت الجرائد المخطوطة، والصور، والتقويمات، حتى منتصف القرن التاسع عشر، أدباً شعبياً تتناقله الطبقات الشعبية وكان له تأثير يفوق الخبر المطبوع، ولكن في نهاية القرن التاسع عشر، انتشار المطابع، ورخص ثمن الصحف الشعبية، وارتفاع توزيع المطبوع منها، إلى اختفاء الخبر المخطوط نهائياً.

ساعد على انتشار النشرات الخبرية المطبوعة، تزايد اهتمام الناس بأخبار المستعمرات، عقب الكشوف الجغرافية، ثم وقوع الحروب التركية والإيطالية، التي اشتركت فيها غالبية دول أوروبا، وظهور حركة مارتن لوثر الدينية، وازدهار عصر النهضة، ثم ما كان من سيطرة الطبقة البورجوازية، على الحياة الأوروبية، وتزايد الحريات.

بدأ ظهور الخبر المطبوع، عندما أصدرت بعض دور النشر نشرات مطبوعة، بأرقام مسلسلة، ولكن بشكل غير دوري، ثم ظهرت، بعد ذلك، نشرات إخبارية مطبوعة في شكل أحداث سنوية منتظمة الصدور، متضمنة بعض المعلومات الفلكية.واستمر ذلك، حتى عام 1470، ثم ظهرت نشرات تصدر، كل ستة أشهر، في فرانكفورت عام 1588، أصبحت شهرية، ثم صدرت أسبوعية بصورة منتظمة.

كانت هذه النشرات الأسبوعية تصدر، بمقتضى امتياز تمنحه الدولة، أو المدينة، مقابل فرض الرقابة عليها، وكانت تنشر، من دون تعليق على الأخبار الخارجية، وخاصة السياسية والعسكرية منها، وكان محظوراً

عليها نشر الأخبار الداخلية.وتعد فرنسا أول دولة أصدرت صحيفة رسمية، فعندما تولى ريشليو مقاليد السلطة، أدرك فائدة الصحافة، وأثرها على الرأي العام، ووجد في تيوفراست رينودو الرجل، الذي يمكن الركون إليه، في مثل هذا المجال، وفي عام 1631 أصدر رينودو الجازيت، التي عُرفت باسم جازيت دي فرانس، وكانت لا تنشر المقالات، بل أخباراً، من كل لون، الداخلية منها والخارجية، بأسلوب مقتضب، أسوة بالأخبار الموجزة، التي تنشرها بعض الصحف اليومية، في الوقت الحاضر، وحذت معظم دول أوروبا حذو فرنسا فأنشأت صحفاً رسمية.

وفيما عدا هولندا، وإنجلترا لم تظهر صحافة حرة في أوروبا، إلاّ بعد انقضاء قرنين من الزمن؛ ففي إنجلترا ظهرت الصحف، لأول مرة، بين 1641 و1643، ولكنها كانت قصيرة المدى، ولما جاء البرلمان وضع لها نظاماً، إلاّ أن كروMويل، وأسرة ستيوارت، أعادا مرة أخرى، الامتياز والرقابة، فأصبحت الأقاليم المتحدة (هولندا)، هي الملجأ الوحيد للصحافة الحرة، مدة خمسين عاماً.

وفيما عدا الجازيتات الهولندية، فقد ظلت جميع الصحف خاضعة للرقابة، ولإرادة الملوك والأمراء، أمّا صحافة الإنجليز، فتمتعت بالحرية، وزالت عنها الرقابة، منذ عام 1695؛ فأصبح للصحافة طابع خاص، وأخذ تأثيرها يتزايد مع الأيام.

ظهرت أول صحيفة إنجليزية يومية، عام 1702، وأطلق عليها صاحبها اسم الدايلي كورانت، أمّا فيفرنسا فقد ظهرت الصحيفة اليومية الأولى، عام 1777، باسم جورنال دي باريس.

أمّا في الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظهرت أول صحيفة عام 1690 في بوسطن وهي صحيفة ذي بابليك أوكّورنس The Public Ocurrence، وفي عام 1704 ظهرت صحيفة ذي بوسطن نيوزليتر News

Letter، وفي عام 1728 ظهرت صحيفة بنسلفانيا جازيت، التي أصدرها بنيامين فرانكلين، في فيلادلفيا.

وفي البداية، كانت الصحف الأمريكية تنقل أكثر مادتها وأخبارها من الصحف الإنجليزية، لكنها بدأت تقلل من ذلك، بعد حرب الاستقلال الأمريكية، وقد لعبت الصحافة الأمريكية دوراً كبيراً، في الدعوة إلى حرب الاستقلال الأمريكية عن إنجلترا عام 1776، وقد تمتعت الصحافة الأمريكية، منذ بدايتها، بحرية نسبية دعمها التعديل الدستوري، عام 1791.

وساعد إنشاء الخدمات البريدية على رواج الرسائل الإخبارية المنسوخة، ثم الصحف المطبوعة فيما بعد، وكان الغرض، من إنشاء الخدمة البريدية، هو جمع الخطابات والصور، في مكان معين، ونقلها، بسرعة وانتظام، إلى المرسل إليه، لقاء أجر معلوم، وكان انتظام الخدمات البريدية سبباً مبكراً، في تطور الصحافة الإخبارية، وسعة انتشارها، وكانت مواعيد صدور الصحف تتفق مع مواعيد توزيع البريد، ويلاحظ أن سبب انتشار الصحف الصادرة، ثلاث مرات أسبوعياً، هو أن الخدمات البريدية كانت توزع، ثلاث مرات أسبوعياً، ولم يكن من الميسور إصدار الصحافة اليومية، لولا تقدم الخدمات البريدية، ومن الطريف أن معظم الصحف كانت تحمل اسم البريد، مثل Flying Post البريد الطائر، وWeekly Messenger البريد الأسبوعي، والـ Evening Post البريد المسائي، وNight Post البريد الليلي، وغيرها، على الرغم من أن نشأة الخدمات البريدية كان نعمة، على الصحافة الإخبارية، إلاّ أنه يعيب ذلك أن المسؤولين في البريد كانوا يحتكرون الأخبار الخارجية، ويتصرفون فيها كما يشاءون، وكان أصحاب الصحف يدفعون، لمديري البريد، اشتراكات سنوية، نظير الحصول على ترجمة ملخصة للصحف الواردة، من الخارج، كما كان بعض مسؤولي البريد يرتشون، مقابل تفضيل بعض الصحف على غيرها، وإعطائها الأولوية، في تسليم الأخبار، مما جعل جون والتر، رئيس

تحرير جريدة التايمز اللندنية، على سبيل المثال، يعيِّن مراسلين لصحيفته، في الخارج، لكي يحبط مؤامرات رجال البريد، غير أن رجال البريد، كانوا يستولون على الرسائل الواردة، من مراسلي التايمز، ويطلعون على ما فيها، وكثيراً ما كانوا يعمدون إلى تأخير وصولها للجريدة.

وعندما كشفت صحيفة التايمز ألاعيب رجال البريد، ونشرتها، عام 1807، رُفع الأمر إلى القضاء، وحُكم على الصحيفة بغرامة قدرها مائتا جنيه تعويضاً واعتذاراً للبريد! ولما عاودت التايمز هجومها، مرة أخرى، بعد ثلاثة أسابيع، وعُرض الأمر على النائب العام، أمر بحفظ التحقيق، وعدم تقديم الصحيفة للمحاكمة.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية كان إصدار الصحف مرتبطاً بمدير البريد؛ فقد أصدر جون كامبل، مدير البريد في بوسطن صحيفة بوسطن نيوز ليتر، كما أصدر خلفه، وليم بروكر، صحيفة باسم بوسطن جازيت.وتعاقب على إصدار تلك الصحيفة خمسة، من مديري البريد، على التوالي، ابتداء من بروكر.

صحافة القرن الثامن عشر:

كانت إنجلترا سبّاقة، في هذا القرن، في نهضة الصحافة، إذ ظهرت فيها أول صحيفة يومية منتظمة، عام 1702، هي جريدة دايلي كورانت، كما كانت الصحافة الأمريكية سباقة إلى الاستعانة بما يدفعه التجار، من مال، ثمناً للإعلانات.

وفي عام 1746 أسس فيلدنج جريدة كوفنت جاردن جورنال، وخصّص فيها باباً جديداً لنشر وقائع جلسات المحاكم التأديبية، وما زالت صحف لندن، إلى اليوم، تنشر تفاصيل القضايا اليومية، في المحاكم، بصورة تزيد على ما تنشره الجرائد الفرنسية أو غيرها، ثم ظهرت، بعد ذلك، بخمسة عشر عاماً، أولى المقالات، التي تناولت شؤون المسرح، وكانت

تضم إعلانات بسيطة، عن المسرحيات، مع تحليل لها، أمّا وقائع جلسات مجلس النواب فبدأ نشرها بشكل منفصل، عام 1728- 1729، في صحيفة بابليك أدفيرتيزر Public advertiser، ولم يظهر النقد بمعناه الصحيح، إلاّ في عام 1780.

وفي عام 1785، أسس جون والتر الثاني جريدة (التايمز) الشهيرة، التي لا تزال تصدر، في لندن، إلى اليوم.ولكن دأبت الحكومة على مناوأتها، مما اضطر صاحبها إلى استخدام سفنه الخاصة، في نقل البريد، وتوزيع الصحيفة، ونقل مراسليه، وبذلك يكون أول من استخدم البخار في خدمة النشر.

هوة سحيقة في حرية الصحافة

وفي الوقت، الذي تمتعت فيه، الصحافة الإنجليزية، خلال القرن الثامن عشر، بحرية، أقرها البرلمان، ووافق عليها رؤساء الأحزاب، كانت الهوة سحيقة، بين الصحافة الإنجليزية، التي تخلصت من الرقابة، منذ عام 1695، وبين صحافة القارة الأوروبية؛ فبينما وصلت الأولى، بعد نضال مرير، إلى تدعيم استقلالها ودعم حريتها، بقيت الثانية، باستثناء النشرات الإخبارية المطبوعة (الغازينات) خاضعة لأهواء الرقابة، ولنزوات الحكام.كانت الصحافة الفرنسية، مثلاً، تعاني من الحجر السياسي، الذي فرضته عليها الحكومة الملكية، كما تعاني من الحجر التجاري، الذي فرضه عليها الاحتكار: احتكار صحيفة جازيت دي فرانس للأخبار السياسية، واحتكار ميركور دو فرانس للأنباء الأوروبية والاجتماعية، واحتكار جورنال دي سافان للأخبار العلمية.

وبدأ الشعب الفرنسي عامة، والباريسي خاصة، يتخلص من الوصاية التي فرضت عليه، أيام حكم لويس الرابع عشر، على الرغم من بقاء النظم والقوانين سارية، إلاّ أن التقاليد والعادات أخذت في التطور،

وتطلع الفرنسيون إلى معلومات أكثر نضوجاً، ونقداً أكثر جرأة، لذلك لم تعد الصحف الفرنسية تكفي لإرضائهم.

وبدأ الأمر بإدخال بعض التعديلات على الاحتكار؛ فسمحت السلطات بتصريحات ضمنية، أو صريحة بتأسيس صحف جديدة، بعد أن تدفع هذه الصحف مبلغاً من المال إلى الدورية صاحبة الامتياز، نظير تنازلها عن بعض احتكارها، وحظيت صحف أخرى بحق الطبع خارج فرنسا ثم الدخول إليها، نظير دفع مبلغ من المال إلى خزانة وزارة الخارجية، وتحايل ناشرون، أكثر ذكاء، على القانون والاحتكار، بأن انتهزوا فرصة تساهل الحكومة معهم، وعمدوا إلى تحرير، صحفهم في باريس، على أن ينسبوا نشرها إلى مكان ما، في الخارج.

ولكن إذا كان الاحتكار قد تحطم، بهذه الطريقة، فإن الرقابة ظلت على ما هي عليه، من الصرامة والقسوة، على أنه كلما توالت الأيام والسنون، في القرن الثامن عشر، كان الكتاب يزدادون جرأة، وكانت الحكومة تزداد تهاوناً وضعفاً، وإذا كانت الصحافة الفرنسية لم تستطع أن تلعب الدور الأول في التغيير، بعد أن تهيأت لها الظروف لذلك، بسبب أنفة الفلاسفة والمفكرين من العمل فيها، إلاّ أنها لعبت دوراً كبيراً في القضاء على عيوب العهد القديم في فرنسا خلال القرن الثامن عشر.

يرى المؤرخون أن الولايات المتحدة هي الدولة الوحيدة، التي لم تضطهد الصحافة في ذلك العصر، وهي، وإن كانت أكثر الدول حداثة، إلاّ أنه توجد فيها أقدم الصحف، وكان أول من أدخل المطبعة، إلى أمريكا، هو توماس جرين.وشهدت بوسطن عام 1704، صحيفة بوسطون نيوزليتر، الأسبوعية، التي أسسها جون كامبل، في ورقة واحدة، من الحجم المتوسط؛ وكان ذلك بداية لطور جديد، في صحافة المستعمرات، فبعد أن كانت الصحافة هواية، بدأت تدخل في طور الاحتراف، وبعد أن كانت

معظم الصحف المنتظمة الصدور شهرية، شهدت بوسطن أول صحيفة أسبوعية منتظمة، تُنشر في أمريكا كلها.

ولقد لعبت صحافة بوسطن الدور الأول، في تاريخ الصحافة، في الولايات المتحدة، وازدهر النشاط الصحفي فيها، حتى قيام الثورة الأمريكية، إلى جانب ذلك، ظهرت الصحافة في المستعمرات الوسطى والجنوبية، وأسهمت الصحافة الأمريكية، في دعم الثورة، حتى تحقق الاستقلال، وتمت الوحدة، ورفع العلم الأمريكي، في واشنطن عام 1776.

صحافة القرن التاسع عشر

مع القرن التاسع عشر، تطورت الخدمات الصحفية، وظهر العديد، من المستحدثات التكنولوجية، في مجال الإنتاج، والمعالجة وإرسال المعلومات، ووصل تطور الخدمات الصحفية، في النصف الأول، من القرن التاسع عشر، إلى درجة التفوق على الخدمات الحكومية؛ فوكالة رويترز البريطانية، مثلاً، كانت تحصل على المعلومات والأخبار قبل أن تحصل عليها الحكومة، وجريدة جورنال اوف كوموس Journal of Commerce الأمريكية كانت تسبق الحكومة الأمريكية، في معرفة الأنباء، وتنقلها، بينبوسطن ونيويورك عبر مساحة تبلغ 227 ميلاً، ولكنها كانت تحتاج إلى عشرين ساعة، من المواصلات، في ذلك الوقت.

ومن ناحية أخرى، تفتقت أذهان الصحفيين عن حيل عديدة، للتغلب على عقبات المسافات البعيدة.ففي عام 1837، نظّم الصحفي الأمريكي د.اش.كرايج أسراباً من الحمام، يزيد عددها على الخمسمائة، لنقل الرسائل، بين مدن فيلادلفيا، وواشنطن ونيويورك وبوسطن ومن الطريف أنه أعد مهبطاً لها، فوق سطح مبنى صحيفة نيويورك صن، ويذكرنا ذلك بالصحف الحديثة، في أوروبا وأمريكا، التي يقام، على أسطح مبانيها، مهابط للطائرات العمودية، التي يستخدمها مندوبو المستقبل في

أعمالهم الصحفية، وقد كانت وكالات الأنباء، في أول إنشائها، تستخدم الحمام الزاجل، لنقل أخبارها.

ثم جاء اختراع التلغراف، عام 1837، على يد، ف.بي. مورس؛ فكان بمثابة ثورة، في عالم الاتصال، غيرت وجه الفن الصحفي، وجعلت تطور وكالات الأنباء حقيقة مؤكدة، وما لبث كبار الصحفيين أن أدركوا خطورة التلغراف، وأثره على نقل الأخبار، فيقول جيمس جوردون بنيت، في مقال له، عام 1844، بصحيفة نيويورك هيرالد: (إن نقل الأخبار بالتلغراف سوف يوقظ الجماهير كلها، ويجعلها أكثر اهتماماً بالمسائل العامة، وسوف يصبح، للمفكرين، والفلاسفة، والمثقفين جماهير أكثر عدداً، وأشد إثارة، وأعمق فكراً، من أي وقت مضى).

ولم يكد يبدأ استخدام التلغراف، في إنجلترا عام 1845، حتى بدأت الأسلاك تمتد بين سائر المدن.وفي عام 1851 ارتبطت فرنسا بإنجلترا تلغرافياً، عن طريق خط من الأسلاك الممتدة، تحت سطح البحر، بين كيب جرينية ودوفر، وما أن أتى عام 1852، حتى بلغ طول الخطوط التليفونية، في الولايات المتحدة الأمريكية 16735 ميلاً، زادت إلى 50 ألف ميل، عام 1860، ووصل إلى 110727 ميلاً، عام 1880، وفي عام 1858، ارتبطت أوروبا بأمريكا، عن طريق خط من الأسلاك الممتدة، تحت مياه المحيط الأطلسي، غير أنه انقطع عن العمل بعد الرسالة الرقم 269.

ومن الطريف أن أول برقية أنيعت، على هذا الخط كانت رسالة تهنئة، موجهة من الملكة فيكتوريا، إلى الرئيس الأمريكي بوكنان، الذي لم يصدق الأمر، وظن أن المسألة خدعة، ولكنه رد على الملكة عندما أكد له المسؤولون إن الاختراع حقيقة واقعة، وأعيد مد هذا الخط العابر للمحيط الأطلسي، في 28 يوليه 1866، واستخدمته الصحافة، على نطاق واسع، وفي العقد السابع، من القرن الماضي، جرى الاتصال، براً

وبحراً، بين بريطانيا والهند واليابان كما امتدت الخطوط، بين أمريكا وجزر الهند الغربية، من جهة، وبينها وبين أمريكا الجنوبية، من جهة أخرى، ولما كانت تكاليف إنشاء هذه الخطوط باهظة للغاية؛ فقد استلزم الأمر تضافر الجهود لإنشاء الاتحادات والوكالات، التي تستطيع أن تغطي تلك المصروفات.

وفي عام 1875، اخترع الكسندر جراهام بيل التليفون؛ فكان بمثابة دفعة قوية، وقفزة رائعة للفن الصحفي، بوجه عام، ولنقل الأخبار، عن طريق الوكالات، بوجه خاص، ومنذ عام 1927، أصبح التليفون عاملاً مهماً ورئيسياً، لنقل الأخبار، عبر المسافات الطويلة، عن طريق دوائر تربط القارات سلكياً ولاسلكياً، وأصبحت المدن البعيدة تتصل، ببعضها البعض، في دقائق معدودات، بعد أن كان يستغرق شهوراً وسنوات.وخاصة بعد أن امتدت خطوط المواصلات عبر المحيط الهادي.

يعد اختراع الراديو أخطر ثورة، في تاريخ الاتصال، بين القارات، انعكس ذلك، بشكل واضح، على الوكالات، ويرجع اختراع الراديو إلى ماركوني، الذي تمكن، في عام 1896، من استخدام هذه الوسيلة اللاسلكية للاتصال، لأول مرة، في التاريخ، وتلاه آخرون، في تطوير استخدامه، مثل فيسبندن، الذي أرسل، عام 1906، رسائل لاسلكية مختصرة، إلى السفن، في البحار، مصحوبة ببعض القطع الموسيقية مع التهنئة بحلول عيد الميلاد، واستخدم التليفون اللاسلكي، في أول الأمر، بطريقة بدائية جداً، إلاّ أنه أخذ، في التطور، حتى أصبح حقيقة واقعة، عملياً، مع بداية عام 1900، عندما صُنع جهاز إرسال تليفوني لاسلكي، وبُنيت أول محطة إذاعة، قرب نيويورك ليلة عيد الميلاد، عام 1906، استمع إليها عدد كبير خلال أجهزة استقبال.

ولقد كان لهذه المحاولة أهميتها، على الرغم من أن الموسيقى كانت غير واضحة، عند استقبالها، لدرجة يستحيل معها تمييز الآلات

الموسيقية المستخدمة، عن بعضها، أو الآلات الموسيقية، عن صوت المغني، في الأغنية المذاعة.

كان اختراع صمام الراديو هو الخطوة التالية المهمة، في تطوير أجهزة الإرسال اللاسلكية، وتلي ذلك قيام دي فورست باستخدام برج إيفل، في مارس 1908، للإرسال الإذاعي.

وقد جذبت محاولاته التالية أنظار الجماهير، حتى عام 1917، عندما اشتركت الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الأولى، وشارك دي فورست، وآخرون، في تطوير الإذاعة الصوتية وتحسينها، منهم أمير موناكو، الذي كان يبث إذاعته، من يخته، عام 1913، إلاّ أن هذه الإذاعات كانت ضعيفة الالتقاط في بداية الأمر.

وكان نشوب الحرب العالمية الأولى سبباً في تعطيل تقدم الإذاعة، إلى حد كبير؛ فقد سيطرت الحكومات على جميع المحطات اللاسلكية، كما منعت محطات الهواء، واقتصر البث على الأخبار العسكرية.

الصحافة العربية

نشأة الصحافة العربية، رغم أن بلاد الشرق الأوسط عرفت الكتابة من قديم الأزمان، إلا أن شعوبها لم تعرف الصحافة بوصفها أسلوباً لنقل الأخبار؛ فقد كانت لدى هذه الشعوب وسائلها المباشرة كإرسال الرسل والمندوبين والمنادين، وكان الشعر وكتابة الرسائل هي وسائل إعلام الجزيرة العربية، كما كان اللقاء المباشر في أسواق عكاظ والمربد وغيرهما كفيلاً بتحقيق التواصل والاتصال في حدود الظروف الحضارية.

ولم يعرف العالم العربي الصحافة إلا مع قدوم الحملة الفرنسية على مصر عام 1213هـ، 1798م، وكان نابليون قد حمل معه- ضمن ما حمل - آلات طباعة مجهزة بحروف عربية وفرنسية ويونانية، وبها طبع

المنشورات التي كان يوزعها على الناس متضمنة أوامره أو بياناته لتهدئة الثائرين، وقد أصدرت الحملة في القاهرة جريدتين باللغة الفرنسية هما لوكورييه ديجيبت ولا ديكاد إيجبسيان وكانت هناك صحيفة الحوادث اليومية التي بدأ صدورها عام 1214هـ، 1799م في القاهرة إبّان الحملة وبموافقة نابليون بونابرت، وكان يرأس تحريرها إسماعيل سعد الخشاب، وطبعت في نفس المطبعة الفرنسية التي أدارها المستعرب العالم يوحنا يوسف مرسال.

وتوقفت الحوادث اليومية مع رحيل الحملة عام 1216هـ، 1801م، وبهذا يمكن اعتبار هذه الجريدة هي أول جريدة عربية، ولم تظهر بعدها أية جريدة إلا عام 1244هـ، 1828م، عندما أصدر محمد علي الوقائع المصرية بعد أن أنشأ مطبعة بولاق عام 1238هـ، 1822م، وكان يشرف عليها عند صدورها رفاعة الطهطاوي لدى عودته من باريس، وتولاها بعده أحمد فارس الشدياق، ثم محمد عبده وآخرون.

وكان ظهور أول جريدة عربية في شمالي إفريقيا في عام 1264هـ، شهر سبتمبر 1847م وهي المبشِّر وذلك بأمر من الحكومة الفرنسية في الجزائر.

وكانت أول جريدة عربية تصدر خارج العالم العربي جريدة مرآة الأحوال التي أصدرها رزق الله حسّون عام 1272هـ، 1854م في إسطنبول، وبعدها ظهرت حديقة الأخبار وهي جريدة أسسها في بيروت خليل الخوري عام 1275هـ، 1858م وكان يسميها جورنال حسب التسمية الفرنسية.

وفي عام 1277هـ، 1860م صدرت الجوائب لأحمد فارس الشدياق في القسطنطينية وسماها جريدة، وأصدر رشيد الدحداح في نفس العام جريدة برجيس باريس وسماها صحيفة، ثم ظهرت الأهرام في الإسكندرية

عام 1292هـ، 1875م لسليم وبشارة تقلا، وما زالت تصدر، وكانت قد انتقلت إلى القاهرة عام 1316هـ، 1898م.

وفي مارس 1302هـ، 1884م أصدر جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده جريدة العروة الوثقى، وكانت تهاجم الإنجليز وكافة أشكال الاحتلال، وتدعو إلى نهضة إسلامية بوصفها السبيل الوحيد للتخلص من الأجنبي، فحاربها الإنجليز - رغم أنها كانت تصدر في باريس - حتى توقفت في شهر أكتوبر من السنة نفسها بعد أن صدر منها 18 عدداً.

بدايات الصحافة العربية خارج الوطن العربي

خرجت الصحافة العربية من الدول العربية وأوروبا إلى ما وراء المحيط، فصدرت في الأمريكتين صحف عربية عديدة، أبرزها: كوكب أمريكا لنجيب ويوسف عربيلي (1309هـ، 1892م)؛ الهدى لنعوم مكرزل (1316هـ، 1898م)، وهذه الأخيرة لا تزال تصدر حتى اليوم، فتكون بذلك أقدم صحيفة عربية في العالم لا تزال تصدر خارج العالم العربي، كما أن الأهرام هي أقدم صحيفة عربية لا تزال تصدر في العالم العربي، وتصدر في أوروبا وأمريكا.

في المكسيك صدرت صدى المكسيك لسعيد فاضل عقل (1326هـ، 1908م)؛ وأرْز لبنان ليوسف أيوب الحتي في البرازيل (1335هـ، 1916م)؛ ويقظة العرب لجورج صوايا في الأرجنتين (1337هـ، 1919م)؛ والوطن في تشيلي (1338 هـ- 1920م).

وفي فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية، أخذت الدول العربية تستقل تباعا من الانتدابين الفرنسي والإنجليزي اللذين كانا مفروضين عليها، فعرفت عهداً جديداً وازدهرت معه الصحف بما لا يحصيه عدّ.

الصحافة العربية اليوم

مع النصف الثاني من القرن العشرين تنامت الصحافة العربية بشكل متصاعد في العالم العربي كما في العالم كله، حتى بلغت في التسعينيات من القرن العشرين شأناً متطوراً جداً يضاهي أرفع مستوى لدى الصحافة العالمية.

وها هي الصحافة العربية اليوم (المقروءة والمسموعة والمرئية) تتمتع بأرقى مستوى من التطور التكنولوجي؛ فتتلقى الأخبار من المصادر المحلية والإقليمية والعالمية، بالفاكس والتلكس والأقمار الصناعية.

وقد بلغ بعضها، مثل الشرق الأوسط والحياة في لندن، والأهرام في القاهرة، أنها باتت تصدر في مكانها وترسل بالأقمار الصناعية أفلام العدد اليومي إلى عدة عواصم ومدن عالمية؛ فتصدر فيها وتبلغ القارئ العربي في أي مكان من العالم في اليوم نفسه، مضاهية بذلك كبريات الصحف العالمية، كما أن هناك صحفا عربية تصدر باللغة الإنجليزية والفرنسية تمكينا للقارئ الأجنبي من الاطلاع على وجهة النظر العربية فضلا عن أخبار وفنون وإنجازات الشعوب العربية.

الصحف العربية المتخصصة، إضافة إلى الصحف العربية الشاملة، فقد صدرت صحف متخصصة بعد أن كان التخصص قاصراً على المجلات، فهناك صحف رياضية وأدبية وزراعية، وصحف إسلامية تعنى بأخبار الإسلام والمسلمين، ولهذه الأخيرة تاريخ طويل ورحلة عامرة بالأحداث المؤثرة والجادة.بدأت بالعروة الوثقى وما زالت متمثلةً في جريدة المسلمون.

رواد الصحافة في العالم العربي.يحفل عالم الصحافة بإسهام المئات من الصحفيين وتضحياتهم من أجل المهنة ومن أجل بلادهم، في ظل إمكانات محدودة في أغلب الأحوال، ولكثير منهم مواقف تصل إلى

درجة البطولة، بسبب ما يلاقونه من عناء وعنت وصبر وعمل متواصل وقهر على يد المستعمر تارة وعلى يد الحكام الظالمين تارات أخرى، ومن رواد الصحافة وأصحاب الأقلام: أحمد فارس الشدياق، ورفاعة الطهطاوي، وأديب إسحاق، وخليل الخوري، وعبد الله أبو السعود، ورشيد الدحداح، وإبراهيم ومحمد المويلحي، وبطرس البستاني، ومحمد عثمان جلال، وعبد الله النديم، وجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، وخليل مطران، وأحمد لطفي السيد، ومحمد نصيف وعبد القدوس الأنصاري وحمد الجاسر وعبد الله بن خميس ومصطفى وعلي أمين، ويعقوب صرّوف، وسلامة موسى، وأحمد زكي أبو شادي، وأحمد حسن الزيّات، وأمين الرافعي، وعبد القادر حمزة، والتابعي، وفاطمة اليوسف (روز اليوسف) وكثير غيرهم مما لا يكاد يحصيهم عَدٌّ.ولأكثر هؤلاء الرواد ترجمات مستقلة في هذه الموسوعة.

ملامح الكتابة الصحفية العربية المعاصرة

من الضروري في كل مرحلة تاريخية زمنية معينة أن يتم رصد ملامح الكتابة والخصائص المميزة لها، وبشكلٍ خاص تلك الكتابة الصحفية المتعلقة بالقضايا الحياتية اليومية العابرة والمستمرة على السواء.

وهى مهمة شاقة وعسيرة تستدعي العديد من الدراسات والمقالات والتحليلات العميقة، فالواقع العربي المعاصر واقع معقد ومتشابك ومتعدد الأفكار والأيديولوجيات، الأمر الذي يجعل الوقوف عند ملامح وخصائص ما يُكتب مسألة على درجة كبيرة من الصعوبة والتعقيد، ورغم ذلك فإن الأمر يستدعي المحاولة، كما يستدعي تلك الرغبة التي تجعل المرء يقف على بعد مسافة ما من تلك الكتابات، وكأنه غير مشارك فيما يحدث، لكي تتكشف له معالم الصورة، ويتلمس تلك الملامح والخصائص المختلفة.

وبصورة عامة يمكن القول بوجود خطاب صحفي عام يتناول الواقع العربي ككل، تتضمنه العديد من الخطابات الفرعية الأخرى المتجانسة فيما بينها من ناحية أو المتعارضة من ناحية أخرى، واضعين في الاعتبار أن هذه الخطابات ليست ثابتة بقدر ما تتغير تغير الظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ فلكل مرحلة خطاباتها ولكل مرحلة تجلياتها الأيديولوجية.

بداية هناك إحساس عام ومشترك بين معظم الكتابات الصحفية اليومية بوجود مأزق عربي عام، تتساوى في ذلك كافة التيارات وتتفق كافة الأيديولوجيات.

حتى تلك الكتابات التي تتناول تقدماً هنا أو إنجاز هناك، فإنها تشي بنوع ما من الأزمة، وإحساس ما بالخوف والتوجس، وربما كان ذلك هو السبب الذي يدفع البعض حالياً للترويج لأيديولوجيات عملية براجماتية تتناول ما يتم إنجازه حالياً، وبشكلٍ مباشر، بدون الحديث عن أية استراتيجيات بعيدة المدى، وبدون الرغبة حتى في تلمس أية آفاق مستقبلية.

ولا ينبع هذا الإحساس عن نزعة تشاؤمية فطرية ترتبط بالكتاب والمفكرين العرب بقدر ما تنبع من واقع عربي مفكك ومهترئ، ومن تحولات سياسية خطيرة تواجه العالم العربي الآن، وعلى رأسها تلك المحاولات الرامية صراحة لتفكيك العراق، بعد احتلاله، وما يحدث في فلسطين والسودان وغيرها من الدول العربية الأخرى.

ولعل ذلك هو ما يفسر العديد من الكتابات الباحثة عن طبيعة الأدوار الحالية للدولة في العالم العربي، كما يكشف أيضاً عن تلك التفسيرات التي أضحت تربط الدولة بأدوار تنموية مباشرة بدون أن يتعدى ذلك أية أدوار دعائية أو أيديولوجية أخرى، مثلما كان عليه الحال في عقود

سابقة، خلف العديد من هذه الكتابات الصحفية العربية التي تستشعر المأزق العربي الحالي، رغبة هائلة في تحديد أدوار الدولة ورسم معالمها الجديدة وخصوصاً تلك الكتابات التي تثق في العولمة وتمنحها قدراً كبيراً من القبول والمشروعية.

ورغم أن العديد من تلك الكتابات لا تتناول الدولة صراحة مفهوماً وبنية إلا أنها تتناولها من خلال مؤسساتها المختلفة وممارساتها العديدة، فالعديد من تلك الكتابات تتجنب ذكر الدولة لتركز الحديث مباشرة على أداء مؤسساتها وشكل إنجازاتها، وفي هذا السياق تتفاوت تلك النوعية من الكتابات من بلد لآخر ومن فترة زمنية لأخرى حسب الحيز المسموح به من النقد، وحسب سقف الحريات المعمول به والمتفق عليه سلفاً ضمن قواعد الدولة ورؤاها السياسية والأيديولوجية.

ينعكس المشهد العربي لا محالة على طبيعة الكتابة الصحفية المرتبطة به، كما تنعكس تلك التضاربات والاشتباكات الأيديولوجية على طبيعة الخطابات الصحفية المختلفة.

واللافت للنظر هنا أن انعكاس التدهور والتفكك والاهتراء العربي المعاصر يخلق أنماط الكتابة الخاصة به، لتعيد تلك الأنماط تشكيل أو تثبيت الواقع مرة أخرى، رغم ادعائها بنقده وتغييره وإعادة تشكيله، وينجم ذلك عن عنف غير مسبوق في الكتابات الصحفية المعاصرة، وعن انقسامات وتعارضات واشتباكات حادة.

وربما يجسد ذلك العراك الحاد بين الاثنين حالة متتالية في الخطاب العربي منذ بدايات القرن العشرين وحتى الآن، لم يهدأ أوارها، ولم تخفت حدتها، وفي أحيان كثيرة يبدو عنف الخطاب بين الطرفين أشد في حدته من تلك الخطابات الموجهة ضد الغرب الجاثم على أنفاس المنطقة العربية.

إن معارك الكتابة الصحفية الحالية تتسم بعنف بالغ، يبدو معه أبناء الوطن الواحد كما لو كانوا فرقاء أو أعداء ينتمون لأوطان مختلفة وبقاع متباعدة.ورغم مشروعية اختلاف الرؤى والأيديولوجيات، ورغم ضرورة ذلك في عمليات التغيير المجتمعية المختلفة المستويات، فإن ما يحدث في العالم العربي هو أقرب لتصفية الحسابات، وتقطيع الولاءات، وتدمير الجسور، فما يحدث في الواقع الصحفي في أحيان كثيرة يغلب عليه نمط نفى الآخر، وغياب التسامح والقبول.

وهو ما يعني في النهاية أن الكثيرين ممن يتحدثون عن الديمقراطية أو الليبرالية أو الشورى هم في النهاية أبعد ما يكونون عما يدعون إليه، كما أنه يعني أن هناك أزمة ضمير وأخلاق فيما يتم كتابته، وهو الأمر الذي يفسر في الكثير من الأحيان نخبوية ما يتم التعبير عنه من ناحية، كما يفسر الانقطاع والغياب الجماهيري عما تتم الدعوة إليه.

تفسر الحالة السابقة تلك الارتماءات الصحفية العربية في أحضان مشروعات فكرية وأوهام يوتوبية لا تمت للواقع العربي الراهن بصلة، ففي غمرة التخلف والتدهور العربي، وفي غمرة صراع الأيديولوجيات الدموي، تتجنب الكتابات الصحفية لمشروعات مفارقة للواقع العربي مثل الانغماس في الحديث عن حداثات متوهمة، يُروج من خلالها لنماذج غربية بعيدة تمام البعد عن حقيقة ما يحدث عندنا.

أو يتم الدعوة من خلالها لمفكرين عرب يعيشون في الغرب، ولا يمتون للواقع العربي بصلة، أو يتم من خلالها الحديث عن مشاريع دينية ماضوية نشأت في ظل فترات تاريخية سابقة لا تمت بصلة للواقع العربي الحالي جغرافياً وتاريخياً.

فبديلاً عن المواجهة الفعلية للمأزق العربي المعاصر، تجد الكتابة العربية الصحفية الحالية حلها الأمثل في الترويج لنماذج خارجية أو ماضوية مفارقة لحقيقة الوضع العربي المعيشي.

رغم أن الصحافة العربية المعاصرة تتعامل مع الواقع ومشكلاته بدرجة كبيرة من المتابعة والاشتباك، إلا أنها في الكثير من الأحيان تترك لهذا الواقع استهلاكها وفرض أنماطه اليومية المختلفة عليها، وهو الأمر الذي يستدعي خلق مسافة ما بين الكتابة الصحفية وبين الواقع المعيشي، وهو أمر على درجة كبيرة من الأهمية من حيث ضرورة أن تفرض الصحافة رؤاها العميقة على الواقع اليومي المعيشي من منطق فهمه وليس من منطق التعالي عليه، ومن منطق التركيز على المستمر والحيوي، بديلاً عن الانجرار وراء العابر والتافه وربما العبثي.

نظريات الصحافة وعلاقتها بالسلطة

في تفسير علاقة الصحافة، بالسلطة، في المجتمع، عبر التاريخ، ظهرت مجموعة من النظريات التي تفسر تطور الصحافة، ودورها في المجتمع، وعلاقتها بالسلطة الحاكمة، أو فلسفة الصحافة بشكل عام، **ومن أبرز هذه النظريات:**

1) نظرية السلطة، أو النظرية السلطوية Authoritarian

نشأت هذه النظرية في القرنين السادس عشر، والسابع عشر، في إنجلترا وتستند إلى فلسفة السلطة المطلقة للحاكم، أو لحكومته، أو لكلاهما معاً، ويظهر ذلك في نظريات أفلاطون، وأرسطو، وميكيافيلي، وهيجل، وغرضها الرئيسي هو حماية وتوطيد سياسة الحكومة، القابضة على زمام الحكم، وخدمة الدولة، ويعمل، في الصحف، ويصدرها، من يستطيع الحصول على ترخيص، من الحاكم، وتشرف الحكومة على الصحف، وتفرض الرقابة عليها، ويحظر، في إطار هذه النظرية، نقد

الجهاز السياسي، والموظفين الرسميين، وملكية الصحف قد تكون خاصة أو عامة، وتكون أداة لترويج سياسات الحكومة ودعمها، وترى النظرية، أن الصفوة، التي تحكم الدولة، هي التي تملك أن توجه العامة، التي لا تعد مؤهلة، لاتخاذ القرارات السياسية، وأن الشخص، الذي يعمل بالصحافة، يكون عمله هذا، بمثابة امتياز خاص، يمنحه إياه القائد، لذلك فهو مدين بالالتزام للقائد وحكومته، وحرية وسائل الإعلام في ظل هذه النظرية تتحدد بالقدر الذي تسمح به القيادة الوطنية في أي وقت.

2) نظرية الحرية أو النظرية الليبرالية Libertarian

تعود هذه النظرية، بشكل أساسي، إلى عصر النهضة الأوروبية، وبالتحديد، القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، إذ بلور عدد من المفكرين الأوروبيين، كثيراً من المبادئ، التي تحدت الأفكار السلطوية، التي سادت، حتى بداية عصر النهضة الأوروبية، وكان، من أبرزهم، المفكر الإنجليزي جون ميلتون، الذي كتب، عام 1664، يقول: (إن حرية النشر، بأي واسطة، ومن قبل أي شخص، مهما كان اتجاهه الفكري، حق من الحقوق الطبيعية، لجميع البشر، ولا نستطيع أن نقلل من حرية النشر، بأي شكل، وتحت أي عذر).

أمّا جون لوك، فقد عرّف الحرية بأنها (الحق في فعل، أي شيء، تسمح به القوانين)، وكان لوك قد قدّم إلى البرلمان الإنجليزي، عام 1965، بياناً هاجم، فيه، تقييد حرية الصحافة، واضطر البرلمان، في ذلك الوقت، إلى إلغاء قانونه بفرض الرقابة الوقائية على الصحف.

لم يتحقق الانتصار الأول للنظرية الليبرالية، على النظرية السلطوية، أو نظرية السلطة إلاّ خلال القرن الثامن عشر، حين أصدر البرلمان البريطاني قراراً أكد على حظر أية رقابة مسبقة، على النشر، كما أباح، للأفراد، إصدار الصحف، من دون الحصول على ترخيص، من

السلطة، وقد جاء هذا التعاون، نتيجة لأفكار المفكر الإنجليزي، بلاكستون، الذي أكد أن حرية الصحافة ضرورية، لوجود الدولة الحرة، وذلك يتطلب عدم وجود رقابة مسبقة، على النشر، ولكن يمكن أن يتعرض الصحفي للعقاب، بعد النشر، إذا تضمن هذا النشر جريمة، وكل إنسان حر أن ينشر ما يشاء، على الجمهور، ومنع ذلك يعد تدميراً لحرية الصحافة.

جاء دستور الولايات المتحدة الأمريكية ليحظر، بشكل كامل، تدخل الدولة، في مجال حرية الصحافة، إذ نص على أنه يحظر على الكونجرس، أن يصدر أي قانون يقيد حرية التعبير والصحافة.

وتقوم أفكار الليبراليين، على أسس، أنه لابد من تقديم كل أنواع المعلومات، والأفكار للجمهور، وأن النقد الحر ضرورة، لتحقيق الرفاهية والتقدم، وأن الجماهير مجتمعة، أو أغلبيتها، تستطيع اتخاذ القرارات، التي تكون، دائماً، أقرب إلى الحقيقة، وهذه الثقة بالجماهير تجعلها قادرة، على انتخاب ممثليهم، وتوجيههم وتغييرهم، عندما يكون ذلك ضرورياً.

ويحدد المفكر الإعلامي السويدي، دينيس ماكويل، العناصر الرئيسية لنظرية الحرية، فيما يلي:

أ. إن النشر يجب أن يتحرر من أية رقابة مسبقة.

ب. إن مجال النشر والتوزيع يجب أن يكون مفتوحاً، لأي شخص، أو جماعة من دون الحصول على رخصة مسبقة من الحكومة.

ج. إن النقد الموجه، إلى أية حكومة، أو حزب سياسي، أو مسؤول رسمي، يجب ألاّ يكون محلاً للعقاب، حتى بعد النشر.

د. ألاّ يكون هناك أي نوع من الإكراه، أو الإلزام، بالنسبة للصحفي.

ه. عدم وجود أي نوع من القيود، على جمع المعلومات، ونشرها، بالوسائل القانونية.

و. ألاّ يكون هناك أي قيد على تلقي أو إرسال المعلومات، عبر الحدود القومية.

ز. يجب أن يتمتع الصحفيون، بالاستقلال المهني، داخل مؤسساتهم الصحفية.

أسهمت النظرية الليبرالية، بشكل كبير، في تحرير الصحافة، من سيطرة الدولة، فأنهت وجود الكثير، من القيود، التي تفرضها السلطة على الصحافة، واستطاعت دول الشمال (أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية) أن تتمتع، خلال القرن التاسع عشر، وحتى منتصف القرن العشرين، بقدر كبير، من التعددية، والتنوع، في مجال الصحافة، واستطاعت الصحافة أن تدير، في هذه المجتمعات، مناقشة حرة بين، كافة الاتجاهات السياسية، وأن تنقل هذه المناقشات، إلى الجماهير، وهو ما أسهم في تقدم هذه المجتمعات، وزيادة حيويتها.

ولكن أوضاع الصحافة، في أوروبا، وأمريكا، خلال النصف الثاني، من القرن العشرين، ابتعدت بشكل كبير، عن تلك الأفكار الليبرالية، فتناقصت تعددية الصحف وقل تنوعها، وقلت بالتالي قدرتها على القيام بوظائفها، في الوفاء بحق الجماهير في المعرفة، وإدارة المناقشة الحرة، في المجتمع، ونقلها للجماهير.

وقد لعب تزايد الاتجاه، إلى الاحتكار، والتركيز في ملكية الصحافة، دوراً أساسياً في تعريض هذه النظرية للنقد، من كافة الاتجاهات السياسية، وبرزت رؤية أخرى، حتى من جانب المؤمنين بهذه النظرية تقول: (إن حرية الصحافة وحرية التعبير، لا يمكن ضمانها، إلاّ

في حالة ما يكون إنتاج الأفكار وتوزيعها، بعيداً عن السيطرة الرأسمالية من ناحية، والسيطرة البيروقراطية السياسية، من ناحية أخرى).

3) نظرية المسؤولية الاجتماعية Social Responsibility

بدأت المراجعات النقدية للنظرية الليبرالية للصحافة، ابتداء من العقد الثاني، من القرن العشرين، ولكنها بلغت ذروتها، بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، عندما تشكلت لجنة حرية الصحافة من اثني عشر أستاذاً أكاديمياً، برأسهم البروفيسير روبرت هوتشنز، وضمت، بين أعضائها أبرز نقاد الصحافة الأمريكية مثل وليم ديفرز وتيودور بترسون.

أجرت اللجنة دراستها على الصحافة الأمريكية، بتمويل من مجلة تايم الأمريكية، ودائرة المعارف البريطانية، وقدمت تقريرها، في كتاب أعدته اللجنة كاملة، عام 1947، بعنوان: (صحافة حرة مسؤولة).

ولقيت دعوة اللجنة إلى صحافة حرة ومسؤولة، صدى داخل الولايات المتحدة وخارجها، في بلدان أوروبا، وعلى رأسها المملكة المتحدة فتشكلت اللجنة الملكية الأولى للصحافة، عام 1949، ودعت إلى التزام العاملين، في الصحافة، بمسؤوليتهم الاجتماعية، وتشكيل مجلس للصحافة.

ونص تقرير لجنة حرية الصحافة، لعام 1947، على أن صناعة الإعلام، في الولايات المتحدة، يجب أن تستمر، في يد القطاع الخاص، واضعة في اعتبارها، المصلحة العامة، ووضعت اللجنة مجموعة تصورات، حول وظائف الصحافة، في المجتمع الحديث، وعدد من التوصيات للحكومة، والمؤسسات.

فمن حيث وظائف وسائل الإعلام، في المجتمع المعاصر، رأت اللجنة أن الصحافة يجب أن تقوم بالوظائف التالية:

أ. تقديم تقرير صادق وشامل وذكي، عن الأحداث اليومية.

ب. أن تعمل كمنبر لتبادل التعليق، والنقد.

ج. أن تقدم صورة للجماعات المتنوعة التي يتكون منها المجتمع.

د. أن تبرز أهداف المجتمع، وقيمه، وتوضحهما.

ه. أن توفر معلومات كاملة عما يجري يومياً.

وأوصت لجنة حرية الصحافة الحكومة، بتطبيق الضمانات الدستورية، لحرية الصحافة، وأن تعمل على تسهيل ظهور وسائل إعلام جديدة، واستمرار المنافسة، بين الوسائل القائمة، كما طالبت اللجنة بإلغاء التشريع، الذي يحظر، على الأفراد، مساندة إجراء تغييرات ثورية، على المؤسسات القائمة؛ لأن هذا التشريع يهدد المناقشات السياسية والاقتصادية.

وأوصت اللجنة المؤسسات الإعلامية بتقديم خدمة، تتسم بالتنوع، والكم الملائم لاحتياجات الجماهير، فضلاً عن زيادة مراكز الدراسة الأكاديمية، والبحث والنشر، في مجال الإعلام، وإنشاء هيئة جديدة مستقلة، لتقييم أداء الصحافة لعملها، وتقديم تقرير سنوي حول هذا الأداء، كما أوصت اللجنة العاملين، بمجال الإعلام، بالنقد المتبادل، وأن يقبلوا مسؤوليتهم كناقل عام للمعلومات والمناقشة.

كما قدم أستاذ أمريكي، هو كيرتس مونتجري، في كتابه (مسؤولية رفع المعايير)، رؤية جديدة للمسؤولية، تقول إنه، إذا قامت الصحافة بإعلام الناس، والمحافظة على خصوصيتهم، ومراعاة قيمهم، فهذه نصف المسؤولية، ولكن النصف الآخر هو بيان مسؤولية الجماهير، تجاه المادة

المذاعة، التي هي بدورها تجاه أنفسهم، إذ يجب، على الجمهور، ألاّ يتعامل مع ما يقدم، من خلال الصحافة والتليفزيون، على أنه وجبة، كتلك التي يشتريها من السوبر ماركت، بل عليه أن يدرك الوقائع، ولا يتقبلها كما يقرأها أو يسمعها، بل يزن الأفكار، التي تتفق، أو تختلف، مع ميوله ويضع افتراضاته الأساسية محلاً للنقاش.

ويساوي روبرت راي، في كتابه (مسؤولية الجرائد)، بين المسؤولية الاجتماعية، وصدق الأخبار والحيدة، لأنها أساس حق القراء في المعرفة، ثم المناقشة الديموقراطية الحقة، في المجتمع، والتي تسهم في تطويره.

ويلخص دينيس ماكويل المبادئ الأساسية، لنظرية المسؤولية الاجتماعية، في الجوانب التالية:

أ. إن الصحافة، وكذلك وسائل الإعلام الأخرى، يجب أن تقبل، وأن تنفذ التزامات معينة، تجاه المجتمع.

ب. يمكن تنفيذ هذه الالتزامات، من خلال الالتزام بالمعايير المهنية، لنقل المعلومات، مثل الحقيقة والدقة، والموضوعية والتوازن.

ج. لتنفيذ هذه الالتزامات يجب أن تنظم الصحافة نفسها بشكل ذاتي.

د. إن الصحافة يجب أن تتجنب نشر ما يمكن أن يؤدي إلى الجريمة، والعنف والفوضى الاجتماعية، أو توجيه أية إهانات إلى الأقليات.

ه. إن الصحافة يجب أن تكون متعددة، وتعكس تنوع الآراء، وتلتزم بحق الرد.

و. إن للمجتمع حقاً، على الصحافة، فأن تلتزم بمعايير رفيعة، في أدائها لوظائفها.

ز. إن التدخل العام يمكن أن يكون مبرراً لتحقيق المصلحة العامة.

ويلاحظ أن هذه النظرية قد طرحت بعض الحلول، التي تتمثل، في تنظيم مهنة الصحافة، من خلال إصدار مواثيق شرف مهنية، لحماية حرية التحرير الصحفي، والممارسة الصحفية، وإصدار قوانين للحد من الاحتكار، وإنشاء مجالس للصحافة، وإنشاء نظام لتقديم إعانات للصحف.

ولكن مجمل الأفكار، التي طرحتها هذه النظرية، لم تكتمل أمامها، فرصة التنفيذ، بشكل تام، فقد نظر الصحفيون الأمريكيون إلى هذه الأفكار على أنها تمثل اتجاهاً، نحو الاشتراكية، وخطراً على حرية الصحافة، كما قوبلت هذه الأفكار بمعارضة عنيفة، من مجموعات ملاك الصحف، ومع ذلك، يمكن القول أن نظرية المسؤولية الاجتماعية قد حققت بعض النتائج الإيجابية، في بعض دول أوروبا، مثل السويد، التي واجهت حظر سيطرة الاحتكارات، على صحافتها، بإنشاء نظام لتقديم إعانات حكومية للصحف، بهدف المحافظة على التنوع الصحفي، مما أدى، خلال حقبة الستينات، إلى المحافظة على بقاء كثير، من الصحف الصغيرة، في السويد.

لقيت فكرة تقديم معونات للصحف، رفضاً شديداً، في بريطانيا وغيرها، من دول أوروبا خوفاً من استغلال الحكومات لها، في التدخل، في شؤون الصحافة، كما صدرت قوانين للحد من الاحتكار، والتركيز، في ملكية الصحافة، في بريطانيا وفرنسا لكنها لم تستطع أن توقف تزايد معدل التركيز، والاحتكار أو تحافظ على بقاء الصحف الصغيرة.

4) النظرية الشيوعية Communist

شهد الربع الأول، من القرن العشرين، ميلاد نظرية الصحافة الشيوعية، والتي يُعدّ كارل ماركس الأب الروحي لها، النظرية متأثراً بفلسفة زميله الألماني، جورج هيجل، وترتكز هذه النظرية على أن وظائف وسائل الإعلام، في المجتمع الشيوعي، هي نفسها وظائف الجهاز الحاكم،

أي دعم بقاء وتوسع النظام الاشتراكي، وأن هذه الوسائل يجب أن توجد، لنشر السياسة الاشتراكية، وليس لها أن تبحث عن الحقيقة، وفي ظل هذه النظرية، فإن وسائل الإعلام الجماهيرية تعد أدوات للحكومة، وجزءاً، لا يتجزأ، من الدولة، والدولة تملك وتقوم بتشغيل هذه الوسائل، والحزب الشيوعي هو الذي يقوم بالتوجيه، وتسمح النظرية الشيوعية بالنقد الذاتي (مثل الحديث عن الفشل في تحقيق الأهداف الشيوعية).

تفترض النظرية الشيوعية، أن الجماهير أضعف، وأجهل من أن تحاط علماً، بكل ما تقوم به الحكومة، ووسائل الإعلام يجب أن تعمل دائماً من أجل الأفضل، والأفضل، عادة، هو ما تقوله القيادة ويتفق، بطبيعة الحال، مع خط النظرية الماركسية، ومن ثم، فإن كل ما تفعله وسائل الإعلام كي تدعم، وتساهم في، إنجاح الشيوعية، يعد أخلاقياً، في حين، أن كل ما تفعله لعرقلة الإنجاز الشيوعي، يعد غير أخلاقي.

استخدمت النظرية الشيوعية مفردات كثيرة للدعاية، أكثر منها، للتنظير العلمي، كشعارات تكافؤ الفرص، والمساواة والعدالة الاجتماعية والتقدم الثقافي ورفع الاستغلال عن طبقات الشعب العامل.وبانهيار الشيوعية، وسقوط الاتحاد السوفيتي، عام 1989، على يد الرئيس السوفيتي، ميخائيل جورباتشوف، تهاوت النظرية الشيوعية، في الإعلام، كذلك.

5) نظرية المسؤولية العالمية والدولية للصحافة

قدم الدكتور مختار التهامي، عام 1958، مشروع دستور دولي للصحافة يمثل نظرية جديدة من نظريات الإعلام، يطلق عليها اسم نظرية المسؤولية العالمية، والدولية، مضيفاً بذلك، نظرية خامسة، إلى نظريات الإعلام الأربع، المعروفة وقتها، وهي: نظرية السلطة، والنظرية الليبرالية، ونظرية المسؤولية الاجتماعية، والنظرية الاشتراكية.

وتقوم نظرية المسؤولية العالمية والدولية للصحافة، على مطلب أساسي، وهو أن تخلع الصحافة رداء السلبية عنها، وأن تدخل ميدان المعركة الدولية الكبرى، بين أعداء الإنسانية، وأصدقائها، لكي تلعب الدور الإيجابي، الذي يحتمه عليها الارتباط الوثيق، بين تاريخ الصحافة، وكفاح الشعوب، وتقدمها في مدارج الديموقراطية الحقيقية.وتلقي النظرية على كواهل الأسرة الصحفية العالمية، مسؤولية ضخمة، وتطالبها، باسم شرف المهنة الصحفية، وباسم الإنسانية، وباسم الشعوب التي وثقت فيها، واعتمدت عليها، ألّا تخون هذه الشعوب، في هذه المرحلة الحرجة، من تاريخ المجتمع الدولي الحديث، بل من تاريخ الجنس البشري، بأجمعه، وأن تتقدم إليها، بالحقيقة كاملة عن الأوضاع والتيارات، التي تسيطر على مجتمعنا الدولي المعاصر، وتتحكم في حياة الملايين ورفاهيتهم وطمأنتهم، دون مجاملة لأحد، أو ضغط من أحد.

وأُطلق على هذا المشروع نظرية المسؤولية العالمية والدولية، وهو ينقسم إلى أربعة أقسام، هي:

أولاً: تصريح صحفي عالمي، إلى جميع شعوب العالم، يدعوها إلى اتخاذ مواقف إيجابية مشتركة معينة، لتأكيد السلام والرفاهية العالمية، وهذا التصريح يستمد وجوده، من دراسة الحقائق السياسية والاقتصادية والنفسية الدولية المعاصرة.

ثانياً: ميثاق شرف دولي، يرتبط به الصحفيون أنفسهم، ويستقي مواده، من هدي التصريح سالف الذكر، ومن هدي البحث الذي قدمه.

ثالثاً: مشروع اتفاقية دولية، ترتبط بها حكومات العالم، لتأمين حرية الصحافة.

رابعاً: مجموعة من التوصيات مقدمة، إلى الأمم المتحدة، وفروعها.

6) نظرية صحافة التنمية أو النظرية التنموية

لا تزال هذه النظرية عبارة عن مجموعة من الآراء والتوصيات، الملائمة لكافة وسائل الإعلام ووظائفها، في الدول النامية، وتكتسب هذه النظرية وجودها المستقل عن نظريات الصحافة الأخرى، من اعترافها وقبولها للتنمية، وتأكيدها على هوية الأمة، ووحدتها وتماسكها، ورفضها التبعية والسلطوية المتعسفة.

وصحافة التنمية، كما يعرفها ليونارد سوسمان، هي تركيز الصحفيين الموضوعيين، على أخبار أحدث التطورات، في مجالات التنمية المختلفة، الأمر الذي يؤدي إلى نجاح التنمية الاقتصادية، وتحقيق الوحدة الوطنية، أو هي: (استخدام الحكومة لمنافذ الاتصال، لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية)، وتتطلب صحافة التنمية من الصحف، كما يقول ناريندر اجاروالا، أن تتفحص بعين ناقدة، وتقيم وتكتب، عن مدى ارتباط المشروع التنموي، بالحاجات المختلفة والقومية، وتتفحص الاختلافات بين الخطة وتطبيقها، والاختلاف، بين آثارها على الناس، في تصريحات المسؤولين، وبين آثارها الفعلية.

ويلاحظ التناقض بين الاستخدام الحكومي للصحافة، في خدمة التنمية، وبين الدور الرقابي للصحافة؛ ففي ظل السيطرة الحكومية، يتراجع النقد وتتحول أخبار التنمية، إلى دعامة سياسية للحكومة وقيادتها، ولعل هذا التناقض هو الذي دعى المفكر الإعلامي الإنجليزي، أنتوني سميث، إلى التأكيد على ضرورة التفرقة، بين صحافة التنمية والاتصال في خدمة التنمية، إلاّ أنه يرى أن المفهومين يتداخلان، في إطار السيطرة الحكومية، وهو ما يؤكده، كالريب راميال، مشيراً إلى تساند

مفاهيم (صحافة التنمية)، و(الصحافة الموجهة)، و(الاتصال في خدمة التنمية).

ووفق النظرية التنموية، تتلخص مهام وسائل الإعلام، في عملية التنمية، في النقاط التالية:

- تشكيل اتجاهات الشعب، وتنمية هويته الوطنية.
- مساعدة المواطنين، على إدراك، أن الدولة الجديدة قد قامت بالفعل.
- انتهاج سياسات، تقررها الحكومة، بهدف المساعدة، في تحقيق التنمية الوطنية.
- تشجيع المواطنين، على الثقة بالمؤسسات، والسياسات الحكومية، مما يضفي الشرعية على السلطة السياسية، ويقوى مركزها.
- الإسهام في تحقيق التكامل السياسي والاجتماعي، من خلال بحث الصراعات السياسية والاجتماعية، وإحباط أصوات التشرذم والتفرقة، والتخفيف من التناقضات، في القيم والاتجاهات، بين الجماعات المتباينة.
- المساعدة في الاستقرار، والوحدة الوطنية، وتغليب المصلحة الوطنية على المصلحة الذاتية.
- إبراز الإيجابيات، وتجاهل السلبيات، وتقليل حجم النقد إلى أدنى حد.

وصحافة التنمية هي النتيجة الطبيعية للصحافة الثورية، فهي تسعى إلى خلق أمة جديدة وتنميتها، ويرى بعض الباحثين أن الصحافة الثورية وصحافة التنمية، من الضرورات الأساسية لقيادة معركة تحرير بلد من البلاد، من السيطرة الأجنبية، وهما يمثلان مصدر فزع، لمؤيدي الوضع الراهن، والمدافعين عنه، وهذان النمطان من أنماط الصحافة قد يتسمان، في بعض الأحيان، بالحماس العاطفي، والابتعاد عن الموضوعية، بل وحتى الميل إلى الجدل العنيف، والعدوانية.

7) نظرية المشاركة الديموقراطية Participant Democratic

تعد هذه النظرية أحدث إضافة إلى نظريات الصحافة، وأضعفها تحديداً، فهي تفتقر، حتى الآن، إلى وجود حقيقي، في الممارسات المختلفة، للمؤسسات الإعلامية، فضلاً عن أن بعض سياساتها تتضمنها نظريات الصحافة الأخرى.

برزت هذه النظرية من واقع الخبرة العملية، كاتجاه إيجابي، نحو ضرورة وجود أشكال جديدة، في تنظيم وسائل الإعلام، كما نشأت كذلك، كرد فعل مضاد للطابع التجاري، والاحتكاري لوسائل الإعلام المملوكة، ملكية خاصة، وتوجد هذه النظرية في المجتمعات الليبرالية المتقدمة، على الرغم من ارتباطها ببعض العناصر، التي تطرحها النظرية التنموية، خاصة ما يتعلق منها بالتأكيد على أسس المجتمع، والاهتمام بالاتصال الأفقي، بدلاً من الاتصال الرأسي، من أعلى إلى أسفل، والذي يعني سلبية مشاركة المتلقي، في عملية الاتصال، وهو اتجاه واضح تماماً، في الدول الأوروبية، خاصة دول اسكندنافيا، وبعض الدول الأوروبية الأخرى.

ويعبر مصطلح المشاركة الديمقراطية عن معنى التحرر، من الأحزاب السياسية القائمة، والنظام البرلماني الديمقراطي، الذي بدا وكأنه انفصل عن جذوره، وأنه يعوق المشاركة، في الحياة الاجتماعية والسياسية، بدلاً من أن يدعمها.

وتنطوي هذه النظرية على آراء معادية لنظرية المجتمع الجماهيري، الذي يتسم بالتنظيم المعقد، والمركزية الشديدة، الذي فشل في أن يوفر فرصاً حقيقية للأفراد والأقليات، في التعبير عن اهتماماتها ومشكلاتها، وترى هذه النظرية أن الصحافة الحرة فاشلة، بسبب خضوعها لاعتبارات السوق، التي تفرغها من محتواها، وترى أن نظرية المسؤولية الاجتماعية غير ملائمة بسبب ارتباطها ببيروقراطية الدولة، وترى أن

التنظيم الذاتي، لوسائل الإعلام، لم يمنع نمو مؤسسات إعلامية، تمارس سيطرتها، من مراكز قوة في المجتمع، وفشلت وسائل الإعلام، في مهمتها، وهي تلبية الاحتياجات الناشئة من الحياة اليومية للمواطن.

وهكذا فإن الفكرة الأساسية، في نظرية المشاركة الديمقراطية، تكمن في احتياجات ومصالح وآمال جمهور متلق نشط، في مجتمع سياسي، وحق المواطن، في استخدام وسائل الاتصال، من أجل التفاعل والمشاركة، على نطاق صغير في مجتمعه.ويعتقد مؤيدوها أن وسائل الإعلام، التي تنشأ، في ظل هذه النظرية، سوف تُعني أكثر بالحياة الاجتماعية، وتخضع لسيطرة مباشرة، من جمهورها، وتقدم فرصاً للمشاركة، على أسس، يحددها مستخدموها، بدلاً من المسيطرين عليها.

وتتلخص المبادئ الأساسية لهذه النظرية، في الأمور التالية:

- إن للمواطن الفرد، ولجماعات الأقليات، حق الوصول إلى وسائل الإعلام، واستخدامها، ولهم كذلك، الحق في أن تخدمهم وسائل الإعلام، طبقاً للاحتياجات، التي يحددونها هم.
- إن تنظيم وسائل الإعلام، ومحتواها، لا ينبغي أن يكون خاضعاً لسيطرة بيروقراطية حكومية، أو سياسية مركزية.
- ينبغي أن توجد وسائل الإعلام، أصلاً، لخدمة جمهورها، وليس من أجل المنظمات، التي تصدر هذه الوسائل، أو المهنيين العاملين بها، أو عملائها، أو جمهورها.
- إن الجماعات والمنظمات والتجمعات المحلية، ينبغي أن يكون لها وسائلها الإعلامية.

- إن وسائل الإعلام، صغيرة الحجم، التي تتسم بالتفاعل والمشاركة، أفضل من وسائل الإعلام المهنية الضخمة، التي ينساب محتواها، في اتجاه واحد.
- إن الاتصال أهم من أن يترك للمهنيين.

ويتمثل الوجود الفعلي لهذه النظرية، في الصحافة السرية، وما أطلق عليه محطات راديو القراصنة، والتليفزيون اللاسلكي، في التجمعات المحلية ووسائل الإعلام، في التجمعات الريفية، ومنشورات الشوارع، والملصقات السياسية.

ويتوقع البعض أن تفتح التطورات التكنولوجية آفاقاً أرحب، أمام هذه النظرية، من خلال إتاحة أجهزة النسخ، بأسعار منخفضة، والوصول إلى مزيد من قنوات الاتصال الإلكترونية، ويتوقع أن يظل تأثير هذه القنوات الجديدة، على أوضاع وسائل الإعلام، القائمة الآن، هامشياً، خلال المستقبل المنظور.

نحو نظرية إسلامية

يطرح الدكتور حمدي حسن رؤية إسلامية يناقش، خلالها، الافتراضات الأساسية، للنظريات السابقة، ويؤكد في تلك الرؤية، على الأمور التالية:

أ. إن الثواب والعقاب الإلهي يشكلان الأساس الأخلاقي، للممارسات الاجتماعية، لوسائل الإعلام، أو لغيرها، ولأن المسؤولية الاجتماعية هي مفهوم نسبي، يرتبط بالتقاليد، والأعراف الاجتماعية السائدة، حتى وإن كانت مخالفة للشريعة الإسلامية، فإن هذا المفهوم يكتسب بعداً آخر، في الدولة الإسلامية، يختلف كثيراً عنه في المجتمعات الأخرى، فالمسؤولية الاجتماعية تظل هي الأخرى مرتبطة بالثواب

والعقاب الإلهي، الوازع الأساسي للأخلاق الإسلامية، على مستوى الفرد، أو وسائل الإعلام.

ب. إن تحديد الرؤية الإسلامية، لعمل وسائل الإعلام، يعتمد على نفي ما يخالف العقيدة ويلحق الضرر بالمجتمع الإسلامي، أكثر مما يعتمد على إثبات وتحديد كل ما هو صالح.

ج. إن النظرية الإسلامية لا تحدد نمطاً معيناً لملكية وسائل الإعلام، ولا تحدد مصادر، بعينها، لتمويل هذه الوسائل، ولكنها معنية بالتأثيرات المختلفة، التي قد تمارسها هذه العوامل على أداء وسائل الإعلام للوظائف المنوطة بها، في المجتمع الإسلامي.

أن اهتمام النظرية الليبرالية بالربط المحكم، بين حرية وسائل الإعلام، والملكية الخاصة لهذه الوسائل، قد أدّى إلى استبدال سيطرة أصحاب المصالح بالسيطرة الحكومية، وكذلك فإن إصرار النظرية الشيوعية على الملكية العامة لوسائل الإعلام، قد أدى إلى دكتاتورية حزبية، باعتبار الحزب هو الممثل الوحيد للشعب، وبما أن وسائل الإعلام ملك للشعب؛ فإن الملكية تؤول في النهاية، إلى الحزب، وكذلك فإن حرية الشعب في التعبير عن رأيه، التي تنص عليها الدساتير الشيوعية، (تصبح في النهاية، هي حرية الحزب الحاكم، في التعبير عن آرائه).

فالنظرية الإسلامية، في الإعلام، لا تنبثق من ثنائية القيد والحرية، ولكنها تعتمد كلية، على ثنائية أخرى، وهي: الحلال والحرام.والفارق الأساسي، بين هاتين الثنائيتين، يكمن في سيطرة الضمير الفردي، والمسؤولية الاجتماعية، على العلاقة، بين ما هو مقيد وما هو حر، وارتباط العلاقة بين الحلال والحرام بالثواب والعقاب الإلهي، وفي ظل الثنائية الأخيرة، فإن الحرية تصبح التزاماً.

المشاكل والتحديات التي تواجه الصحافة:

يمكن قياس عملية الإبداع الصحفي، منذ بداية التخطيط لإصدار عدد من الصحيفة، حتى ظهورها كمادة مطبوعة، في شكل جريدة أو مجلة، بأيام العمل، إضافة إلى أن الصحفيين كثيراً ما يضطرون إلى إنجاز واجبهم المهني، في أصعب الظروف وأكثرها استثنائية، وفي مهمات تتطلب ركوب المخاطر، وتستنزف القوة والطاقة بدرجة كبيرة، ومن ثم يعد الاعتراف الاجتماعي بالعمل الصحفي، وتعويضه تعويضاً عادلاً، وضمان راحته، وصحته بشكل مناسب، وحماية حقوق ومصالح الصحيفة جزء من المشاكل، التي تحاول كل منظمة صحفية أن تحلها، وتذللها.

هناك مشاكل تنبع من مهنة الصحافة:

الأولى: عنصر الوقت، فالأخبار، وهي صناعة الصحافة الأساسية، سلعة سريعة البوار، فما يسعى إليه الصحفي، ويحصل عليه، من معلومات، ووقائع تشكل اليوم سبقاً صحفياً مهماً، لا قيمة له غداً، فهناك الجديد، ومن ثم يعمل الصحفي وسيف الوقت Deadline، أو عنصر الزمن، مسلط عليه بشكل مستمر.

الثانية: ضيق المساحة المخصصة للنشر News hole، حيث لا تستطيع الصحيفة أن تنشر كل ما يرد إليها من مواد صحفية، فتختار بعضها، وتنشره في المساحة المناسبة، مع باقي الأخبار والموضوعات، ومن ثم قد يحصل الصحفي على أخبار مهمة ولكنه لا يستطيع نشرها، لأنها أتت بعد موعد النشر المحدد، أو لعدم وجود مساحة لها، لأن هناك أخباراً وموضوعات أكثر أهمية، أو تنشر، بعد اختصارها، وتركيزها، في سطور قليلة، قد لا ترضى غرور الصحفي، الذي بذل جهداً كبيراً في الحصول عليها.

الثالثة: الضغوط النفسية والعصبية.. إذا كانت الصحافة، كما يصفها البعض، هي مهمة البحث عن المتاعب، أو هي مهنة البحث عن الحقيقة، فإن البحث عن الحقيقة، من خلال الأخبار والموضوعات، يجعل الصحفي يعيش في حالة مستمرة من الترقب، والانتظار، والتوقع، واليأس، والإحباط، والانتصار، والانكسار، مما يسبب التعب والإنهاك، الذي يؤدي بالدرجة الأولى، إلى الإصابة بأمراض القلب وأمراض أخرى بين الصحفيين، أما الضغوط النفسية، التي يواجهها الصحفي المواطن، من أبناء دول الخليج، فتتمثل في عدم الثقة في قدرته وكفاءته، وندرة الفرص التي تتاح أمامه، لإثبات مهاراته الصحفية، والتشكيك في مدى تحمله للمسؤولية، وشعوره الدائم بأن المناصب القيادية والإشرافية، والامتيازات الأدبية والمهنية والمادية، يستحوذ الصحفيون الوافدون على معظمها، بحكم الأقدمية والخبرة والكثرة العددية.

الرابعة: تحدي الموضوعية.. تشكل الموضوعية قيمة أساسية مهمة في العمل الصحفي، يسعى الصحفي، بقدر الإمكان لتحقيقها، ويتطلب تحقيق الموضوعية فصل الرأي عن الحقيقة، وتحقيق النزاهة والتوازن، بإعطاء الأطراف المختلفة فرصاً متكافئة، لإبداء وجهات نظرها، حتى يتسنى للجمهور الحصول على كل المعلومات اللازمة، حول قضية، أو حدث من الأحداث، وهي تعني الحياد بدلاً من التدخل والمشاركة وتنقسم الآراء حول الموضوعية إلى اتجاهين أساسيين:

الأول: ترى الموضوعية خرافة.

والثاني: يرى أصحابه أن الموضوعية هدف صحفي يمكن تحقيقه.

الخامسة: الرقابة.. تشكل الرقابة، التي تفرض على وسائل الإعلام، ومن بينها الصحافة، أهم المشاكل التي تواجه الصحفي، في تلك الدول، ويوجد نمطان رئيسيان لممارسة الرقابة في المجتمعات النامية: الرقابة المباشرة أو المتطورة - الرقابة غير المباشرة.

هدف الصحافة:

القائمين على الصحف لا يدركون مدى أهمية البحوث الخاصة بجماهير القراء، فهم يقولون: (لدينا بيانات التوزيع، وهذا هو ما يهم في حقيقة الأمر، لأن أرقام التوزيع تعني الدخل)، وهذا صحيح بطبيعة الحال، لكنه لا يعبر سوى عن نصف الحقيقة.

ولنفكر في الأمر من حيث السبب والتأثير، إن أي صحيفة قد تحدث بعض التغيير- في محتواها التحريري، أو توزيعها، أو غير ذلك من المجالات، وهذا هو السبب، أما التأثير النهائي فإنه يعود على أرقام التوزيع، لكنه تأثير متأخر غير مباشر، وهناك العديد من الأدلة المستقاة من أعمال المسح والاستطلاع والتي تؤكد أن الناس قد يصيبهم الملل من شيء ما- بما في ذلك صحيفة على سبيل المثال- قبل مدة طويلة من امتناعهم عن استخدامه، ولو تم إجراء البحوث الخاصة بجمهور القراء سلفاً، يصبح من الممكن تتبع انحدار مستوى رضا القارئ عن الجريدة، وباختصار، نستطيع أن نقول إن إحدى مزايا البحوث الخاصة بجماهير القراء تكمن في قدرتها على تقليص الفجوة الزمنية بين إدراك الأمر واتخاذ الإجراءات الملائمة لعلاج الأمر.

هناك سبب أكثر بساطة وأكثر شمولاً وراء أهمية إجراء البحوث الخاصة بالقراء، ألا وهو أن التوصل إلى فهم سليم لجمهور القراء يساعد الصحافيين والمحررين على البقاء على اتصال باحتياجات وقدرات القراء، وهدفها يتلخص أكثر المفاهيم الخاطئة شيوعاً، وبصورة خاصة في الدول

النامية، في افتراض مفاده أن جماهير القراء على نفس القدر من الاطلاع الذي يتمتع به الصحافيون، لكن الحقيقة التي يعجز الصحافيون في بعض الأحيان عن إدراكها هي أنهم يمثلون قطاعاً من بين أعلى المواطنين ثقافة في بلدانهم.على سبيل المثال، منذ بضع سنوات قمت بتنظيم بعض البحوث في بابوا غينيا الجديدة، حيث اللغة الرسمية الإنجليزية، لكن أغلب الناس يتحدثون اللغة البيبجية أو لغات أخرى قبلية، وحتى من يفهمون اللغة الإنجليزية فهي بالنسبة لهم جميعاً لغة ثانية، ولقد وجدت أن تمكن الصحافيين من اللغة الإنجليزية يثير الإعجاب؛ فقد كان بوسعهم العمل في مجال الصحافة في أي دولة ناطقة باللغة الإنجليزية.

ولكن بحوث القراء أثبتت أن أغلب القراء يجدون صعوبة كبيرة في فهم المعاني المستترة للتقارير: ولقد أدرك الصحافيون أن مستوى اللغة الإنجليزية التي يستخدمونها كان أكثر تقدماً من استيعاب قرائهم.

هناك مفهوم خاطئ آخر بشأن الانتظام أو المداومة على القراءة، فمن السهل أن نفترض أننا ما دمنا نوزع مائة ألف نسخة يومياً، فلابد أن من يقرأ الصحيفة هم نفس المائة ألف قارئ طيلة الوقت، ولكن في الحقيقة كثيراً ما تتراكم مجموعة كبيرة من القراء العرضيين، الذين يقرءون الصحيفة مرة واحدة في الأسبوع، هذا إن فعلوا ذلك، وهذا يؤكد على ضرورة حرص الصحافيين على تلخيص ما فات من تقاريرهم الإخبارية تحسباً لاحتمال أن يكون بعض القراء لم يطلعوا على أخبار الأيام السابقة.

وهذا يقودنا إلى مفهوم خاطئ آخر، ليس على نفس القدر من الشيوع، لكنني كثيراً ما ألاحظه، وهو مرة أخرى أقرب إلى الافتراض الضمني منه إلى الوقوع في سوء الفهم بشكل واضح: حيث يفترض الصحافيون أن قراء صحيفة ما لا يستقون الأخبار من مصادر أخرى، ففي

العديد من الدول يعتبر المذياع المصدر الأكثر شيوعاً للأخبار الرسمية، وبسبب معدل تكرار الأخبار التي يبثها المذياع، فإن العديد ممن يقرءون الأخبار في الصحف سيجدون أن هذه الأخبار ليست جديدة بالنسبة لهم، فقد اطلعوا بالفعل على العناوين الرئيسية من قبل، لكنهم ربما يقرءون الصحف لأنهم يرغبون في الحصول على المزيد من التفاصيل التي لم ترد في النشرات الموجزة التي يبثها المذياع، ولا يهمهم كثيراً في هذه الحالة أن تكون هذه أخبار الأمس وليس اليوم، ففي الغالب لا يكتفي القراء بمعرفة ما حدث فحسب، بل يريدون أن يعرفوا كيف حدث ولماذا.

فوائد الصحافة:

إن أكثر الفوائد وضوحاً يتلخص في قدرة القراء على فهم الأخبار على نحو أفضل إذا ما توصل الصحافيون إلى فهم جمهور القراء، كما أن هذا يؤدي إلى تزويد القراء بما المعلومات المتصلة باهتماماتهم، الأمر الذي من شأنه أن يساعدهم على اتخاذ القرارات- في كافة المجالات، بداية من تفاصيل الحياة اليومية ووصولاً إلى اختيار مرشح دي في انتخابات وطنية على سبيل المثال.

أنواع الصحافة وخصائصها كوسيلة:

يمكن تقسيم الصحف إلى عدة أنواع تميز كل صحيفة سواء أكانت جريدة أم مجلة - وفقا لعدد من المعايير هي:

1) معيار دورية الصدور:

وهذا التقسيم يميز بين الصحف حسب دورية الصدور أي الوقت بين صدور كل عدد والعدد التالي له، وعلى أساسه يمكن تقسيم الصحف إلى:

الصحف اليومية: وهي التي تصدر بصفة دورية يومياً، وبعض هذه الصحف تصدر صباحية أي تصدر في الصباح، وبعضها مسائية أكثر أخبارها تنتمي إلى أخبار المتابعة أو أخبار الاستكمال حيث تتابع وتستكمل ما سبق أن نشر بالصحف الصباحية، أو التي لم تتمكن الصحف الصباحية من الحصول عليها، الصحف الأسبوعية، الصحف نصف الشهرية والصحف الشهرية، الصحف ربع السنوية أو الفصلية، وتصدر كل ثلاثة شهور، وهي غالباً تصدر عن جهات أو مراكز علمية أو أكاديمية لأنها تهتم بالبحوث والدراسات.

والجرائد تصدر غالباً بصفة دورية أو على الأكثر أسبوعياً في حين أن المجلة تصدر في دورية لا تقل عن أسبوع.

ويبلغ عدد الجرائد اليومية التي تصدر في الدول المتقدمة 4201 جريدة يومية، توزع 433 مليون نسخة بمعدل 350 نسخة لكل 1000 من السكان بينما يبلغ عدد تلك الجرائد اليومية في الدول النامية 5078 جريدة يومية، توزع 32 مليون نسخة، بمعدل 43 نسخة لكل 1000 من السكان.

ويبلغ إنتاج العالم من ورق طباعة الصحف 31.1 مليار طن، يستهلكها العالم بالكامل، بمعدل 6.1 كجم لكل فرد، حيث تنتج أفريقيا: 0.4 مليار طن، تستهلك منها 0.5 مليار بمعدل كجم لكل فرد، وأمريكيا: تنتج 16.3 مليار طن، يستهلك منها 14.1 مليار بمعدل 19.1 كجم لكل فرد، أما قارة آسيا فتنتج 5.3 مليار طن، تستهلك 7.2 مليار طن بمعدل 2.3 كجم لكل فرد، وأوروبا (شاملة الاتحاد السوفيتي السابق): تنتج 8.3 مليار طن، ويستهلك 8.4 مليار بمعدل 10.7 كجم لكل فرد، واستراليا: تنتج 0.8 مليار طن، تستهلك كلها، بمعدل 34.4 كجم لكل فرد.

أي أن الدول المتقدمة تنتج 28.1 مليار طن ورق صحف تستهلك منه 25.6 مليار بمعدل 20.7 كجم لكل فرد، والدول النامية تنتج 3 مليار طن ورق صحف، وتستهلك 5.4 مليار طن بمعدل 1.3 كجم لكل مواطن.

2) معيار التغطية الجغرافية:

ويقصد بها مدى وصول الصحيفة إلى القراء في الدولة التي تصدر بها أو على مدى أوسع ليشمل عدة دول وعلى هذا تنقسم الصحف إلى:

الصحف المحلية local:

وهي التي تصدر ليغطي توزيعها محافظة أو منطقة معينة، والصحف القومية National وهي الصحف التي تصدر لتوزع على جميع الأفراد في الدولة دون انتماء لإقليم أو محافظة معينة، وتهتم بتغطية الأخبار التي تحدث في الدولة ككل، كما تهتم بالأخبار العالمية والدولية، إذ أنها قد توزع خارج الدولة في دول أخرى، والصحف الدولية International وهي ألتي تصدر لتوزع في الدولة نفسها أو خارجها، وأحيانا تصدر طبعات خاصة من الصحف المحلية.

الصحف الدولية:

هناك بعض الصحف التي تتضمن الجرائد والمجلات التي يطلق عليها صحافة دولية بمعنى أنها تعبر حدود وطنها ويتم قراءتها خارج الحدود في بلاد غير البلاد التي تصدر فيها؛ وقد يصمم بعضها من الأساس لكي يتم قراءته في خارج الحدود مثل: الطبعات الدولية من مجلة نيوييورك، ومن جريدة الأهرام المصرية، وقد يصدر في بلد ما ويوزع في بلدان أخرى، وأبرز الصحف الدولية في العالم الآن الصحف التالية:

1. **جريدة الهيرالد تريبيون الدولية International Herald Tribune**: وتنشر بواسطة صحيفتي النيويورك تايمز والواشنطون بوست ومقرها الرئيسي في فرنسا، ولها توزيع متسع حول العالم قدره حوالي 200 ألف نسخة معظمها في أوروبا، وتطبع في 8 دول حول العالم.

2. **جريدة يو اس ايه توداي USA Today**: وتعتبر من الجرائد الحديثة في العالم إذ صدرت عام 1982، تجاوز توزيعها المليون نسخة، ويصفها الخبراء بأنها صحافة عصر التليفزيون، وتملكها شركة جانيت وتطبع في سويسرا، سنغافورة، وهونج كونج، معظم قرائها مواطنون أمريكيون يسافرون خارج البلاد وهي متاحة الآن في روسيا.

3. **جريدة الفايناشيال تايمز Financial Times**

وتصدر في لندن، وتتخصص في الشئون الاقتصادية، وتوزيعها حوالي 300 ألف نسخة.

4. **مجلة الايكونوميست Economist**

ومقرها في لندن أيضاً، وهي متخصصة في الشئون الاقتصادية، تحمل الأخبار والتحليلات الاقتصادية، وتطبع في فيرجينيا، لندن، سنغافورة، ويصل توزيعها إلى 500 ألف قارئ ومن الجرائد الأخرى التي تتمتع بمكانة دولية: نيويورك تايمز Newyork Times الأمريكية، لوموند Lemonde الفرنسية، ايل باي Elpais الأسبانية، التايمز Timesالبريطانية، الستاتسمان Statesman الهندية، والأهرام المصرية.

أما المجلات ذات الطابع الدولي فأهمها مجلة ريدرز دايجست Readers Digest (المعروفة باللغة العربية باسم المختار) وتنشر حوالي

40 طبعة دولية لـ 15 لغة توزع في دول العالم كلها ويقرأها أكثر من 28 مليون قارئ.

ومجلة نيوزويك Newsweek الأمريكية توزيعها الدولي أيضاً تجاوز النصف مليون نسخة، وتوزع مجلة أم آس MS في بريطانيا واستراليا ونيوزيلندا، وهناك مجلات اصغر تهتم بموضوعات متخصصة تنمو دوليًا مثل مجلات: رويترز ورلد Reuters World، ولونجيفتي Longevity والتي أصدرت مؤخرًا طبعات في جنوب أفريقيا، وهناك نسخة أسبانية تصدر الآن في أمريكا اللاتينية من مجلة بوبيولار ميكانيكس Popular Mechanics الأمريكية.

كما تحظى مجلات اقتصادية مثل بيزنس ويك Business Week وفورشن Fortune بمكانه دولية آخذه في النمو، وتتحكم في التدفق الدولي للمعلومات في العالم عدد من وكالات الأنباء هي: رويترز Reuters البريطانية، اسوشيتدبرس Associated Press الأمريكية، وكالة الأنباء الفرنسية Agence France Presse، وكالة اليوناتيدبرس الأمريكية United Press International، وكالة انترتاس Inter-Tassالروسية.

وهناك صحف ذات طابع إقليمي دولي، مثل الأهرام والشرق الأوسط والحياة آلتي تصدر طبعات عربية دولية في أكثر من مكان في الوقت نفسه.

3) معيار المضمون وطبيعة الجمهور:

ويعتمد هذا المعيار على مدى عمومية أو تخصص المضمون الذي تقدمه الصحيفة (سياسي، اقتصادي، المرأة، الطفل، الأدب، الفن، رياضي..الخ) ومدى مخاطبة الصحيفة لقطاع معين من الجمهور وتركيزها على اهتماماته، وما إذا كان هذا الجمهور عام ومتنوع ومتباين وغير متجانس أو مخاطبتها والتركيز في الاهتمام على فئات معينة

ومحددة وخاصة من الجمهور كالشباب أو الأطفال أو النساء أو المهندسين أو الأطباء آو مضامين معينة، **وعلى هذا تنقسم الصحف إلى:**

صحف عامة: وهي تجمع بين المضمون العام والمتنوع ما بين السياسة والاقتصاد والأدب والفن والرياضة وغير ذلك، وبين توجهها إلى جمهور عام وغير متجانس.

وصحف عامة متخصصة: وهي صحف جمهورها عام وغير متجانس من حيث خصائصه وسماته ومتنوع من حيث اهتماماته واحتياجاته، ولكنها تركز على مضمون معين تعالجه بأسلوب يتسم بالبساطة والوضوح ليخاطب جمهور غير متخصص في المجال الذي تتخصص فيه المجلة مثل المجلات الفنية العامة أو المجلات الرياضية العامة.

4) معيار الاتجاه السياسي للصحيفة:

حيث تنقسم إلى: الصحف المستقلة أو شبه المستقلة أي التي لا تعبر عن آي اتجاه سياسي معين أو تتبنى إيديولوجية بعينها أو تعبر عن حزب سياسي معين وإنما تفتح صفحاتها لكل الآراء والاتجاهات السياسية والاجتماعية ولكل أصحاب الرأي على اختلاف رؤاهم، والصحف الحزبية وهي الصحف التي تصدر عن أحزاب معينة (حاكمة أو معارضة) لتكون لسان حال هذا الحزب تعبر عن فكره أو اتجاهه وتدافع عن مواقفه وسياساته وتطرح رؤيته الخاصة لكافة الأحداث والقضايا.

5) معيار حجم التوزيع والسياسة التحريرية:

ويقسم البعض الصحف إلى الصحف الجماهيرية: أو الشعبية Popular وهي ذات التوزيع الضخم وعادة ما تكون رخيصة الثمن وتركز على الموضوعات التي تهم القارئ العادي وتخاطب عواطفه بالدرجة

الأولى كالجرائم والجنس والرياضة وأخبار المجتمع ونجومه والفضائح والأحداث الطريفة والغريبة والمسلية، وصحافة النخبة أو الصحافة المحافظة Quality وهي صحف تتحرى الدقة والموضوعية وتميل إلى الاتزان في معالجتها للأخبار والموضوعات وتركز على التحليل والشرح والتفسير والمقالات الجادة وتوزيعها أقل، ولكن مستوى مادتها أعمق وتهتم بالأحداث الدولية والاقتصادية والسياسية، ولا تنشر الفضائح إلا في أضيق نطاق وغالبًا ما تكون مرتفعة الثمن نسبيا، غير أنه ورغم توزيعها أقل من الصحف الجماهيرية إلا أن تأثيرها أكبر غالباً نظراً لأنها تتوجه إلى الصفوة وتخاطب عقولهم، وبين الاثنين توجد الصحف المعتدلة التي تجمع بين التوجه إلى الجماهير العريضة والمضمون المتوازن الذي يغطي كل اهتمامات فئات المجتمع بشكل متوازن من الناحية الصحفية، ويرتبط بما سبق ما يطلق عليه شخصية الصحيفة التي هي المدخل لفهم سياستها التحريرية.

6) معيار الشكل الفني للصحيفة:

إذ تنقسم الصحف إلى: الجرائد والمجلات، وتتفق كل من الجريدة والمجلة في أنهما يصدران دورياً أو في مواعيد منتظمة، إلا أن هناك مجموعة اختلافات بينهما من حيث: الشكل والحجم الذي تصدر به الجريدة وتصدر به المجلة.

فالجريدة عبارة عن طيات لعدد من الصفحات دون غلاف، تأخذ إما الحجم الكبير Standard أو الحجم النصفي Tabloid وهناك حجم وسط غير شائع الاستخدام مثل حجم صحيفة Lemonde الفرنسية، نجد أن المجلة تصدر في عدد أكبر من الصفحات ذات غلاف يضم هذه الصفحات وتتنوع أحجامها بين الحجم الكبير أو الحجم المتوسط أو الحجم الصغير (حجم الجيب).

دورية الصدور، فالجريدة لا تزيد دورية صدورها عن أسبوع آما المجلة فلا تقل دورية صدورها عن أسبوع.

وتستخدم كلتاهما الأشكال الصحفية المختلفة وان كانت E الجرائد تركز غالباً على ماذا حدث، أما المجلة فتركز على لماذا حدث وكيف؟ أي أن المجلة تميل إلى مزيد من العمق في معالجتها الصحفية.

وتسمح دورية الصدور الأطول نسبيًا في المجلة بإعطاء مزيد من العناية والاهتمام فيها للصور والألوان وتجويد عملية إنتاجها واستخدام أنواع من الورق أكثر جودة من الذي تستخدمه الجرائد.

7) معيار الوسط الاتصالي الذي يحمل الصحيفة:

حيث لم تعد الصحافة ونحن في نهاية القرن العشرين تعتمد فقط على الورق المطبوع التقليدي في نقل محتوياتها إلى القراء وعلى ذلك نجد الآن أكثر من وسيط لنقل الصحيفة.

فهناك الصحافة الورقية المطبوعة التقليدية، وهناك الصحافة الإليكترونية غير المطبوعة التي تتخذ وسائط إليكترونية تعتمد أساساً على الحاسبات الإليكترونية في عملية الإرسال والاستقبال وهذه الصحافة الإليكترونية تتخذ أكثر من شكل على النحو التالي:

الصحافة الإليكترونية الفورية Online Journalism التي يحصل القارئ على محتوياتها من خلال شبكات وقواعد البيانات، وخدمات المعلومات نظير اشتراك أو مجاناً مثل تلك الصحف آلتي تصدر على شبكة الانترنيت، وشبكات أخرى مثل أمريكا اون لاين وبروديجي وكمبيوسيرف وتتميز بالتفاعلية والتجديد المستمر في المحتويات واستخدام لغة الهايبرتكست.

الصحافة الإليكترونية غير الفورية Offline Journalism التي توجد أعدادها على وسائط إليكترونية مثل الأقراص الضوئية CDs أو الدسكات المرنة Floppy.

وهناك أشكال مستحدثة تعتمد على وسائط جديدة يتم ربطها بالحاسبات الإليكترونية مثل صحافة الأقراص الضوئية Tablet Newspapers، أو الصحافة التي تعد طبعات خاصة معدة من الصحف الورقية حسب اهتمامات الشخص المستقبل ويطلق عليها صحافة الفاكسيميل Fax Newspapers حيث يتم استقبالها على أجهزة الفاكسيميل.

خصائص الصحافة كوسيلة اتصال:

الصحيفة هي وسيلة اتصال مطبوعة، وهي أي مطبوع يصدر بصفة دورية تحت عنوان واحد، والصحافة هي عملية إصدار الصحف المطبوعة، وتشكل الصحافة بإصداراتها المختلفة من جرائد ومجلات، وسيلة اتصال مطبوعة دورية، تختلف سماتها ووظائفها عن غيرها من المطبوعات غير الدورية مثل الكتب والمطويات والملصقات والنشرات وغيرها.

وللصحيفة كوسيلة اتصال مطبوعة سماتها: التي تتضمن المزايا والنقائص بالمقارنة بالوسائل الاتصالية الأخرى المسموعة والمسموعة المرئية:

1. الصحافة تنفرد بنقطة ضعف معينة تمثل في الوقت نفسه مصدراً لقوتها، إذ أنها وسيلة الاتصال الجماهيرية الوحيدة التي لا تحظى بالصوت الإنساني ومن ثم فهي تفتقد عنصراً معيناً، يمثل بالنسبة لكل من الإذاعة والتليفزيون والسينما، مصدراً للفاعلية والجاذبية، ولكن نقطة الضعف تمثل نقطة قوة من منظور آخر فالصفحة المطبوعة

هي الوسيلة الوحيدة التي يمكن للجمهور فيها أن يحدد التوقيت أو يحدد درجة الحركة والنشاط، فهو يتمكن من الاستمرار في القراءة أو التوقف عنها ويتمكن أيضًا من الرجوع إلى الصفحات.

2. أن الصحيفة تمكن القارئ من السيطرة على ظروف التعرض لها أو قراءتها، من خلال قراءتها أو التعرض لأكثر من مرة للرسالة، والتعرض في أي وقت وفي أي مكان، مما يتيح لقارئها فرصة كافية لاستيعاب معناها وإعادة النظر في تفاصيلها وإذا كانت الصحيفة كما يقول خبير الاتصال الجماهيري الأمريكي اريك بارنو هي الوسيلة الوحيدة الخالية من الصوت البشري، مما يفقدها العنصر الذي تستمد منه وسائل الإعلام المسموعة والمسموعة المرئية دفئًا وتأثيرًا، فإن هذا العيب يتحول إلى ميزة ففيها لا يلهث القارئ وراء الصوت حيث يمكنه أن يسبق الكلمات أو يتوقف عند بعضها متذوقاً، ويستطيع أن يرتد إلى الوراء، ويستطيع أيضاً أن يسقط بعضها.

3. هناك نقطة ضعف أخرى في الصحافة تمثل في الوقت نفسه نقطة قوة، وهي أن الكلمة المطبوعة تتطلب من جمهورها أكثر مما تتطلبه أية وسائل أخرى للاتصال فهي أولاً: تحتاج إلى جهد للقراءة، قد يراه الكثيرون أمراً عسيراً لأسباب تتعلق بعقبات نفسية أو عدم تدريب، وهي تحتاج من ناحية أخرى إلى خيال مستمر ومتصل، والقراء الذين لا يتمكنون من مواجهة هذه الحاجة نظراً لخبرتهم المحدودة، أو كفاءتهم غير الملائمة فإنهم قد ينسحبون حتماً من صفوف القراء، فالصحافة تحتاج من القارئ إلى مشاركة خلاقة وجهد إيجابي لا تتطلبه بعض الوسائل الإعلامية الأخرى، ويرجع ذلك إلى أن العناصر الإعلامية في حالة الطباعة أقل تهيكلا في بنيتها من العناصر الإعلامية المسموعة والمرئية، فالقارئ لا يواجه متحدثاً مرئياً أو مسموعاً كما في الراديو والتليفزيون والسينما، وبذلك يجد أمامه حرية كثيرة في التخيل وتصور المعاني وفهم التلميحات اللبقة

والرموز والتفسيرات المتعددة وقراءة ما بين السطور، وتعتمد قوة الشعر على هذه القدرة التي تتيحها الصحافة للقارئ على التخيل، فالشاعر والقارئ يشتركان في مباراة واحدة تتمثل في رواية كيف أن عمق التجربة أو كثافتها يمكن أن ينبثقان من كلمات قليلة، وكلما أسهم القارئ بنصيب كان ذلك أفضل، ومن أجل هذا يرجح أن تظل الصفحة المطبوعة مصدراً رئيسياً لتغذية العقل المدقق، وكانت الصحافة في عهدها الأول تخدم مثل هذا العقل فقط، ولا تفيد غيره، ولذلك لم تجد مبرراً لجذب انتباه القراء أو لدفعهم للقراءة، ولكنها أصبحت الآن وبعد أن وصلت إلى جماهير جديدة وعريضة وسيلة اتصال جماهيرية هائلة.

4. إن لكل نوعية من نوعيات المعلومات والأخبار التي تشتمل عليها الصحف، وظيفة اجتماعية معينة، فتقارير المحاكم مثلاً التي يوردها بعض الصحفيين تزيد من استخدام الحوار، بينما تحاول بعض القصص التي تشملها الصحف الأخرى أن تمد القارئ بإحساس معين بالتجربة الواقعية، أما الأخبار الدولية والخارجية التي تأتي من أماكن بعيدة، فإنها تجعل القارئ مشاركًا في الأحداث العالمية.

5. تعتبر الصحافة عند مخططي الإعلام من أفضل الوسائل للوصول إلى الجماهير المتخصصة والجماهير صغيرة الحجم، لأن استخدام الوسائل الأخرى في الوصول إلى هذه النوعية من الجماهير مكلف للغاية، ولكن يعيب الصحافة كغيرها من الوسائل المطبوعة إن استخدامها والاستفادة منها يرتبط بمعرفة القراءة والكتابة، مما يعني حرمان الأميين من هذه الوسيلة الاتصالية المهمة، ويورد الكونت دافنل، وهو مفكر فرنسي حواراً ظريفاً بين جريدة وكتاب ليدلل على أهمية الصحيفة وتفوقها على الكتاب، قال الكتاب للجريدة: انك تنعمين بمئة ألف قارئ، ولكنك لا تمكثي إلا ساعة واحدة ثم لا تلبثي أن تمزقي ويلقي بك أو يكون منك غلاف واحد للحاجيات، انك تختفين

دون أن تتركي أثراً كالذي اتركه أنا، فأجابت الجريدة:أنني اعترف انك تعمر أكثر مني ولكنك تعيش في عالم من الظلام وفي زوايا النسيان لذا فأنا أفضل حياة يوم أراه مشرقاً على مائة عام تقضيها مجهولاً مهملاً على الرفوف التي يعاودها التراب لا يبحث عنك أحد ولا يجري في أثرك مخلوق اللهم الفئران .!!

6. إن الصحافة المطبوعة مقارنة بالانترنت، تفتقد إلى التفاعلية، وتفتقد أيضا إلى الوسائط المتعددة، وإلى اللاتزامنية، كما أنها تختلف في دورة حياتها التي قد تكون يومية، أو أسبوعية.

7. أن ظهور الصحافة الاليكترونية Electronic Newspapers على شبكة الانترنت قد أعطى مميزات وسمات جديدة للصحافة كوسيلة اتصال تتسم بمجموعة من السمات الجديدة التي كانت قاصرة على الراديو والتليفزيون فقط وهي: إمكانية التحديث المستمر لمحتوياتها اللاتزامن بين الإرسال والاستقبال الجمع بين النص، والصورة الثابتة، والصورة المتحركة، والمقاطع الصوتية وذلك من خلال توظيف تقنية الوسائط المتعددة Multimedia، إمكانية تفاعل القارئ مع محتويات الصحيفة، وإبداء رأيه فيها من خلال أنظمة البريد الاليكتروني، إمكانية البحث في أعداد الصحيفة السابقة، وأرشيف الصحيفة.

8. أتاحت التكنولوجيا الرقمية الجديدة (المتمثلة في شبكة الانترنت) للقارئ العادي إنتاج نوع جديد من الصحف بنفسه يعبر من خلالها عن رأيه ويبدي ملاحظاته، ويتلقى التعليقات وهي صحافة المدونات Web lo Journalism.

مبادئ الصحافة:

اقتنع عدد من الإعلاميين الأمريكيين أن هناك أزمة حقيقية و(خللاً جدياً) في الصحافة الأمريكية، إذ اعترف معظم العاملين في هذه المهنة أنهم (لم يعودوا يشعرون أن هناك صحافة).

ويعود ذلك كما جاء في مقدمة كتاب (مقومات الصحافة) لأسباب مختلفة:

السبب الأول: بدلاً من العمل من أجل المصلحة الشعبية الأكبر تملكهم إحساس أن المهنة بدأت تحطم تلك المصلحة العامة، وتجلى ذلك بانهيار ثقة الشعب بالصحافيين بل صار الشعب (يكرههم)، علماً أن هذه الحالة وفق الإحصائيات تزداد سوءا.

والسبب الثاني: هو أن الصحافة بدأت تتقلص (وتختفي داخل عالم الاتصالات الكبير)، وهناك خيارات عديدة تنافسها وتوشك أن تحل محلها مثل الإعلان والترفيه والتجارة الالكترونية والدعاية، وصار التحدي الحقيقي هو كيفية (استعادة الصحافة) وإنقاذها من أجل المحافظة عليها لأنها تقوم بمهمة لا يقوم بها غيرها وهي المحافظة على الديمقراطية من خلال تقديم (المعلومات الوافية الدقيقة الصادقة الحرة والمستقلة) كما يقول مؤلفا الكتاب.

والسبب الثالث الذي يؤدي إلى تشويه الصحافة أو موتها هو سيطرة الحكومات عليها كما فعلت الحكومة النازية أو نظام الاتحاد السوفييتي سابقاً أو كما يحدث الآن في الولايات المتحدة نفسها ولكن بأسلوب تجاري، إذ أصبحت الأخبار ملكية المؤسسات الكبرى وانحصر دور الصحافة في خدمة تلك المؤسسات وتسويقها.

والأخبار جزء لا يتجزأ من الحياة ولا تكون الحياة من دونها، فعندما يتواصل الناس مع الأخبار (يشعرون بالأمن والثقة)، أما عندما تنقطع الأخبار فسوف (يحل الظلام ويزداد القلق ويشعر الناس بالعزلة)، لذلك نحتاج جميعا الأخبار (كي نعيش حياتنا ونحمي أنفسنا ونتواصل مع بعضنا ونفهم أصدقاءنا وأعداءنا)، وهذا ما يؤكده السناتور جون ماكين خلال فترة وجوده في السجن في هانوي لمدة خمس سنوات ونصف، لقد أكد أن أكثر شيء كان يفتقده وهو في السجن لم يكن (الراحة أو الغذاء أو الحرية)، بل لم يكن أسرته أو أصدقاءه، يقول ماكين (الشيء الذي كنت أحتاجه أكثر من أي شيء آخر هو المعلومات الوفيرة غير الخاضعة للرقابة).

ولمعالجة أزمة الصحافة اجتمع عشرون إعلامياً وعدد من كبار المحررين ونخبة من المؤلفين البارزين ومجموعة من الأسماء اللامعة في الإذاعة والتلفزيون إضافة إلى بعض الأساتذة المتخصصين، وخلال سنتين من البحث والدراسات الميدانية تم عقد (إحدى عشرة ندوة عامة حضرها ثلاثة آلاف شخص وتم فيها تقديم شهادات من ثلاثمائة صحافي)، وأجرى فريق البحث (أكثر من مئة مقابلة طول المقابلة ثلاث ساعات ونصف) مع كبار الصحافيين، كما تم إنجاز (اثنتي عشرة دراسة عن التقارير الإخبارية).

بعد ذلك كله استخلص الباحثون تسعة مبادئ يتفق عليه الصحافيون جميعا من جهة ويتوقعها الشعب في العمل الصحفي من جهة أخرى وأطلقوا عليها مبادئ الصحافة، وهذه المبادئ نابعة من قناعة أساسية هي أن مهمة الصحافة هي (تزويد الناس بالمعلومات التي يحتاجونها كي يبقوا أحرارا قادرين على حكم أنفسهم بأنفسهم)، **والمبادئ هي:**

1. الواجب الأول للصحافة هو تجاه الحقيقة.
2. ولاء الصحافة الأول هو للمواطنين.
3. جوهر الصحافة نظام المصداقية والتحقق من صحة المعلومات.
4. يجب أن يتمتع الصحافيون بالاستقلالية عن أولئك الذين يقومون بتغطيتهم أو الكتابة عنهم.
5. يجب أن تبقى الصحافة رقيباً مستقلاً على السلطة.
6. يجب أن تكون الصحافة منتدى للنقد العام والتفاهم.
7. على الصحافة أن تسعى لجعل القضايا الهامة ممتعة ومفيدة.
8. يجب أن تحافظ الصحافة على شمولية الأخبار وتوازنها.
9. يجب أن تُتاح الفرصة للصحافيين كي يقوموا بعملهم وفقا لما تمليه عليه ضمائرهم.

ويعترف مؤلفا الكتاب أنهم يتوقعان اعتراضات كثيرة وفي مقدمتها اقتصار المبادئ على تسعة فقط، سوف يتساءل البعض عن غياب (مبدأ العدالة) ومبدأ (الموضوعية) و(الحياد) أيضا، وسيقول البعض إنه (لا يوجد شيء جديد في القائمة كلها)، وردا على ذلك يبين الباحثان أنهما تجنبا قصداً عدداً من الأفكار المألوفة والمفيدة لأنها (تعاني من الغموض لدرجة أنها لا ترقى لمرتبة العناصر الجوهرية للمهنة)، علما أن بعض الأفكار صارت وصفا (للمشكلة التي يفترض أنها حل لها).

ويختتم الباحثان مقدمة الكتاب مؤكدين أن أهم الأسئلة التي سيواجهها القرن الحادي والعشرون ومجتمعاته الديمقراطية بشكل خاص أسئلة حول بقاء (الصحافة المستقلة) واستمرارها، وتعتمد الإجابة على مقدرة الصحافيين أنفسهم في (التعبير بوضوح وثقة عما تعنيه لهم

الصحافة المستقلة) تماما كما تعتمد على الشعب ذاته ومدى اهتمامه أو عدم اهتمامه بوجود (صحافة حرة مستقلة).

وظائف الصحافة:

وظائف الصحافة من حيث التطور التاريخي:

1) الصحافة ووظيفة نشر الأخبار

بدأت الصحافة أولاً خبرية فذلك يعود إلى أن ظهور الصحافة قد عاصر تحول المجتمعات في غرب أوروبا من النظام الإقطاعي إلى النظام الرأس مالي وظهور الطبقة البورجوازية والمعروف أن البورجوازية قد بدأت تاريخياً مالية تجارية ثم تحولت بعد ذلك إلى بورجوازية صناعية مع ظهور فجر القرن التاسع عشر.

لقد قامت البورجوازية الأوروبية في مرحلتها الأولى على النشاط التجاري والتاجر بحكم مهنته القائمة على أساس والتبادل والتعامل بينه وبين الناس محب للاستطلاع مغرم بالوقوف على أخبار غيره من التجار، وقد ساعد إنشاء الخدمات البريدية على سرعة وصول الصحف إلى المشتركين وكذلك سرعة وصول الأخبار من مختلف الأماكن إلى البلد الذي تصدر فيه الصحيفة.

تكررت الظاهرة الأوروبية في الوطن العربي عند نشأة الصحافة العربية أيضاً خبرية.. أول صحيفة صدرت في الوطن العربي (الوقائع المصرية)، وكانت منذ بدايتها ولفترة طويلة صحيفة خبرية تكتفي بنشر أخبار الدول وأوامرها وتعليماتها لكبار الموظفين والجمهور.

2) الصحافة ووظيفة التوعية والتثقيف والتأثير والإرشاد والتوجيه في الرأي العام.

بدأت هذه الفترة من نهاية القرن الثامن عشر إلى التاسع عشر وشهدت المجتمعات الأوروبية تطوراً هائلاً في أبنيتها الاجتماعية وفي أنظمتها السياسية فقد أخذت الطبقة البورجوازية تستكمل سيطرتها على الحياة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها وقد ارتبط ذلك بتحولها إلى بورجوازية صناعية وقد تسلحت البورجوازية في معركة صمودها بالفكر الليبرالي، وأصبح للصحافة وظيفة رئيسية فقبل الثورة حيث سيطرت الصحافة الخبرية كان ينظر إلي الصحافة من جانب النخبة المثقفة.

وفي الوطن العربي ظلت الصحافة خبرية حتى نشأة الصحافة الشعبية ففي مصر مثلاً عرفت الصحافة وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام بظهور الصحف الشعبية في عصر الخديوي إسماعيل حيث ظهرت صحف وادي النيل وروضة الأخبار والأهرام ومصر والتجارة والوطن ومرآة الشرق..

3) الصحافة ووظيفة الإعلان:

ظهر الإعلان في الصحف منذ سنوات نشأتها الأولى ولكنه لم يتحول إلي وظيفة رئيسية من وظائف الصحافة إلا بعد فترة طويلة، وقد بدأت الصحف بإعلانات متواضعة شملت الكتب والأدوية والشاي والبن والشيكولاته والأشياء المفقودة والصبيان.

ومن الأسباب التي عاقت الصحافة من أن تلعب دورها كاملاً في نشر الإعلان هو استخدام الحكومات لأسلوب فرض الضرائب على الإعلان كوسيلة للحد من نمو نفوذ الصحف.

وأهمية الإعلان أخذت تتزايد في الصحف وذلك انعكاساً للتطور الاقتصادي في المجتمعات الأوروبية وخاصة بعد الثورة الصناعية.

4) الصحافة ووظيفة التسلية:

ارتبط بروز التسلية كوظيفة رابعة للصحافة – كنتيجة لظهور الصحافة الشعبية التي مكنت الزيادة المستمرة في الدخل الإعلاني للصحف من خفض ثمن بيعها إلى الجمهور وكذلك خفض قيمة الاشتراكات وقد احدث هذا التطور انقلاباً كبيراً في محتوى الصحف ودفعتها المنافسة في جذب أكبر عدد من القراء إلى استحدث مواد صحفية جديدة تثير جاذبية القراء وإقبالهم على الصحيفة.

5) **الصحافة**.. مصدر للتاريخ، إن ربع القرن الأخير شهد ما يمكن أن تسميه بثورة المعلومات التي تجاوزت كل توقعات المؤرخين.. ولم يعد في قدرة الكتاب المطبوع بشكله المعروف أن يلبي حاجة المؤرخين إلى رصد الوقائع التاريخية المتلاحقة أو متابعتها.

فالصحافة اليومية تقدم للمؤرخ وقائع الحياة الاجتماعية في حركتها اليومية في حين تقوم المجلات الأسبوعية بتلخيص هذه الوقائع وتحليلها والكشف عن أبعادها ودلالاتها.

والصحافة كمصدر للتاريخ تقوم بوظيفتين:

أولاً: رصد الوقائع وتسجيلها ووصفها والاحتفاظ بها للأجيال المقبلة كي تصير أحد مصادر التاريخ.

ثانياً: القيام بقياس الرأي العام وآراء الجماعات والتيارات المختلفة إزاء وقائع أو قضايا تاريخية معينة.

وقد تبين لنا على هذا القانون الذي يربط بين نمو وظائف الصحافة وبين التطور في المراحل التي يمر بها المجتمع بالملاحظتين التاليتين:

أولاً: أن ظهور وظيفة جديدة للصحافة في مرحلة تاريخية معينة لا يلغي الوظائف الأخرى التي عرفتها الصحافة في مراحل تاريخية سابقة.

ثانياً: أن التطور في وظائف الصحافة حسب التطور التاريخي لم يقتصر على ظهور وظائف جديدة للصحافة.

وظائف الصحافة في المجتمعات الليبرالية:

ارتبط وجود المجتمعات الليبرالية بانتصار البورجوازية علي الإقطاع في نهاية القرن 18 وبداية القرن 19.. حيث كانت الليبرالية هي الفلسفة التي استولت عن طريقها الطبقة البورجوازية علي السلطة السياسية في أوروبا الغربية والولايات المتحدة الأمريكية.

وتشكل الرأسمالية الجانب الاقتصادي من الفلسفة الليبرالية بينما تشكل الديمقراطية الجانب السياسي من هذه الفلسفة وتعتبر حرية الصحافة أحد الملامح البارزة في الديمقراطية الليبرالية إلى جانب الحريات الفردية الأخرى كحرية الكلام والخطابة وحرية التعبير والاجتماع.

وقد انعكس هذا الواقع السياسي والاجتماعي في المجتمعات الليبرالية على مفهوم الصحافة وبالتالي على الوظائف التي تقوم بها الصحافة في تلك المجتمعات بحيث تنفرد بأداء وظيفتين هامتين:

الأولى: تدعيم المشاركة الشعبية في الحكم.

الثانية: تنظيف المجتمع من الفساد

الصحافة في المجتمعات الاشتراكية:

إن وظائف الصحافة في المجتمعات الاشتراكية وخاصة المجتمعات التي تتبنى الفلسفة الماركسية، ليست سوى انعكاس للنظرة الماركسية أي إلى الصحافة وذلك باعتبارها عملية التقاط المعلومات الاجتماعية وتنقيحها ونشرها.

فالواقعية والالتزام هما الخاصتان اللتان تميزان الصحافة الاشتراكية والصحفيون من وجهة النظر الماركسية يقومون بنشاطهم باعتبارهم جزء من طبقة اجتماعية أي أنهم يمثلون هذه الطبقة.

وعلى ضوء هذا المفهوم الماركسي للصحافة نجد الصحافة في المجتمعات الاشتراكية تنفرد بأداء الوظائف التالية:

أولاً: الدفاع عن النظام الاشتراكي.

ثانياً: التوعية الأيديولوجية.

ثالثاً: الصحافة سلاح فعال في الصراع الأيديولوجي.

ويوجد ملاحظتان على وظائف الصحافة في المجتمعات الاشتراكية:

الملاحظة الأولى: أنه في الوقت الذي تلعب فيه الصحافة الاشتراكية دوراً فعالاً في تعبئة الجماهير وتوجيهها لخدمة الأيديولوجية الاشتراكية، فإن الصحافة في المجتمعات الليبرالية قد فقدت الكثير من

تأثيرها الأيديولوجي بدليل أن الصحف الحزبية لم تعد لها قيما كبرى في مثل هذه المجتمعات.

الملاحظة الثانية: الإعلان في المجتمع الليبرالي: إعلان تنافسي يعبر عن المنافسة التجارية لذلك (حد كل الحرية لا قيود تفرض على استخدامه ويترك للأفراد حرية الحكم عليه وأن المستهلك الذي هو هدف إغراء الإعلانات المتنافسة لسلع متنافسة حر تماما في الاختيار بينهما وهو بهذا الاختيار يشجع إنتاج السلع التي تستحوذ على رضاه الكامل ويتسبب في خفض إنتاج السلع الأقل استجابة لاحتياجاته وذوقه).

أما الإعلان في المجتمع الاشتراكي فهو إعلان تعريفي، حيث يختفي الإعلان الخاص اختفاءاً تاماً (ويصبح أداة في أيدي القادة دون غيرهم ويستخدمونه لدعم وسائل القوة والدفاع واستخدام السلع البديلة ثم لأغراض إيديولوجية كتطوير التعليم في الاتجاه المطلوب والرياضة والصحة).

وظائف الصحافة في المجتمعات النامية

لقد ظهر اصطلاح المجتمعات النامية عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وقد قصد به الإشارة إلى ما كان يسمى قبل هذه الحرب بدول ما وراء البحار وأغلبها كان خاضعاً للاستعمار الغربي والنسبة الكبرى من هذه الدول تضم مجتمعات متخلفة ومن مظاهر هذا التخلف تخلف البنيان الاجتماعي الذي يكمن في سيادة قيم وعادات وأنماط سلوك متخلف أي لا تتلاءم مع مقتضيات النمو الاقتصادي.

ويترتب على ذلك أن التنمية لن تتحقق إلا بأمرين:

الأول: ثورة مادية تتمثل في الزيادة المطردة في الإنتاج لضمان عدالة التوزيع وإتاحة فرص العمل للجميع وبزيادة الدخل القومي.

الثاني: ثورة فكرية مجالها المواطن نفسه وتتمثل في التحول الفكري لدى الجماهير عن المثل والقيم والعادات وأنماط السلوك المتخلفة إلى المثل والقيم وعادات وأنماط السلوك التي تتلاءم مع عملية التنمية.

للصحافة في المجتمعات النامية دور هام في تحقيق هاتين الثورتين فهي تستطيع أن تساهم في تحقيق الثورة المادية بالدعوة إلى زيادة الإنتاج والدعوة إلى التصنيع وميكنة الزراعة والحد من الاستهلاك أو ترشيده وبزيادة الوعي الادخاري والأمن الصناعي.

والصحافة تستطيع أن تساهم في تحقيق الثورة الفكرية في المجتمعات النامية وذلك عن طريق جعل القارئ على اطلاع كامل بخلفية القضايا العامة التي تواجه التنمية.

والصحافة يمكن أن تطلع الشعب على سياسة الحكومة وذلك لكي يستطيع الشعب أن يفهم هذه السياسة وأن تساعده في التأقلم معها، والصحافة يمكن أن تبرز وتكشف عن الجوانب السلبية والمعطلة بعملية التنمية وخاصة تلك الجوانب التي تتعلق بالعادات والتقاليد وأنماط السلوك المختلفة.

ويمكن في النهاية تلخيص الوظيفة التي تقوم بها الصحافة في خدمة عملية التنمية في المجالين التاليين:

الأول: أن تقوم بدور المنبه للتنمية وذلك بإثارة اهتمام المواطنين بقضايا التنمية وربط هذه القضايا بمصالح المواطنين ومصائرهم.

الثاني: حشد الدعم الشعبي للتنمية وذلك من أجل تحقيق هدف بدونه تفقد عملية التنمية مضمونها وهو المشاركة الجماهيرية في التنمية الوطنية.

وظائف الصحافة في المجتمعات المتقدمة:

يقصد بالمجتمعات المتقدمة تلك المجتمعات التي تسودها أساليب إنتاج متقدمة مع ما يرتبط بذلك من بنيان اجتماعي متقدم أما مظهر هذا التقدم فيكمن في التوازن بين الهياكل الاقتصادية وتقدم البنيان الثقافي والاجتماعي، ولقد تمكنت المجتمعات المتقدمة عبر قرنين من الزمان وبوسائل متعددة من أن تقيم ما يسمى بمجتمع الرفاهية أو مجتمع الوفرة حيث يرتفع الحد الأدنى لدخل الفرد الفكري إلى مستويات عالية وهو الأمر الذي يتيح لأغلبية المواطنين التمتع بانجاز التقدم الحضاري الحديث.

لقد استجابت الصحافة الحديثة في المجتمعات المتقدمة لرغبات مواطنيها فاستحدثت وظيفة جديدة للصحافة ممكن أن نسميها تقديم الخدمات التي يحتاجها القارئ في حياته اليومية.

أخلاقيات الصحافة

أخلاقيات الصحافة تشمل مبادئ الأخلاق والممارسات الجيدة والتي تنطبق على التحديات المحددة التي تواجهها المهنية للصحفيين. تاريخياً وحالياً، وهذا فرعية من الأخلاقيات وسائل الإعلام هو معروف على نطاق واسع للصحفيين كما هم (المهنية رمز للأخلاق) أو شرائع (الصحافة)، والأنظمة الأساسية وشرائع تظهر عادة في البيانات التي صاغتها كل من الجمعيات المهنية والصحافة الفردية طباعة، البث، وعلى الانترنت وكالات الأنباء.

بينما المدونات الموجودة مختلف بعض الاختلافات، العناصر المشتركة حصة معظم بما في ذلك مبادئ الصدق، الدقة، الموضوعية والحياد والنزاهة والمساءلة العامة، وهذه تنطبق على الحصول على المعلومات ذات القيمة الإعلامية ونشرها لاحقاً للجمهور.

مثل كثير من النظم الأخلاقية الأوسع نطاقاً، تشمل أخلاقيات الصحافة مبدأ (الحد من الضرر)، هذا غالبا ما ينطوي على حجب بعض التفاصيل من تقارير مثل أسماء الأطفال القاصرين، أسماء ضحايا الجريمة أو معلومات لا علاقة مادياً لتقارير صحفية خاصة الإفراج عن الذي قد، على سبيل المثال، ضرر لشخص ما سمعته.

بعض رموز لأخلاقيات الصحافة، وخاصة الدول الأوروبية، وتشمل أيضا مصدر قلق مع التمييزية المراجع في الأخبار على أساس العرق، الدين، التوجه الجنسي، والبدني أو العقلي الإعاقة.والمجلس الأوروبي وافق في عام 1993 القرار 1003 لأخلاقيات الصحافة التي يوصي الصحفيين إلى احترام بعد على افتراض البراءة، وخصوصا في الحالات التي لا تزال معروضة على القضاء.

تطور والغرض من رموز الصحافة

من رموز الصحفية أخلاقيات ومبادئ مصممة كمرشدين من خلال العديد من المصاعب، مثل تضارب المصالح، لمساعدة الصحفيين في التعامل مع المعضلات الأخلاقية - المدونات وشرائع تزويد الصحفيين إطاراً لرصد الذاتي والتصحيح.

الممارسة

في حين أن الصحافيين في الولايات المتحدة والدول الأوروبية قد أدت في صياغة واعتماد هذه المعايير، وجدت أن هذه الرموز يمكن في الأنباء المنظمات في معظم البلدان مع حرية الصحافة، رموز مكتوبة ومعايير عملية وتختلف بعض الشيء من بلد إلى آخر والمنظمة على التنظيم، ولكن هناك تداخل كبير بين المنشورات الرئيسية والمجتمعات، والاتحاد الدولي للصحفيين أطلقت مبادرة الصحافة الأخلاقية العالمية،

في عام 2008 تهدف إلى تعزيز الوعي بهذه القضايا ضمن الهيئات المهنية.

أحد الأصوات الرائدة في الولايات المتحدة حول هذا الموضوع من المعايير الصحفية وأخلاقيات هي جمعية الصحافيين المحترفين، **ديباجة القانون في الدول الأخلاق:**

التنوير العمومي... هو رائد العدالة وأسس الديمقراطية، من واجب الصحافي إلى مزيد من هذه الأهداف عن طريق البحث عن الحقيقة وتوفير وشامل حساب العادلة للأحداث والقضايا، الضميري الصحفيين من جميع وسائل الإعلام والتخصصات تسعى لخدمة الجمهور مع الإتقان والصدق، السلامة المهنية هي حجر الزاوية في مصداقية الصحافي.

الإذاعة والتلفزيون الإدارة أخبار الجمعية، وهي منظمة تركز حصراً على الصحافة الإلكترونية، ويحافظ على مدونة لقواعد السلوك والعام تركز على الثقة والصدق والإنصاف والنزاهة والاستقلالية والمساءلة.

العناصر المشتركة

المواضيع الرئيسية المشتركة بين معظم مدونات المعايير الصحفية وأخلاقيات هي التالية.

الدقة والمعايير للإبلاغ عن الواقعية

- ويتوقع مراسلون أن تكون دقيقة قدر الإمكان نظرا لضيق الوقت المخصص لإعداد قصة والمساحة المتاحة، والبحث عن مصادر موثوق بها.

- وتفيد التقارير الأحداث مع شاهد عيان واحد مع الإسناد، قد يكون عن الأحداث مع اثنين أو أكثر من شهود العيان مستقلة باعتبارها حقيقة ثابتة، ونكرت وقائع مثيرة للجدل مع ناشر أمر مرغوب فيه

- ويتم نشر تصحيحات عندما يتم اكتشاف أخطاء.

- محاكمة المدعى عليهم في تعامل فقط على أنها (يشتبه) في الجرائم التي ارتكبت، وحتى إدانة، وعندما نكرت لها عموما هي جرائم وحقيقة (ما لم يكن، وهذا هو، هناك جدل جدي حول الإدانة الخاطئة).

- استطلاعات الرأي والمعلومات الإحصائية يستحقون معاملة خاصة للاتصال من حيث دقة أي استنتاجات، لتأطير هذه النتائج، وتحديد دقة، بما في ذلك خطأ قدر والنقد المنهجي أو عيوب.

القذف والتشهير الاعتبارات

- الإبلاغ عن الحقيقة أبدا تقريبا التشهير، الأمر الذي يجعل دقة بالغة الأهمية.

- الأشخاص الذين لديهم حقوق خاصة الخصوصية التي يجب أن تكون متوازنة ضد المصلحة العامة في الإبلاغ عن المعلومات المتعلقة بها، الشخصيات العامة وحقوق أقل من الخصوصية في قانون الولايات المتحدة، حيث للصحفيين في مأمن من قضية مدنية إذا كان قد أبلغ عنهم من دون حقد، في كندا، وعدم وجود هذه الحصانة، ويجب أن تدعمها تقارير عن الشخصيات العامة من الحقائق.

- الناشرين الدفاع بقوة دعاوى القدح والذم التي رفعها ضد مراسليها، تغطيها عادة التأمين القذف.

مبدأ الحد من الضرر

وخلال السير العادي للإحالة مراسل الذهاب قد حول لجمع الحقائق والتفاصيل، وإجراء المقابلات، والقيام البحوث، التحري عن خلفياتهم، مع صور، فيديو تسجيل، وتسجيل الصوت تعلمت كل شيء سواء من الحد من الضرر ويتناول مسائل ينبغي الإبلاغ وإذا كان الأمر كذلك، كيف، هذا المبدأ يعني أن الحد من بعض الوزن وينبغي إيلاء إلى الآثار السلبية المترتبة على الكشف الكامل، وخلق عملية ومعضلة أخلاقية، جمعية مدونة مهنية الصحافيين الأخلاق يقدم النصيحة التالية، وهو ممثل المثل العملي لمعظم الصحفيين المحترفين، نقلا عن مباشرة:

- إظهار التعاطف مع أولئك الذين قد تتأثر سلباً من قبل التغطية الإخبارية، استخدام حساسية خاصة عند التعامل مع الأطفال عديمي الخبرة والمصادر أو المواضيع.
- أن تراعي عند التماس أو المقابلات أو باستخدام الصور الفوتوغرافية للمتضررين من المأساة أو الحزن.
- الاعتراف بأن جمع المعلومات وتقديم التقارير يمكن أن يسبب ضرراً أو عدم الراحة، السعي من الأخبار ليست رخصة للغرور.
- ندرك أن الناس لديها قدر أكبر من القطاع الخاص الحق في السيطرة على المعلومات عن أنفسهم من القيام الموظفين العموميين وغيرهم ممن يسعون القوة والنفوذ أو الاهتمام، فقط العام الحاجة الماسة يمكن أن يبرر التدخل في خصوصية أي شخص.
- وتظهر حسن الذوق. تجنب القوادة للفضول رهيب.
- كن حذرا حول تحديد هوية المشبوهين الأحداث أو ضحايا الجرائم الجنسية.

- تكون حكيمة حول تسمية المشتبه فيهم جنائيا أمام الرسمية لتقديم المطالبات من التهم الموجهة إليه.
- المشتبه به في محاكمة عادلة مع حقوق الجمهور في أن تكون على علم الحق ميزان جنائية.

مداخلة

المواد الرئيسية: أخبار الكتابة، الصحافة، يجب أن لا يتم الخلط بين المعايير الأخلاقية والمعايير المشتركة للنوعية العرض، **بما في ذلك:**

- تحدث بشكل صحيح أو اللغة المكتوبة (وغالباً ما تحدث على نطاق واسع في لهجة وغير الرسمية، مثل ستاندرد الانكليزية).
- وضوح.
- إيجاز (أو العمق، اعتمادا على محراب من الناشر).

التنظيم الذاتي

وبالإضافة إلى مدونات قواعد السلوك، وكالات الأنباء العديد من الحفاظ على منزل في المظالم التي يتمثل دورها جزئياً، للحفاظ على وكالات الأنباء صادقة وخاضعة للمساءلة أمام الجمهور، والقصد من مظالم للتوسط في النزاعات الناشئة عن أو الداخلية والضغوط الخارجية، والحفاظ على المساءلة أمام الجمهور للإنباء، وتشجيع النقد الذاتي وتشجيع الانضمام إلى كل من المدونة وغير المدونة الأخلاقية والمعايير، الموقف الذي قد يكون واحدة أو متشابهة إلى محرر العامة، على الرغم من المحررين العامة أيضا بمثابة اتصال مع القراء وعموما لا تصبح أعضاء في منظمة أمناء المظالم الأخبار.

بديل هو أخبار المجلس، وهو هيئة التنظيم الذاتي على مستوى الصناعة، مثل لجنة شكاوى الصحافة، التي شكلتها الصحف والمجلات في المملكة المتحدة، مثل هذه الهيئة قادرة ربما على تطبيق معايير ثابتة إلى حد ما، والتعامل مع زيادة حجم الشكاوى، ولكن لا يجوز الهرب من الانتقادات التي بلا أسنان.

الأخلاقيات والمعايير في الممارسة العملية

المواد الرئيسية: فضائح الصحافة، انحياز وسائل الإعلام، الأخلاق وسائل الإعلام، والصحافة الصفراء.

كما هو الحال مع القواعد الأخلاقية الأخرى، هناك قلق المعمرة التي يجري تجاهل معايير الصحافة، واحدة من أكثر القضايا المثيرة للجدل في التقارير الحديثة هو انحياز وسائل الإعلام، لا سيما بشأن القضايا السياسية، وإنما أيضا فيما يتعلق غيرها من القضايا والثقافية، الإثارية هو أيضا شكوى مشتركة، أخطاء بسيطة واقعية هي أيضا شائعة جدا، وتقريبا كل من هو مطلع على موضوع تقرير خاص سيدرك بسرعة.

وهناك أيضا بعض القلق على نطاق أوسع، وتستمر وسائل الإعلام إلى تغيير، على سبيل المثال أن قصر تقارير إخبارية واستخدام مقاطع صوتية خفضت تحري الدقة والصدق، ويمكن أن تسهم في عدم وجود السياق اللازم لفهم الجمهور، من خارج المهنة، وصعود إدارة الأخبار يسهم في إمكانية حقيقية أن وسائل الإعلام قد تكون تلاعبت عمدا، انتقائية بالتقرير (التشويك، المعايير المزدوجة) هي عادة جدا المزعومة ضد الصحف، وبحكم طبيعتها وأشكال التحيز ليست سهلة لإنشاء، أو تحسبا.

هذا القسم لا يتناول تفاصيل مثل هذه الأمور، ولكن قضايا الامتثال العملي، فضلا عن الخلافات بين الصحافيين المحترفين على المبادئ.

معايير وسمعته

ومن بين المنظمات الإخبارية الرائدة التي تعتمد طوعا ومحاولة لدعم معايير مشتركة للأخلاقيات الصحافة الموصوفة هنا، والالتزام والجودة العامة تبايناً كبيراً، الكفاءة المهنية، والموثوقية والمساءلة العامة لمنظمة أنباء ثلاثة من أصولها الأكثر قيمة، وتحصل المنظمة ويحافظ على سمعة قوية، جزئياً، من خلال التنفيذ المستمر للمعايير الأخلاقية، التي تؤثر في موقفه مع الجمهور وداخل الصناعة.

الجنس الأدبي والأخلاق

الصحفيين الدعوة وهو مصطلح من بعض الجدل حتى داخل مجال الصحافة بحكم تعريفها يتجهون إلى رفض (الموضوعية)، بينما في الوقت نفسه الحفاظ على العديد من المعايير المشتركة الأخرى والأخلاق.

قصصي جميل والصحافة الأدبية استخدام قوة اللغة والأدوات الأدبية أقرب إلى الخيال لتحقيق الرؤية وعمق في معالجة الكتاب طول غالبا من المواضيع التي تكتب عن، الأجهزة مثل الحوار، الاستعارة، استطراداً، وتقنيات أخرى من هذا القبيل تقدم رؤى القارئ لا توجد عادة في ريبورتاج صحفي القياسية، ومع ذلك، من الكتاب في هذا الفرع من الصحافة لا تزال تحافظ على معايير أخلاقية مثل الواقعية والتاريخية كما هو موجود في دقة التقارير الإخبارية القياسية، حتى الآن، مع [انثر رائعة الطاووس مصطلح]، فإنها مشروع خارج حدود التقارير الإخبارية القياسية في تقديم حسابات مفصلة عن جدارة، أحد الكتاب يعتبر على نطاق واسع في النوع وجويس كارول أوتس، كما هو الحال مع كتابها على الملاكم مايك تايسون.

جديد الصحافة والصحافة جونزو رفض أيضاً بعض التقاليد الأخلاقية الأساسية وسوف تخصص المواصفات الفنية للالصحافية النثر من أجل التعبير عن أنفسهم والوصول إلى جمهور معين أو شريحة من السوق.

الصحفيين التابلويد ويتهم كثير من الأحيان التضحية الدقة والخصوصية الشخصية من رعاياهم من أجل زيادة المبيعات، السوبر ماركت الصحف وغالباً ما تتركز على وسائل الترفيه بدلاً من الأخبار، وهناك القليل (الأخبار) القصص التي الفاحشة بحيث تتم قراءة على نطاق واسع لأغراض الترفيه، وليس للحصول على معلومات، بعض الصحف لا ترمي إلى الحفاظ على المعايير الصحفية المشتركة، ولكن قد تقصر كثيرا في الممارسة العملية، آخرون لا يدعي هذا القبيل.

بعض المنشورات المشاركة عمداً في هجاء، لكنها لا تقدم على نشر عناصر التصميم للصحيفة، على سبيل المثال، والبصل، وأنه لا يسمع عن منشورات أخرى لتقديم بعض الأحيان، والمقالات التي تظهر على روح الدعاية يوم كذبة أبريل.

العلاقة مع حرية الصحافة

في البلدان التي لا حرية الصحافة، وغالبية الناس الذين تقرير صحفي قد لا تتبع المعايير وصفها أعلاه الصحافة، وغالباً ما تكون محظورة وسائل الإعلام غير الحرة من انتقاد الحكومة الوطنية، وفي كثير من الحالات، هناك حاجة لتوزيع الدعاية كما لو كانت الأخبار، أشكال أخرى مختلفة من الرقابة قد تحد من التقارير حول القضايا الحساسة تراه الحكومة.

الانتهاكات والخلافات

وهناك عدد من النقاط الدقيقة الداخلي الصحفية التي تعزز الخلافات من حيث المبدأ والاختلاف في الممارسة بين (الصحفيين) التيار الرئيسي في الصحافة الحرة، القوانين المتعلقة بالتشهير والقذف تختلف من بلد إلى بلد، والمعايير الصحفية المحلية قد تكون مصممة لتناسب، على سبيل المثال، والمملكة المتحدة ووضع تعريف أوسع للتشهير من يفعل الولايات المتحدة.

دقة مهم كقيمة أساسية والحفاظ على المصداقية، ولكن بصفة خاصة في وسائل البث، وحصة الجمهور في كثير من الأحيان يميل نحو المنافذ التي يتم الإبلاغ عن المعلومات الجديدة الأولى، ويجوز للمنظمات مختلفة توازن السرعة والدقة بطرق مختلفة، في صحيفة نيويورك تايمز، على سبيل المثال، يميل لطباعة أطول وأكثر تفصيلاً، المضاربة أقل، وبدقة أكثر التحقق من القطع خلال يوم أو يومين في وقت لاحق من كثير من الصحف الأخرى، 24 ساعة شبكات الأخبار التلفزيونية تميل إلى التركيز أكثر على الحصول على سبق صحفي (هنا)، قد مشاهدي القنوات التبديل في أي لحظة، ومع المنافسة الشرسة من أجل تقييم وكمية كبيرة من البث لملء، مواد جديدة ذات قيمة للغاية، ونظراً للتحول نحو سريع، قد صحفيين عن هذه الشبكات لضغوط وقتاً طويلاً، مما يقلل من قدرتها على التحقق من المعلومات.

القوانين فيما يتعلق الشخصية الخصوصية، والأسرار الرسمية، ووسائل الإعلام الكشف عن الأسماء والوقائع من الجنائية والمدنية حالات الدعاوى القضائية تختلف على نطاق واسع، والمعايير الصحافية قد تختلف تبعا لذلك، ويمكن للمنظمات المختلفة لها إجابات مختلفة لأسئلة حول عندما يكون مقبولاً لدى صحفياً تنورة، تحايل، أو حتى كسر هذه القواعد، مثال آخر على الخلافات المحيطة الحد من الضرر والإبلاغ عن

النتائج الأولية للانتخابات، في الولايات المتحدة، وبعض وكالات الأنباء يشعرون بأن ذلك يضر بالعملية الديمقراطية في تقرير نتائج الانتخابات الأولية للخروج أو العودة التصويت في حين لا يزال مفتوحاً.

وهذه التقارير قد تؤثر على الناس الذين يصوتون في وقت لاحق من نفس اليوم، أو الذين هم في المناطق الزمنية الغربية، في قراراتهم حول كيفية وجود أو عدم التصويت، وهناك أيضا بعض القلق من أن هذه النتائج الأولية وغالباً ما تكون غير دقيقة وربما تكون مضللة للجمهور، منافذ أخرى نرى أن هذه المعلومات هي جزء حيوي من الشفافية في العملية الانتخابية، وانظر أي ضرر (إن لم تكن فائدة كبيرة) في الإبلاغ عن ذلك.

الذوق واللياقة والقبول

الجماهير وردود فعل مختلفة لتصوير العنف والعري، ولغة خشنة، أو لشخص في أي حالة أخرى أن من غير المقبول أو وصم من الثقافة المحلية أو القوانين (مثل استهلاك الكحول، الشذوذ الجنسي، استعمال المخدرات غير المشروعة، برازي الصور، الخ)، حتى مع الجماهير مماثلة، والمنظمات المختلفة، وحتى للصحفيين الفردية والمعايير والممارسات المختلفة، هذه القرارات غالبا ما تدور حول وقائع ما تكون ضرورية للجمهور أن يعرف.

عندما يعتبر بعض المواد مكروهاً أو صدمة هامة في القصة، وهناك مجموعة متنوعة من الطرق الشائعة لتخفيف رد فعل سلبي من الجمهور، قد إنذار مسبق للمواد صريحة أو مزعجة تسمح المستمعين أو القراء على تجنب المحتويات يفضل ألا تكون عرضة لكلمات الهجومية قد يكون جزئياً أو حجب Bleeped قد تكون الصور القابلة للهجوم غير واضحة أو اقتصاص ضيقا، يمكن الاستعاضة عن وصف الصور، قد يكون

حذف التفاصيل الرسم، مثيرة للقلق قد يكون نقل المحتوى من صفحة الغلاف إلى الداخل، أو من النهار إلى ساعات متأخرة من الليل، عندما يكون الأطفال أقل عرضة للمشاهدة.

هناك كثير من الأحيان كبيرة الجدل حول هذه التقنيات، والقلق خصوصا أن التعتيم أو عدم الإبلاغ عن وقائع معينة أو تفاصيل هو الرقابة الذاتية التي التنازلات الموضوعية وتحري الدقة والصدق، والذي لا يخدم المصلحة العامة.

على سبيل المثال، الصور وصفاً مفصلاً للحرب غالباً ما تكون عنيفة ودموية، مروع ومأساوي للغاية، وهذا يجعل من محتوى معين مثيرة للقلق لبعض أفراد الجمهور، ولكن هذا هو بالضبط هذه الجوانب من الحرب التي يعتبر البعض أن أهم أن أنقل، ويرى البعض أن (التعقيم) تصوير حرب تأثيرات الرأي العام حول مزايا الاستمرار في القتال، وإزاء سياسات أو الظروف التي عجلت في الصراع، مقدار العنف الصريح وتشويه صورت في تغطية الحرب يختلف كبيراً من وقت لآخر، من منظمة إلى أخرى، ومن بلد إلى آخر.

كما تم مراسلون المتهمين الفاحشة في عملية جمع الأخبار، أي أنها تدخلا مفرطا في الحساسية اسم الصحافي، الحرب مراسل إدوارد بير يروي قصة صحافي خلال أزمة الكونغو الذي دخل حشد من بلجيكا والأشخاص الذين تم إجلاؤهم صاح، (إن كل من تعرض للاغتصاب هنا ويتحدث الانجليزية؟).

الحملة الانتخابية في وسائل الإعلام

العديد من المنشورات المطبوعة للاستفادة من واسعة من القراء، وطباعة القطع المقنعة في شكل غير الموقعة الافتتاحيات التي تمثل الموقف الرسمي للمنظمة، وعلى الرغم من الانفصال الظاهري بين

الكتابة التحريرية وجمع الأخبار، وهذا قد يسبب بعض الناس ممارسة للشك في موضوعيتها السياسي التقارير الإخبارية المنشور، (على الرغم من وتقترن عادة افتتاحيات غير موقعة من قبل مجموعة متنوعة من الآراء التي وقعت من وجهات نظر أخرى).

منشورات أخرى ووسائل الإعلام تنشر فقط العديد من مقالات الرأي التي تنسب إلى شخص معين (الذي قد يكون المحلل في المنزل) أو لكيان خارجي، سؤال واحد مثير للجدل هو ما إذا كانت وسائل الإعلام ولا سيما المنظمات أن تؤيد المرشحين للمناصب السياسية، التأييد السياسي خلق المزيد من الفرص لتفسر المحسوبية في تقديم التقارير، ويمكن أن ينظر إلى خلق صراع المصالح.

أساليب التحقيق

صحافة التحقيق هو إلى حد كبير لجمع المعلومات العملية، وتبحث عن الحقائق التي ليست سهلة للحصول على طلبات من قبل بسيطة والتفتيش، أو يجري إخفاء بنشاط،قمعت أو مشوهة، حيث ينطوي على أعمال التحقيق الصحافة السرية أو استخدام المخبرين، وأكثر من ذلك إذا كان يلجأ إلى أساليب خفية أكثر نمونجية من المباحث الخاصة أو حتى التجسس، فهو يجمع عبء إضافي كبير على المعايير الأخلاقية.

مصادر لم يذكر اسمه، هي سلاح ذو حدين أنها كثيراً ما توفر معلومات خاصة بالنشر، مثل معلومات سرية أو سرية حول الأحداث الجارية، ومعلومات حول الفضيحة التي لم تنشر سابقا، أو وجهة نظر مجموعة معينة التي قد يخشى الانتقام للتعبير عن بعض الآراء في الصحف، الجانب السلبي هو أن شرط عدم الكشف عن اسمه قد تجعل من الصعب أو المستحيل على الصحافي للتحقق من مصدر للبيانات، أحيانا

مصادر إخفاء هوياتهم من الجمهور لأن خلاف ذلك بياناتهم بسرعة أن فقدت مصداقيتها، وهكذا، تصريحات منسوبة إلى مصادر مجهولة قد تحمل وزنا أكبر مع الجمهور من أنها قد إذا كانت تنسب.

وفي السنوات الأخيرة عن الاستخدام المفرط للمصادر مجهولة، ولا سيما أن يقدم المعلومات التي كشفت في وقت لاحق لا يمكن الاعتماد عليها، زيادة استخدام مصادر مجهولة وبشكل ملحوظ في الفترة التي سبقت غزو العراق عام 2003.

قضايا العلوم

كثيراً ما تنتقد الصحافة السائدة عن الفقراء في دقة التقارير الإخبارية العلم، الكثير من الصحفيين ليسوا علماء، وبالتالي فهي لم تكن مألوفة مع أنها تلخص المادة، تقنية المعلومات أيضا من الصعب وضع لتأطير الجماهير، وبين شكل التقارير قصيرة يجعل توفير المعلومات الأساسية والسياق، وتوضيح أكثر صعوبة، يخيف الغذاء هي مثال على الحاجة إلى علم الصحافة المسؤولة، وكذلك قصص متصلة مع سلامة الإجراءات الطبية.

أمثلة من المعضلات الأخلاقية

واحدة من المهام الرئيسية للأخلاقيات الصحافة هي لمساعدة الصحفيين في التعامل مع العديد من المعضلات الأخلاقية التي قد يواجهونها، من القضايا الحساسة جداً من الأمن الوطني على الأسئلة اليومية مثل الموافقة على العشاء من مصدر، وضع ملصق على سيارة واحدة، ونشر رأي شخصي بلوق، الصحافي يجب أن يكون اتخاذ القرارات مع الأخذ في أشياء حساب مثل الجمهور حق معرفة، التهديدات المحتملة، والأعمال الانتقامية والتخويف من جميع الأنواع، والسلامة الشخصية، والنزاعات بين المحررين والصحفيين والناشرين، أو الإدارة،

والعديد من Conundra أخرى من هذا القبيل، **وفيما يلي أمثلة لبعض من هؤلاء:**

- في-أوراق البنتاغون التعامل مع المعضلات الأخلاقية الصعبة جدا التي يواجهها الصحفيون، وعلى الرغم من التدخل الحكومي، واشنطن بوست والتي شاركت فيها (نيويورك تايمز)، ورأى المصلحة العامة وأكثر إلحاحا على حد سواء، ونشر التقارير، حالات ذهب إلى المحكمة العليا حيث اندمجت كانت ولا تزال تعرف باسم شركة نيويورك تايمز ضد الولايات المتحدة، 403 الولايات المتحدة 713.
- واشنطن بوست نشرت أيضا مرة واحدة في قصة عن جهاز الاستماع أن الولايات المتحدة قد ركبت عبر البحر السوفياتي الكابل أثناء ذروة الحرب الباردة، يسمح الجهاز للولايات المتحدة لتعلم حيث تم وضع الغواصات السوفياتية، في هذه الحالة، مشاركة رئيس التحرير التنفيذي ل بن برادلي اختار عدم تشغيل القصة على الأمن القومي الأسباب، ومع ذلك، فإن السوفييت اكتشفت في وقت لاحق الجهاز، ووفقا لبرادلي، وقالت (لم تعد المسألة تتعلق بالأمن القومي، وكانت مسألة إحراج وطني)، ومع ذلك، فإن حكومة الولايات المتحدة ما زالت تريد واشنطن بوست عدم الترشح القصة على أساس الأمن القومي، ومع ذلك، وفقاً لبرادلي، (جرينا القصة، وأنت تعرف ماذا، وارتفعت الشمس في اليوم التالي).
- وAdviceLine أخلاقيات للصحفيين، وهي مشروع مشترك، مشروع خدمة الجمهور من أهم الفصل نادي شيكاغو لجمعية الصحافيين المحترفين ولويولا جامعة شيكاغو مركز الأخلاق والعدالة الاجتماعية، ويقدم بعض الأمثلة على المعضلات الأخلاقية وذكرت نموذجي لتلك المعضلة الأخلاقية الخط الساخن ونمطاً لهذا النوع من الأسئلة التي يواجهها الصحفيون العديد من المهنية.

وهناك قائمة جزئية من الأسئلة التي وردت إلـى AdviceLine الأخلاق:

- هل الأخلاقية لتحديد موعد لإجراء مقابلة الحريق العمد سعى من قبل الشرطة، دون إبلاغ الشرطة في وقت مبكر من المقابلة؟.
- الانتحال هو عدم وجود الإسناد الصحيح؟.
- وينبغي مراسل كتابة قصة عن قس المحليين الذين اعترفوا جريمة جنسية إذا كان سيكلف قراء الصحف والمعلنين الذين يشعرون بالتعاطف مع الكاهن؟.
- هل من الأخلاقي لمراسل لكتابة قطعة أنباء حول نفس الموضوع الذي هو أو هو قد كتب مقالا في الصحيفة ذاتها؟.
- تحت أي ظروف هل تحديد هوية الشخص الذي اعتقل هو أحد أقارب شخصية عامة، مثل نجمة الرياضية المحلية؟.
- الصحفيين والمصورين المستقلين قبول النقدية للكتابة عن، أو التقاط صور، والأحداث مع وعد بالسعي إلى الحصول على عملهم في وكالة اسوشييتد برس أو وكالات الأنباء الأخرى، من الذي سيدفع أيضا، هو أن أخلاقية؟.
- يمكن للصحفي يكشف مصدراً للمعلومات بعد ضمان السرية إذا ثبت أن مصدر غير موثوق بها؟.

أخلاقيات الصحافة العالمية

ما هي أخلاقيات الصحافة العالمية؟

أخلاقيات الصحافة العالمية تهدف إلى تطوير مجموعة شاملة من المبادئ والمعايير لممارسة الصحافة في عصر وسائل الإعلام العالمية، أشكال جديدة من الاتصالات هي إعادة تشكيل ممارسة حرفة الضيقة مرة

واحدة تخدم المحلية أو الوطنية العامة الإقليمية، اليوم، وسائل الإعلام استخدام تكنولوجيا الاتصالات لجمع النصوص والفيديو والصور من مختلف أنحاء العالم، مع سرعة لم يسبق لها مثيل، وبدرجات متفاوتة من السيطرة التحريرية، نفس التكنولوجيا تسمح وسائل الإعلام لنشر هذه المعلومات للجمهور متناثرة في جميع أنحاء العالم.

على الرغم من هذه الاتجاهات العالمية، فإن معظم مواثيق الشرف تحتوي على معايير لجمعيات وكالات الأنباء أو في بلدان محددة، الجمعيات الدولية للصحافيين وجدت، وبعض الإعلانات والتي شيدت من حيث المبدأ، ولكن لم اتخذ رمز عالمي من قبل جميع الجمعيات والمنظمات الرئيسية الصحافة الأخبار.

وبالإضافة إلى البيانات من حيث المبدأ، إلى مزيد من العمل يتعين القيام به على منطقة لا تقل أهمية من المبادئ التوجيهية للممارسات محددة، لتغطية الأحداث الدولية.

وسائل الإعلام العالمية

على الأقل منذ 1970م، وسائل الإعلام العالمية لأخلاقيات كانت جزءاً من محاولات مثيرة للجدل لإقامة (نظام عالمي جديد للإعلام)، وشملت هذه الحركات ودولي واسع النطاق (وسائل الإعلام) القضايا التي، على أهميتها، لا تشكل محور التركيز الرئيسي لأخلاقيات الصحافة في حد ذاتها، على سبيل المثال، والتوزيع العادل للتكنولوجيا الكمبيوتر في العالم.

الدول النامية و/أو وكالات الأمم المتحدة مثل اليونسكو وأدت هذه التحركات، ولم يتم حتى الآن لا شيء لنجاح، في 1900 في وقت متأخر، كان معارضاً للحركة من قبل الحكومات والمنظمات الإخبارية في الولايات المتحدة وبريطانيا، عبروا عن مخاوفهم من أن القوى غير الديموقراطية قد تستخدم أخلاقيات عالمية لتبرير حدود لحرية التعبير وحرية الصحافة.

حلم لمجموعة من المبادئ ومسؤولة عن نشر المعلومات العادل في جميع أنحاء العالم لم يمت، الأمم المتحدة تجري حالياً (مؤتمرات القمة العالمية لمجتمع المعلومات)، في قمة تعقد في جنيف في ديسمبر 2003، 175 بلداً اعتمد خطة العمل وإعلان مبادئ، وسوف يتم عقد قمة ثانية في تونس في نوفمبر 2005.

لماذا الأخلاق العالمية؟

هناك سببين على الأقل:

1) **العملية:** عالمي غير أخلاقية لم تعد قادرة على التصدي على نحو كاف المشاكل الجديدة التي تواجه الصحافة العالمية.
2) **الأخلاقية:** المسؤوليات العالمية الجديدة تأتي مع تأثير عالمي والوصول إليها.

ترتكز كل الأسباب في أن وسائل الإعلام نسكن الآن عالم تعددي جذرياً، حيث المجتمع العالمي أثر في تقاريرها يمكن أن يكون لها آثار بعيدة المدى - جيدة أو سيئة، تقارير إخبارية، عن طريق الأقمار الصناعية أو الإنترنت، الوصول إلى الناس في جميع أنحاء العالم والتأثير في تصرفات الحكومات والجيوش، والوكالات الإنسانية، والمتحاربة المجموعات العرقية، وهناك حاجة عالمية أخلاقيات قال مسؤول في عالم وسائل الإعلام حيث تجمع عدد وافر من مختلف الأديان والتقاليد والجماعات العرقية.

أحد مسؤوليته هو تقرير القضايا والأحداث بطريقة تعكس هذا التعدد في وجهات النظر العالمية؛ لممارسة الصحافة التي تساعد مختلف الفئات نفهم بعضنا البعض بشكل أفضل، ينبغي أن تكون التقارير دقيقة ومتوازنة ومتنوعة، كما ترى من منظور دولي، ومتحيزة والصحافة

الضيقة يمكن أن تعيث فساداً في العالم بإحكام العالمي مرتبط، ونكرت وإذا لم بشكل صحيح، شمال القراء الأميركيين قد تفشل في فهم أسباب العنف في الشرق الأوسط، أو المجاعة في إفريقيا، قد التقارير المنحازة تحريض الجماعات العرقية في المنطقة لمهاجمة بعضهم البعض، وضيق الأفق، ويمكن وسائل الإعلام وطنية تدافع السكان إلى الحرب، الصحافة مع منظور عالمي للحاجة وعلاوة على ذلك، لمساعدة المواطنين على فهم المشاكل العالمية الشاقة المتمثلة في الفقر والتدهور البيئي وعدم المساواة والتكنولوجية وعدم الاستقرار السياسي.

مرحلة جديدة في الصحافة الأخلاقية

منذ ولادة الصحافة الحديثة في القرن 17، والصحافة وتوسيع نطاقها تدريجيا من الناس التي تدعي أنها لخدمة فئات محددة الاجتماعية على الفضائل للجمهور من الأمم، المبدأ الصحفية (لا يخدم المصلحة العامة) لقد كان مفهوما، ضمنا أو صراحة، على أنه يخدم نفسه الجمهور واحد، والطبقة الاجتماعية أو أمة. مبادئ موضوعية والحياد والاستقلالية التحريرية محدودة وكانت الأخرى عن طريق هذا الفهم الضيقة من الذي يخدم الصحافة، سبيل المثال، (الحياد) يعني لكونها غير متحيز في تغطية واحدة من المجموعات المتنافسة داخل المجتمع واحدة، ولكن لا يجري بالضرورة نزيهة لجماعات خارج الحدود الوطنية واحدة.

أخلاقيات الصحافة العالمية، ثم، يمكن أن ينظر إليها باعتبارها امتداداً لأخلاقيات الصحافة على اعتبار الصحافة في (العام) كما لمواطني العالم، وتفسير المبادئ الأخلاقية الموضوعية والتوازن والاستقلال بطريقة الدولي.

أخلاقيات الصحافة يصبح أكثر (عالمية) في لهجة والمنظور.

مكونات أخلاقيات الصحافة العالمية

تطوير أخلاقيات الصحافة العالمية والمهام التالية:

المفاهيمي المهام

جديد الفلسفية أسس الأخلاق العالمية، والتي تشمل ما يلي:

- العالمية إعادة تفسير دور الأخلاقية وأهداف الصحافة.
- العالمية إعادة تفسير مبادئ الصحافة والمعايير الحالية، مثل الموضوعية والتوازن والاستقلال.
- بناء قواعد جديدة و(أفضل الممارسات) كمرشدين لممارسة الصحافة العالمية.

مهام البحث

مزيد من البحث في حالة الصحافة، وسط العولمة:

- دراسات من وسائل الإعلام في مناطق مختلفة من العالم.
- دراسات حول تطور وتأثير العولمة في وسائل الإعلام، مع التركيز على الملكية والتكنولوجيا والممارسة.
- دراسات عن المعايير الأخلاقية وسائط الإعلام الجديدة في مختلف البلدان.
- دراسات حول التغطية الإخبارية للمشاكل والقضايا الدولية.

المهام العملية:

إجراءات لتنفيذ ودعم المعايير العالمية:

- تطبيق هذا المنظور العالمي لإعادة تحديد تغطية الأحداث الدولية والقضايا.
- وبناء التحالفات بين الصحفيين والأطراف المعنية بهدف كتابة المدونة العالمية لأخلاقيات التي الانتشار بقبول واسع النطاق.
- مبادرات للدفاع عن وتعزيز المسؤولة أخبار وسائل الإعلام والخطوط، وخاصة في المناطق التي هي أكبر المشاكل.

وكيف يمكن لأخلاقيات عالمية تكون مختلفة؟

فلسفياً، والمفاهيمي عنصر مميز لأخلاقيات عالمية يمكن تلخيصها بثلاث ضرورات:

(1) العمل كوكلاء العالمية

وينبغي أن الصحفيين يعتبرون أنفسهم وكلاء على الصعيد العالمي في المجال العام، والهدف الجماعي أعمالهم هو الاطلاع والتنوع والتسامح العالمية أيضا (المعلومات التي تعمل في مجال) أن التحديات التشوهات من الطغاة، وانتهاك حقوق الإنسان والتلاعب بالمعلومات من قبل المصالح الخاصة.

(2) خدمة المواطنين في العالم

العالمية للصحفي الابتدائي والولاء هو للمعلومات احتياجات المواطنين العالم، ويتعين على الصحفيين أنفسهم يرفضون تحديد المرفق بوصفه أساسا للفصائل أو المناطق أو حتى البلدان، خدمة

الجمهور وسيلة تخدم أكثر من واحد من القراء أو الجمهور المحلي، أو حتى للجمهور في بلد واحد.

(3) غير الضيقة تعزيز التفاهمات

الصحفي العالمي الإطارات قضايا على نطاق واسع ويستخدم مجموعة متنوعة من المصادر ووجهات النظر لتعزيز فهم دقيق للقضايا من منظور دولي.وينبغي أن الصحافة عمل ضد النزعة العرقية الضيقة أو الوطنية، ماذا تعني هذه الحتميات الثلاث لمعايير محددة في مهنة الصحافة، مثل الموضوعية؟ في إطار أخلاقيات الصحافة العالمية والموضوعية يصبح المثل الأعلى للإعلام محايد من الموقف الدولي، وعادة ما كان الموضوعية في الصحافة يفهم على أنه واجب لتجنب التحيز نحو الجماعات داخل البلد الواحد نفسه، الموضوعية العالمية تأخذ على عاتقها مسؤولية إضافية السماح بالانحياز لدولة واحدة أو ثقافة ككل لتشويه التقارير، تقارير خاصة حول القضايا الدولية.

تقارير الهدف، أن تكون دقيقة ومتوازنة، يجب أن تحتوي جميع المصادر الدولية ذات الصلة والثقافات عبر وجهات النظر، وبالإضافة إلى ذلك، والصحافة العالمية يسأل الصحفيين أن يكونوا أكثر وعيا كيف الإطار العالمي العام في وجهة نظر في الأحداث الرئيسية، وكيفية وضع جدول الأعمال أخبار دولية، والهدف من الصحافة العالمية ينبغي أن تكون أكثر من مجرد مساعدة المجال العام (على ما يرام) في الداخل، كما يقول الصحفيون المدنية، الهدف يجب أن يكون لتسهيل التداول العالمي الرشيد في المجال العام.

أخلاقيات الصحافة العالمية يعني الصحافية رد حازم وطرح المواقف يبحث الداخل، مثل الوطنية المتطرفة، ومما يثير القلق أن نرى كيف أن بعض المؤسسات الصحفية أثناء حرب العراق عام 2003 بسرعة

حتى مقشر الالتزامات وقت السلم لمستقلة، وتقديم التقارير نزيهة في أقرب وقت على قرع طبول الحرب بدأت الضرب، العالمية يعني أن واجب أخلاقي أساسي من الصحافة العالمية في أوقات النزاع وعدم اليقين ليست وطنية الولاء الأعمى، أو انتقاد صامتة، العامة واجب يدعو مستقل، ذو حدين أخبار الثابت، إلى جانب التحقيقات والتحليل.

المشاكل والمعوقات

القيم العالمية؟

بين دعاة الأخلاق العالمية، وهناك خلاف حول ما إذا كان علماء الأخلاق الحاجة إلى تحديد (القيم العالمية) من بين جميع الصحفيين، أو البشر، هل توجد مثل هذه القيم العالمية؟ ربما ما تكون؟.

في الآونة الأخيرة، مجموعة من علماء الأخلاق وحاولت متنامية لتحديد القيم الأساسية المشتركة في أماكن مختلفة: في مواثيق الشرف الصحافي، في المعاهدات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، والدراسات الأنثروبولوجية للثقافة.

هناك من يرى أن القيم العالمية ولا الموافقة المطلوبة ليست عالمية لعالمية، رمز معقولة، وهذا الرأي ينطلق أحيانا من (بالبناء أو التعاقدية) نظرا للأخلاق، والبنائية لا نعتقد أن الأخلاق يعتمد على (الحقائق) أو (اكتشاف)، من خلال وسائل تجريبية، ومجموعة من القيم العالمية التي تعترف جميع العقلاء، وبدلاً من ذلك الأسلوب الصحيح لقواعد السلوك العالمي هو أن نرى ما إذا كانت جميع الأطراف المهتمة أو أكثر قادرة على (بناء) والاتفاق على مجموعة من المبادئ من خلال عملية عادلة من المداولات، على هذا الرأي، كما أنه ليس من الواضح أن مجموعة من القيم ويجب الحصول على توافق الآراء العالمي وهو الطلب الذي يبدو قوياً على نحو غير ملائم، نظراً لتنوع وسائل الإعلام الجديدة في

العالم، وأضعف شرط أن تهدف إلى بناء مجموعة من المبادئ التي وافقت عليها معظم جمعيات الصحافة الرئيسية وكالات الأنباء.

للوصول محددة:

وأخلاقيات الصحافة العالمية أن يصل إلى أكثر من الروحانية حالمة عن الأخوة بين البشر والخير للجميع، نظرياً، هناك عمل ينبغي القيام به، أخلاقيات الصحافة العالمية أن تظهر، بالتفصيل، كيف تعبر عن أفكارها تغييرات على القواعد والممارسات، ماذا بالضبط الصحافيين (ندين) المواطنين في أرض بعيدة؟ كيف يمكن للصحفيين العالمية دمج جزئي وغير متحيزة وجهات نظرهم؟ كيف يمكن للصحفيين دعم القيم العالمية في حين تبقى الاتصالات نزيهة؟

إصلاح وسائل الإعلام الممارسات البطيئة والمعقدة، عملية مهمة لتطوير أفضل الممارسات وسائل الإعلام ليست أقل فرض، الفردية للصحفيين أن الأخلاقية والحث تكون مجدية ما لم تكن مدعومة مناخ المؤسسية التي تشجع القيم العالمية في غرفة الأخبار، وإدراكا من هذه الصعوبات، والصحفيين قد يتهم بعض علماء الأخلاق الصحافة العالمية بأنها غير واقعية في التفكير في أن وكالات الأنباء وتوفير التعليم والخبرة والموارد الإضافية المطلوبة لتحقيق جودة عالمية عالية الصحافة.

الوحدة الثالثة 3

التحقيق الصحفي

ماهيته وقواعده وأنشاءه

التحقيق الصحفي ماهيته وقواعده وأنشاءه

مقدمة

بدأت عملية التحري وإعداد التحقيقات الصحفية في بداية القرن العشرين بفضل الجهود التي بذلها (المكراكرز)Muckrakers، وتعتبر كتابات العديد من الكتاب مثل كتاب (الغابة) لـ(ابتون سنكلير)، الذي كشف فيه عن الوسائل غير الصحية لتجهيز وتغليف اللحوم، أساس كل أعمال التحريات لإعداد التحقيقات الصحفية، إن جوهر هذا العمل هو البحث فيما تقوم به كل من الحكومة وقطاع الأعمال في جميع قطاعاته، ونقاط التقائهما، فالتحريات والتحقيقات التي تمت فيما عرف باسم (وترجيت)، وما أدت إليه من استقالة الرئيس ريتشارد م. نيكسون، تعد بحق العلامة الفاصلة في إعداد التحقيقات الصحفية.

إن هذه التحقيقات الصحفية هي أكثر من مجرد تاريخ، ذلك أن دراسة ما كتبه سنكلير وبوب وادوارد وسيمون هيرشي وغيرهم يضع بين أيدينا خريطة طريق، وعلامات هادية لصحافة اليوم والمستقبل.

إن التحري عن موضوعات معينة بهدف إعداد تحقيق صحفي ينبني أساسًا على بعض الافتراضات والالتزامات الأساسية، **ومن ثم التحرك نحو تحقيق أهداف بعينها:**

أولاً: هناك افتراض معروف أثبتته التحقيقات الصحفية السابقة يتعلق بواجب محرر التحقيقات، فينبغي أن يكون الهدف الأساسي للتحقيق في أمر يهم المجتمع، مثل تعبئة اللحوم، أو التنصت على المكالمات التليفونية، أو الإنفاق الحكومي...إلخ، ويكون السؤال الأول هو (لماذا؟) لماذا تتم الأمور بهذه الطريقة؟ أو لماذا حدث ذلك؟ أو لماذا سمح

بهذا الأمر، ولم يسمح بغيره؟ إن أول أداة في ترسانة الأدوات التي يجب أن يستخدمها محرر التحقيقات هي: (لماذا؟).

كل حالات التحري لإعداد تحقيق صحفي تبدأ بفكرة محددة، وفي معظم الحالات تبنى هذه الأفكار على افتراض معين، ومن ثم فإن شكوك المحقق الصحفي في أمر ما، تمثل الحافز لبدء إجراء تحقيق صحفي، فأفضل التحقيقات الصحفية وأكثرها نجاحاً هي تلك التي لم تقبل بكلمة (لا) كرد، أو نهاية المطاف، بل تلك التي اعتبرت كلمة (لا) مجرد نقطة البداية لتوجيه سؤال جديد، أو بصياغة أخرى، أو التوجه لجهة أو شخص آخر، وذلك عند تهدئة المتأثرين بحدث معين أو عند الرغبة في أثاره أولئك الذين يتجاهلونه.

عندما بدأت التحقيقات الصحفية كان محررو التحقيقات يشركون معهم زملاءهم المحررين، وقد وجدوا أن أفضل نقطة لبدء التقصي لإعداد تحقيق هي عندما يرفض زملاء المهنة الاهتمام بها، ذلك أن العمل في الصحافة يؤدي دائماً إلى نوع من التنافس بين الزملاء، كما أنه يعزز الحاجة إلى إبقاء قنوات الاتصال مفتوحة على كل مستويات المؤسسة، فمعد التحقيقات الصحفية الذي يحاول القيام بالعمل وحده دون إشراك رئيس التحرير سيواجه خيارين: إما الفشل، أو الاضطرار إلى التنازل عن جزء كبير من التحقيق، بحيث يصبح محدود القيمة أو عديم الجدوى، ومن ثم فتأجيل النشر للبحث عن مزيد من المصادر قد يكون ضرورياً، كما أن البحث عن حلفاء أمر ضروري أيضا للخروج بتحقيق صحفي ناجح.

فالتحقيق الصحفي واحد من أهم الفنون الصحفية، فهو يجمع بين عدد من الفنون التحريرية في آن واحد، حيث يجمع بين الخبر والحديث والرأي، وهو من أصعب الفنون التحريرية، إذ يتطلب مقدرة وكفاءة عالية من المحرر، لذلك يعد المحقق أو الصحفي بقسم التحقيقات من أهم الصحفيين في الجريدة، وحتى يكون الصحفي في هذا القسم لابد

وأن يكون ذا خبرة ومراس في مجال الصحافة، حيث يكون قد تعلم وعرف كيف يحصل على الخبر، وكيف يجري الحوارات واللقاءات الصحفية، وكيف يفسر أو يعلق على ما يقال من آراء، وكيف يوازن بينها، ليقدم في النهاية تحقيقاً صحفياً يفسر الواقعة أو الحادثة أو القضية موضع التحقيق.

لماذا التحقيق الصحفي؟!

نظرًا لان التقصي يجب أن يبدأ بـ(لماذا)، ثم (وماذا بعد؟)، فمن الأهمية بمكان توجيه هذه الأسئلة حتى قبل التفكير في إعداد مشروع تحقيق صحفي، فكثير من الصحفيين الذين يقومون بالتغطية الصحفية للأحداث، أو مندوبين الصحف الذين لا يقومون بأية تحقيقات صحفية، يتمتعون بحياة سعيدة، وان كانت مملة.

كما أن الكثير من المحررين يتمتعون بحياة سعيدة، رغم أن حياتهم العملية غير مكتملة.. ومع ذلك لا يفكرون في إجراء تحقيق صحفي واحد.

هناك العديد من المطبوعات التي تقدم للقراء معلومات كافية عما يجري من أحداث دون نشر تحقيق صحفي واحد، وفي هذه الحالة، فهؤلاء الأشخاص الذين يصدرون هذه المطبوعات لا يقومون بواجبهم، ولا يحققون الهدف الأسمى من عملهم.

فالغرض الأساسي من التحقيقات الصحفية هو تقديم خدمة للمجتمع وللصالح العام، تضع السلطة موضع المساءلة، ومن ثم تكون القيمة العليا للصحافة قد تحققت.

حتى في حالة إجراء تحقيقات سيئة، فإنها تصبغ الشرعية على دور الصحافة بوصفها مراقباً على عمل الحكومة، ورغم أنه من غير

المتوقع أن يغير أي تحقيق صحفي العالم، مهما كانت درجة تميزه، إلا أنه قد يثير الرغبة في التغيير، ومن ثم فإن مجرد احتمال أن يؤدي تحقيق صحفي ناجح إلى التغيير، فهذا يعد مصدر إلهام لهذه التحقيقات.

وقد تساءل البعض لماذا أقوم بتدريس مادة التحري وإعداد التحقيقات الصحفية، وتساءل عن جدوى دراسته لهذه المادة، فسألته بدوري أين ترى نفسك في مجال الصحافة بعد عشر سنوات؟ وعندما لم يجب، رسمت له سيناريو لما سيحدث عندما يتحول من كاتب شاب متحمس لديه رغبة قوية في تغيير العالم، إلى مجرد صحفي عجوز كثير الشكوى، تملؤه المرارة ويوزع اللوم على الجميع، سيكتفي حينها بمجرد تغطية حادث سيارة، أو كتابة بعض الموضوعات الصحفية المنوعة عن الاستعدادات التي يقوم بها زوجان للاحتفال بعيد زواجهما الخمسين مثلاً، وسوف يبدو كل ذلك محزنًا ومثيرًا للرثاء.

وقلت له إن التحري والاستقصاء لإعداد التحقيقات الصحفية هو ما يعطى العمل الصحفي قيمته، فهو ما يسمح لنا بأن ننقب عما هو خفي، ونتساءل عما هو واضح، كما أنه يتيح للمحقق الصحفي أن يتقدم في حياته العملية، ويفتح أبواب التقدم أمام الجميع، إذ يجعلهم يقفون على قدم المساواة ثم يسمح للمتفوق بالظهور، وهو الذي يحمى المحرر من أن يفقد نضارته وحيويته، ويعطيه الفرص لكي يستخدم صوته الفريد في القيام بعمل له قيمة وغرض وهدف.

وما قلته له هو فعلاً حديثي المفضل، ورغم أن الطالب الذي سأل هذا السؤال لم ينضم لدراسة هذه المادة، إلا أنني لم أندم لحظة على إجراء هذا الحوار، فقد كنت أعني تمامًا ما قلته في ذلك اليوم، ولا أزال أتمسك به إلى الآن عندما أكتب في هذا الموضوع، فإذا كانت الصحافة هي (النداهة)، فإن التحقيقات الصحفية هي أهم ما تقوم به هذه النداهة.

الأساسيات:

يجب أن نعرف أن أي تحقيق صحفي لا يمكن أن يكتب له النجاح دون وجود حب استطلاع جارف، وحاجة ملحة للقيام بعمل صحفي قيّم وجاد، حتى ينجح التحقيق الصحفي لابد أن تتلوه خطوات، بعضها داخلي وبعضها الآخر يتطلب الاتصال بالخارج، كما أن تحديد الهدف ومجال العمل له أيضاً خطوات ومكونات مهمة في سبيل إجراء تحقيق صحفي ناجح.

سنقوم في هذا الجزء بدراسة كل مكون على حدة، ومن ثم صلته بكل المكونات الأخرى، (لماذا؟)، هي نقطة بداية أي تحقيق صحفي، قد نفكر في أسئلة من نوع: ما الذي نريد معرفته؟ أو ما احتياجات الناس؟ أو ما هي المعلومات التي نحتاج إلى معرفتها، ومن الذي يستطيع أن يقدمها لنا؟ إلا أن أي تحرٍ وتحقيق صحفي يبدأ بكلمة: (لماذا؟).

إن معظم ما نعرفه عن الصحافة يركز على (ماذا؟)، فالتغطية الصحفية، خاصة تغطية الأخبار المهمة، مبنية على بيان (ماذا)، إذا وقع حدث مهم، من الذي تسبب فيه، أو تأثر به؟ كيف حدث؟ أين حدث؟.

ومتى؟ هذه هي أهم الأسئلة التي نسعى للإجابة عليها في التغطية الإخبارية، ويمكن تحديد أسباب الحدث بمعرفة أمور بسيطة ترتبط بالتغطية الصحفية للحدث نفسه، وإليكم المثل التالي من صدر خبر عن حادثة صناعية.

بورسعيد: أصيب أربعة رجال على رصيف تحميل السفن هنا، عندما انزلقت أكثر من عشر اسطوانات غاز، حمولة كل منها 30 كيلو، من على لوح تحميل كانوا يقومون بوضع الاسطوانات عليه صباح يوم الثلاثاء.

إن الرد على سؤال (لماذا؟) أي لماذا أصيب هؤلاء الأشخاص، هو أن اسطوانات الغاز قد انزلقت من على لوح التحميل، ورغم أن هذه الإجابة مباشرة أو بسيطة، إلا أنها تثير العديد من الأسئلة، وكل سؤال منها يشير إلى مجال يمكن التحري عنه، وإجراء تحقيق صحفي عنه، لماذا انزلقت الأنابيب؟ لماذا كان الرجال في هذا المكان عندما أصيبوا؟ لماذا كانوا يقومون بالتحميل في الصباح؟ لماذا يستخدم هذا النوع من اسطوانات الأنابيب، ولماذا بهذا الحجم؟.

إن مجرد فحص هذه الأسئلة الخمس، التي تبدأ بكلمة (لماذا؟)، يؤدي إلى مجالات كثيرة يمكننا أن نقوم بالتحري والتقصي عنها، وإعداد تحقيق صحفي شامل بها، لماذا انزلقت الأنابيب؟ هل كان ذلك بسبب الاسطوانات؟ أم بسبب رفعها إلى السفينة؟ وتستدعي الإجابة على هذه الأسئلة موضوعات عديدة، تتعلق بجودة التصنيع، والسلامة المهنية في مكان العمل، وقواعد العمل والإشراف ودورات الإنتاج.

لماذا كان الرجال في هذا الموقع مما أدى إلى إصابتهم؟ هل كان هناك إشراف على رصيف التحميل؟ وإذا كان الأمر كذلك، فمن هو المسئول عن الإشراف؟ هل كان الرجال يرتدون أية معدات سلامة؟ هل هذه المعدات لازمة أو حتى متوفرة؟ هل قاموا بأي عمل تسبب في سقوط الاسطوانات، أو أي عمل لتخفيف أثره؟ وعلى هذا النحو، نجد أننا نتعرض لموضوعات تتعلق بالإدارة، وسلامة الرصيف، والقواعد البحرية لتحميل السفن، والقواعد واللوائح الوطنية الخاصة بالإشراف على التحميل إن وجدت.

لماذا كانوا يقومون بالتحميل في الصباح؟ هل كانوا في بداية وردية عمل جديدة، أم هل كانوا قد انتهوا تواً من وردية العمل؟ هل كانوا يعملون في نوبتي عمل متتاليتين، أم بشكل مستمر طوال الوقت للوفاء بمواعيد التحميل؟ هل كان هناك تأخير في الشحن أدى إلى تنفيذ عملية التحميل في الصباح؟ هل هناك ضغوط خارجية على مالك الشحنة أو

شركة الشحن أو غيرهما في أي خطوة من خطوات الشحن أدى إلى وقوع هذه الكارثة؟ إن محاولة الإجابة على هذه الأسئلة تفتح باباً واسعاً للتحري والاستقصاء عن كيفية التعامل مع المواد الخطرة، أو المواد المضغوطة، وتوقيتات ورديات العمل، ومدى إجهاد العمال، وترتيبات حصولهم على وقت للراحة، والحاجة التي دعت للقيام بالعمل في آخر لحظة، والحاجة إلى تحميل الحمولة بترتيب معين.

لماذا هذا النوع من الاسطوانات؟ هل كان هذا هو النوع الوحيد المتاح؟ هل وقعت حوادث مماثلة من قبل؟ هل تم الإبلاغ في الماضي عن وجود مشاكل مشابهة؟ هل هناك أي بدائل؟ يؤدى البحث عن إجابات لهذه الأسئلة إلى دراسة صناعة النقل برمتها، وكذلك تصنيع وشحن المواد الصناعية، والقواعد واللوائح المنظمة لها، واحتمالية ألا تكون هذه الوسيلة أفضل وسيلة للشحن.

ثم لماذا هذا الحجم 30 (كيلو؟) هل هو الحجم المعتاد لشحن هذه المادة داخل الحاويات؟ هل كانت هناك وسائل بديلة؟ هل يتم التحميل عادة من على لوح تحميل؟ هل هناك سبب لعدم استخدام سفينة شحن؟.

هل هناك علاقة بين حجم العبوة وتبخر أو تطاير المادة الموجودة داخلها، إلى أين سيتم شحن هذه العبوة واستخدامها؟ تغطي هذه المجموعة من الأسئلة بعض المجالات المذكورة أعلاه، إلا أنها تضيف إليها أسئلة أخرى عن استخدام مثل هذه العبوات، وعن وسائل شحن بديلة، وعن القرارات الخاصة بالتكلفة، وعن المكونات الحديثة لصناعة الشحن.

كل هذه الأسئلة قد تكون نواة لتحقيق صحفي، وإن كان العديد منها قد لا يؤدى إلى أية نتيجة، ومن ثم فالمهمة الأولى للصحفي، الذي يسعى لإعداد تحقيق صحفي، هي أن يسأل هذه الأسئلة، ومنها ينطلق عدد

لا يحصى من التحقيقات، إن أسوأ خطيئة يرتكبها الصحفي هي التوقف عن توجيه هذه الأسئلة، ورغم أنها جميعاً مبنية على افتراضات، إلا أن هذه القواعد صالحة للتطبيق على كل التحريات والاستقصاءات والتحقيقات الصحفية.

إن السؤال (لماذا؟) هو أساس أي تحقيق صحفي، وفي أحيان كثيرة يحدد أيضاً مجاله، فالمستندات يمكن أن تضيء الطريق لتحقيق ناجح، ومن ثم فإن الحصول على الوثيقة الصحيحة عند إجراء تحرٍ أو تقص لإعداد تحقيق صحفي تشبه اكتشاف منجم للذهب، وللحصول على تحقيق صحفي له قيمة لا بد من استبعاد الكثير من الشوائب، وعلى المحقق الصحفي أن يبدأ عمله بفكرة: أن هناك دائماً مستنداً أو وثيقة ما ستساعده في تحرياته، فقضية (وترجيت) ظهرت على السطح من المندوبين الصحفيين في مراكز الشرطة، وهناك تحقيقات أخرى بدأت من مجرد العثور على خطابات، أو شهادات، أو تقارير حكومية، أو بيانات مالية، أو شهادات أمام المحاكم، أو مستندات قضايا، وغيرها الكثير.

وقد كتب وليام جينز Gains أن المستندات تتيح للمحققين الصحفيين فرصة للتحقق من صحة أي معلومات سرية أو إشاعات، كما قد تشير إلى قصة خبرية يمكن أن تصبح عملاً يستمر لمدة طويلة، وتنتج تحقيقاً صحفياً ممتازاً، ويقرر جينز أن المحررين يستطيعون كتابة قصة خبرية جيدة بمجرد مضاهاة المستندات والوثائق، ولعل أحد الأمثلة على ذلك هو مقارنة ما تنوى بلدية ما، أو وكالة ما، أو جهة أو شركة ما، إنفاقه في سنة معينة، أي الميزانية المقررة سلفاً بما تم إنفاقه فعلاً، كما ورد في التقرير السنوي، وكما ذكر جينز أن العديد من المحررين يهتمون بشكل كبير بالمعلومات المتعلقة بإعداد موازنة مدينة ما أو حتى موازنة الدولة، إلا أن قليلين جداً أولئك الذين يعودون لهذه الموازنات بعدها بسنة أو أكثر، عندما تنشر التقارير السنوية ليقوموا بالمقارنة (جينز، 2008).

وعلى المحررين الصحفيين في جميع الحالات إدراك أنه كلما كانت الوثيقة أصلية، كانت قيمتها أكبر، ومن ثم عليهم تحليل مصدر كل وثيقة، والتساؤل عن دافع منظمة أو هيئة ما لإصدار مثل هذه الوثيقة، وأغلب الظن أن جوانب اهتمام مجموعة المفكرين المهتمين بالسياسات الاقتصادية ستكون مختلفة تماماً عن اهتمام الهيئة أو الجهة الحكومية الملتزمة بإعداد تقرير رسمي، ابحث دائماً عن المصادر الأصلية، وتجنب المصادر الثانوية، فمحرر الأخبار في مجلة التايمز اللندنية هو نقطة بداية جيدة للبحث عن خلفية موضوع معين، أو عن مصادره، ابحث عن المصدر الذي استقى منه محرر التايمز البيانات أو المستندات أو الوثائق، فهذه هي المصادر التي يجب أن يبدأ بها المحرر.

ولا تفترض أن التقرير أو الخبر المبدئي لابد وأن يكون صحيحاً، ولا تكرر أخطاء الآخرين، ابحث دائماً عن المصادر الأصلية.

فعندما أقوم بإعداد تحقيق صحفي، فذلك غالباً ما يعني قيامي بفحص المستندات المتعلقة به بشكل دقيق للغاية، سواء كانت مستندات ورقية أو إلكترونية، لمعرفة مصدرها، حتى إذا كان المصدر مكتب الإحصاء السكاني للولايات المتحدة، فإني أبحث عن المكان الذي حصل منه هذا المكتب على هذه البيانات، هل كان المكتب نفسه هو الذي قام بهذا العمل أصلاً، أم حصل على هذه البيانات من هيئة حكومية أخرى، أو من جهة غير حكومية؟ وقد أوصلني هذا البحث إلى التقارير الخاصة بالتعداد السكاني التي بدأت في وزارة التجارة، وإلى مركز مكافحة ومنع الأمراض، ومكتب التحليل الاقتصادي، والجمعية الطبية الأمريكية، والعديد من المصادر المحلية الأخرى، إن فحص المستندات والوثائق بدقة يمكن أن يكون مفتاح نجاح أو فشل التحقيق الصحفي.

لابد للمحرر أن يدرك تماماً أن المستندات والوثائق تأتى من مصادر متنوعة، فليس بالضرورة أن تكون في شكل وثائق مكتوبة، بل إن أغلبها الآن يتوفر في صورة إلكترونية، ومن ثم فعندما تبدأ البحث عن وثائق عليك أن تبحث عن عناصر الموضوع التي قد تتوفر في أشكال مختلفة، وعليك أن تسعى للحصول على المستندات التي يمكنك التعامل معها بسهولة، ذلك أنك ستقوم بإعداد التحقيق الصحفي بناء على ما تيسر لك من عناصر الموضوع التي قمت بجمعها، ولذا حاول الحصول عليها بالشكل الذي يمكنك من التعامل معها بأفضل ما يمكن.

لقد أدى إيماني بما ذكرت في السطور السابقة إلى إجراء تحقيق صحفي عن وقوع وفيات يمكن تفاديها في دور المسنين، كنت أعمل حينئذ في مدينة تولسا بولاية أوكلاهوما، وقمت بالاشتراك مع صحفي زميل لي بجمع قاعدة بيانات عن شهادات الوفاة، فشهادات الوفاة في تلك الولاية تحفظ في سجلات عامة يمكن لأي شخص الاطلاع عليها، إلا انه لم يكن هناك أي صحفي قد سبقنا في تجميع معلومات عنها.

وجدنا أن كل المعلومات متاحة في سجلات مكتوبة، ومعظمها يتضمن مجموعة كبيرة من الرموز التي أضافتها الإدارة الصحية بولاية أوكلاهوما، بدأنا بفحص كل ورقة من هذه المستندات بدقة، بحثاً عن أية معلومات تتعلق بشهادات الوفيات قد تكون ذات قيمة، مثل مكان وقوع الوفاة، وسببها، واسم الطبيب المشرف على المريض، وسن المتوفي، وأمور أخرى من السهل بيانها، ومنها أعددنا قاعدة بيانات إلكترونية.

كنا لا نزال نجهل طبيعة التحقيق الصحفي الذي سنقوم به، فقد كنا نجمع بيانات فقط، وأتساءل بكل صراحة من الذي يريد أن يطلع على قاعدة بيانات عن شهادات الوفاة؟ ومن ثم بدأنا في فحص هذه البيانات بدقة، وقسمناها حسب موقع الوفاة وسببها وسن المتوفي، إلخ، وفي نهاية الأمر أدى هذا الفحص إلى اكتشاف عدد حالات من الوفاة غير عادية،

وبنسبة أعلى من المتوقع في دور المسنين، ومع اعترافنا بأن معظم المقيمين في هذه الدور يتمتعون إلى حد ما بصحة جيدة ولا يحتاجون بشكل عام لرعاية صحية يومية، فقد وجدنا مع ذلك أن معدلات الوفيات بها مرتفعة فعلاً، عندئذ بدأنا في فحص البيانات بشكل أكثر دقة، وبدأنا نستفسر عن أسباب الوفيات في دور المسنين، فاكتشفنا أن بعضاً منها كان بسبب قروح الفراش والتعرض لتجلط الدم والندوب، واستطعنا الاتصال بخبراء في مجال الرعاية الصحية وطرحنا السؤال: (لماذا؟!) وعلمنا من الأطباء أن هذه الوفيات تدخل ضمن فئة الوفيات التي يمكن تفاديها، فوفاة شخص ما بسبب قروح الفراش يعني بكل بساطة أنه لم يحصل على اهتمام أو رعاية كافية، وكانت هذه هي اللحظة التي قررنا فيها إجراء سلسلة تحقيقات عن الوفيات التي يمكن منع وقوعها في دور المسنين، وهنا لجأت إلى مجموعة أخرى من الوثائق والمستندات، مثل تراخيص إنشاء هذه الدور، والقدرة الاستيعابية لها من المسنين، وبعد ذلك قمنا بتضييق نطاق البحث ليشمل دور المسنين التي وقع بها أكبر عدد من الوفيات التي يمكن تفاديها.

وبعد ذلك بدأنا في إجراء المقابلات ونحن مزودون بالمستندات ذات الصلة، وقادتنا مستنداتنا إلى بعض الأفراد، وهم بدورهم قادونا إلى غيرهم، هذا يؤكد ضرورة تعدد المصادر، فعند العمل لإعداد أية تغطية خبرية فإن تجميع وثائق وتعليقات من مصادر متعددة يساعد على إعداد تغطية خبرية أكثر شمولاً، وهذا بالطبع ينطبق على إجراء التحريات والتقصي بهدف إعداد تحقيق صحفي، ذلك أن تجميع معلومات ومستندات من مصادر مختلفة ومن أشخاص متعددين يؤدي إلى تفاعل متبادل مثير للاهتمام فعلاً.

ولنضرب مثالاً على ذلك بالتحقيق الصحفي الذي كتبته عما حدث في مناجم (تاركريك)، في الشمال الشرقي لأوكلاهوما، كان هناك أمريكيون أصليون داخل أراضي التعدين، وذلك نتيجة لنقل بعض أعضاء قبيلة

(كوابوا) وتوطينهم في هذه المنطقة، وعندما اكتشف وجود الزنك والرصاص في ممتلكاتهم، أوائل القرن العشرين، وقع بعض منهم عقود مع شركات التعدين، وفي سنة 1921 تدخلت الحكومة الأمريكية وألغت عدداً من هذه العقود، يصل إلى أكثر من عشرين عقداً، بحجة أن هؤلاء الأعضاء من قبيلة (كوابوا)، أصحاب هذه العقود، لا يمكنهم التحدث بالإنجليزية، ومن ثم استولت الحكومة على هذه العقود عن طريق مكتب شئون الهنود، ووعدت برعاية المصالح المالية لقبيلة (كوابوا).

وبانتهاء التعدين في هذه المنطقة، في سبعينيات القرن الماضي، أصبحت الأرض هناك مغطاة بمئات الأطنان من مخلفات التعدين مجمعة في أكوام حول هذه المناطق في (بيشر) و(كاردين).

وبدأ اهتمام المجتمع، لأسباب صحية، بالرغبة في معرفة مالكي هذه الأراضي بما تحويه من معدلات مرتفعة وضارة من الرصاص، بدأت الحكومة في بذل الجهود لإعادة توطين سكان هذه المناطق في أماكن أخرى، وبحلول التسعينيات قامت وكالة حماية البيئة، وهي الجهة الفيدرالية بالولايات المتحدة المسئولة عن حماية البيئة، بإجراء دراسة قدرت فيها أن أكثر من ثلاثة أرباع هذه الأراضي المغطاة بمخلفات المناجم الخطرة مملوكة لأفراد قبيلة (كوابوا) الذين يرعى مكتب شئون الهنود مصالحهم.

وبصفتي محرراً، بدأت البحث في السجلات، وحاولت أن أحدد بدقة مالك كل قطعة أرض، واستخدمت نسخاً من سجلات الملكية في محكمة الولاية، وقمت أيضاً بالاطلاع على الدراسات العلمية السابقة، وتعرفت على تعليقات المقيمين بالمنطقة، ثم أعددت خريطة ملونة للمنطقة حسب ترسب كمية المخلفات المعدنية عليها، فوجدت أن أفراداً من قبيلة (كوابوا) يمتلكون 40٪ من هذه الأراضي، وأن القبيلة نفسها لا تمتلك شيئاً.

ورغم أن الوثائق كانت مفيدة، إلا أنها لم تكن كافية لإعداد تغطية خبرية، أو تحقيق صحفي متكامل.

وعندئذ بدأت في عقد مقابلات منفصلة مع ممثلي وكالة حماية البيئة، ومكتب شئون الهنود، وأفراد من قبيلة (كوابوا)، وكنت في كل مقابلة أعرض نسخاً من الخريطة التي أعددتها، وأسأل عن ملكية هذه الأراضي، وبناء على ذلك قامت وكالة حماية البيئة بمراجعة مطالبها الرسمية بالأراضي، وخفضتها من 50٪ إلى 75٪ من إجمالي المساحة، كما ادعت قبيلة (كوابوا) أنها قامت مؤخراً بشراء قطع من هذه الأراضي الملوثة، إلا أنها رفضت تحديد هذه الأراضي بشكل دقيق، وفي كل مرة كانت المستندات والوثائق تقودني إلى الأشخاص، والأشخاص يقودونني إما إلى المستندات الأمر الذي دفع وكالة حماية البيئة إلى خفض مطالبها من 75٪ من الأراضي إلى 50٪ أو إلى مجرد تغيير اتجاه التحقيق الصحفي.

وقد مكنتني التعليقات من استكمال موضوع التحقيق الذي تضمن ما ذكرته الوثائق وما ذكره الأفراد، وهكذا قدمنا للقراء صورة شاملة، قدر الإمكان، وتركنا لهم فرصة تحديد حقيقة الأمر بأنفسهم.

لقد نتج عن كل حالة من هذه الحالات السابقة تغطية صحفية، لكن هذا لا ينطبق بالضرورة على التحقيق الصحفي، فأحياناً تكون هناك أمور مثيرة للشكوك والاهتمام، إلا أنها لا تؤدي إلى أي شيء، وأحياناً قد يحتاج مشروع إعداد تحقيق صحفي معين إلى عمر كامل لإنجازه، إلا أن معظم التحقيقات تكون بين هذين الحدين الأقصى والأدنى، يقودنا هذا إلى نقطة أخرى ترتبط بإعداد التحقيقات الصحفية، ألا وهي التفكير في النتائج ومن ثم اتخاذ قرار بشأن بدء التحري لإعداد تحقيق صحفي، أو التخلي عن الموضوع بأكمله.

هل استمر في هذا الاتجاه أم لا؟!

في البداية عليك أن تجري اختبار (تشمم)، فإذا قررت أن موضوعاً ما تنبعث منه رائحة غريبة، عندئذ عليك البدء بالبحث في خلفياته، ابدأ بفحص التحقيقات والموضوعات الصحفية الأخرى التي أجريت على هذا الموضوع أو هذه الشركة أو هذا الشخص، ثم ابحث عن التحريات والتحقيقات التي تمت في أماكن أخرى، أو قام بها آخرون على موضوعات أو عن مجالات مشابهة، وقد تضطر إلى إجراء مقابلة أو اثنتين بشأن هذا الموضوع بهدف زيادة تفهمه، أو تعديل هدفك من إعداد التحقيق الصحفي.

عند استكمالك للمعلومات الخاصة بخلفيات الموضوع تصبح مستعداً لتحديد النتيجة المتوقعة من التحريات.

ففي أحسن الحالات ستكون مستعداً لإجراء تحقيق صحفي ينال ثناء المجتمع وثناء زملائك ويحدث التغيير المرجو منه فعلاً، وفي أسوأ الحالات ستتمكن من إعداد تحقيق صحفي شامل يستحق القراءة عن الموضوع أو الصناعة أو الشخص المعني، وفي كل الحالات ستكون قد قدمت للقارئ تغطية خبرية شيقة ومفيدة.

وتجدر الملاحظة أن التحريات التي لا تؤدي إلى الخروج منها بتغطية أو موضوع ستمنعك عن القيام بأية محاولة أخرى للتحريات في المستقبل تخيل نفسك وأنت تتحدث مع رئيسك وتبلغه أنك أنفقت شهوراً من التحري والتقصي واستخدام الموارد والطاقة في ذلك، ثم لم تجن إلا صفراً، ستكون هذه نهاية إقدامك على إجراء أي تحقيق صحفي بعد ذلك.

لتجنب ذلك حاول أن تضع نفسك في موقع يمكّنك من تحديد الاحتمالات التي يمكن لهذه التحريات أن تقودك لها، أو أن تعدل أهدافك، كن متفائلاً وتذكر أنك تحتاج إلى الاحتفاظ بمادة يمكنك الرجوع إليها عند إعدادك لقصة تدخل في بند الموضوعات المنوعة، بحيث تقدمها بشكل متعمق، فحتى إذا كانت تحرياتك لم تؤدي إلى كشف أخطاء، أو إلى إحداث تغيير، فإنها ستساعدك على تقديم تغطية خبرية يمكن أن تشرك فيها قرائك أو مشاهديك وتجذب اهتمامهم.

لابد من إعداد خطة للعمل المتوقع الذي ستقوم به حتى لا تحيد عن الطريق الصحيح، وأن تحدد العناصر التي قد تمكنك من اتخاذ القرار إما بالاستمرار في تحرياتك أو ترك الموضوع برمته، وهذه الخطة يجب أن تتضمن موضوعاً رئيسياً وقائمة بالموضوعات الفرعية ذات الصلة بها، كما يجب أن تتضمن بعض المقترحات بشأن الوسائل التوضيحية للموضوع، مثل الصور والرسومات البيانية... إلخ، كما يجب تحديد إطار زمني للانتهاء من العمل، ناقش هذا الموضوع مع رئيس التحرير، نبهه إلى أنك قد تحتاج، إذا استمرت التحريات لمدة طويلة، إلى تحديث الموضوع من حين لآخر، ذلك أن كل التحريات تخضع أثناء إجرائها لما يمكن تسميته بعملية التحول، فلا يوجد أي شيء مؤكد عند بدء التحريات، فإذا كنا نستطيع أن نتنبأ بكل القصص الخبرية وبنتائج التحقيقات الصحفية قبل بدئها، فلن نكون عندئذ في حاجة للقيام بها أصلاً، ومع ذلك فلا تزال التحقيقات الصحفية مهمة جدًا، ومجرد إعدادها يرفع كفاءتك في العمل، ويمكنك من مواجهة تحديات أكبر، وفيما يلي نورد خطة لسلسلة من التحقيقات بشأن أمور تتعلق بالمؤهلات الأكاديمية لأساتذة الكليات الذين يعملون نصف أو كل الوقت، أن إعداد خطة التحقيق الصحفي يجب أن تتضمن إجراء مزيد من التحري لملء الثغرات، مع إمكانية إضافة صور أو رسومات بيانية، وتحديد اسم الكاتب أو الكتاب الذين سيشاركون في إعداد هذا التحقيق.

مفهوم التحقيق الصحفي:

أولاً: التحقيق الصحفي تعريفه، مصادره، وظائفه، وأنواعه:

1) تعريف التحقيق الصحفي:

يقوم التحقيق الصحفي على خبر أو فكرة أو مشكلة أو قضية يلتقطها الصحفي من المجتمع الذي يعيش فيه، ثم يقوم بجمع مادة الموضوع بما يتضمنه من بيانات أو معلومات أو آراء تتعلق بالموضوع، ثم يزاوج بينها الموصل إلى الحل الذي يراه صالحاً لعلاج المشكلة أو القضية أو الفكرة التي يطرحها التحقيق الصحفي.

أي أن التحقيق الصحفي هو فن الشرح والتفسير والبحث عن الأسباب والعوامل الاجتماعية أو الاقتصادية أو السياسية أو الفكرية التي تكمن وراء الخبر أو القضية أو المشكلة أو الفكرة أو الظاهرة التي يدوره حولها التحقيق، ولابد أن تكون فكرة التحقيق أو قضيته هامة لأكبر عدد ممكن من الجماهير الذين تستهدفهم، وأن تتم الفكرة بالجدة أو تقدم معالجة جديدة في حالة ما إذا كانت قديمة.

2) مصادر التحقيق الصحفي

يمكن لك كمحرر صحفي أن تلتقط أفكار تحقيقاتك من خلال هذه المصادر:

ما تقدمه وسائل الإعلام العامة كالصحافة أو الراديو أو التلفزيون من مواد، وتدخل فيها الإعلانات التي قد تكون مصدر الفكرة أو التحقيق الصحفي، المشاهدات المختلفة للصحفي، وتجاربه أو تجارب غيره، سواء في بيئته المحلية ومحيطه الاجتماعي المناسبات والأعياد والاحتفالات

المختلفة، القصص الإنسانية والحالات الغريبة والشاذة، الدراسات والأبحاث والتقارير والنشرات والوثائق المختلفة.

وبصفة عامة، فإنك كمحرر تحقيقات صحفية نشيط يمكنك أن تحصل على أفكار موضوعاتك من كل ما تقع عليه عيناك، وأفضل التحقيقات الصحفية هو ما كان متصلاً بهموم وقضايا الناس ومشاكلهم.

3) وظائف التحقيق الصحفي:

أ. يلبي التحقيق الصحفي وظائف الصحافة الأساسية وهي:

1. **وظيفة الإعلام:** حيث يقوم التحقيق على الإخبار وذلك بنشر الحقائق والمعلومات الجديدة بين القراء.
2. **تفسير الأنباء:** يقوم التحقيق الصحفي بتفسير الأخبار والأحداث وشرحها، وذلك بالكشف عن أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ودلالتها.
3. **التوجيه والإرشاد:** وذلك برصده لقضايا المجتمع ومشكلاته والبحث لها عن حلول.
4. **التسلية والإمتاع:** يركز التحقيق الصحفي في كثير من الأحيان على الجوانب الطريفة والمسلية في الحياة.
5. **الإعلان:** يشيد أحياناً التحقيق الصحفي بمشروع معين ويسمى في هذه الحالة بالتحقيق الإعلاني.

4) أنواع التحقيق الصحفي:

يوجد نوعان رئيسيان للتحقيق الصحفي وهما:

أ. التحقيق الصحفي المفصل

أساس هذا النوع من التحقيقات الكلمة المكتوبة، تساعدها المواد المصورة (صور، رسوم، شهادات) لإغناء الموضوع، وتعتمد كمحرر في تحقيقك هنا على المصادر الحية من خلال لقاءاتك مع الأشخاص المرتبطين مباشرة بالقضية أو الفكرة من مسؤولين وجمهور أو مهتمين وباحثين ودارسين، كذلك يمكنك الاعتماد على المصادر غير الحية، فيمكنك الاعتماد مثلاً على قراءة الوثائق والبيانات والإحصاءات المتعلقة بموضوعك، فإنك تستطلع مختلف وجهات النظر المؤيدة والمعارضة.

وهذا النوع من التحقيقات يتناول الموضوع من جميع جوانبه ويغطي كل عناصره، فهو يقدم خلفية عن الموضوع أو القضية، ثم يطرح كل الأسئلة المتعلقة به، ويحاول الحصول على إجابات عنها، بغية الوصول إلى الموضوع، ويتصف مثل هذا النوع من التحقيقات بالموضوعية.

ب. التحقيق الصحفي المصور:

هذا النوع يعتمد على المواد المصورة (الصور الفوتوغرافية) كعنصر أساسي، وتكون الكلمة المكتوبة فيه عاملاً مساعداً، أي عكس النوع الأول، لذلك في هذا النوع من المهم جداً الاعتناء بالصور من حيث الوضوح والشمول.

بالإضافة إلى هذين النوعين الرئيسيين من التحقيق الصحفي توجد أنواع أخرى فرعية وهي:

أ. تحقيق الخلفية:

وهو تحقيق يستهدف شرح وتحليل الأحداث والكشف عن أبعادها ودلالاتها، فهو تحقيق يبحث عما وراء الخبر.

ب. تحقيق البحث أو التحري:

المحرر في هذا النوع أشبه برجل المباحث الذي يتولى مسؤوليته، في فك الألغاز والبحث عن الأسرار التي تكشف غموض الأحداث، وتهدف إلى الوصول للحقيقة.

ج. تحقيق الاستعلام:

يلعب هذا النوع من التحقيق دوراً كبيراً في تشكيل الرأي العام، حيث يهتم بجمع كل التفاصيل المتعلقة بقضية ما تهم الناس ويسلط الضوء عليها من جميع جوانبها.

د. تحقيق التوقع

وهذا النوع لا يكتفي بوصف الوقائع أو الظواهر أو المشاكل، وكيف وقعت، ولكنه يهتم بتطور الأحداث، وما يمكن أن تسفر عنه في المستقبل.

هـ. تحقيق الهروب:

وهو من أخطر أنواع التحقيقات إذا ما تم استغلاله لإلهاء الناس وإبعادهم عن التفكير في مشاكلهم أو قضاياهم فهو يشد القارئ بعيداً عن مشاكله اليومية، ويهرب به عن اهتماماته السياسية ليقدم له الجوانب

الطريفة والمسلية والممتعة في الحياة مثل الرحلات والأحداث الغريبة، والموضوعات التي تدور عن نجوم الفن والمجتمع.

ثانياً: إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي:

تشمل مرحلة إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي ثلاث خطوات وهي:

1) اختيار فكرة التحقيق

إن بداية التحقيق الصحفي تبدأ فكرة في عقل المحرر حين يرى أنها تهتم عددا كبيراً من الجمهور، ويرى أن هذه الفكرة تحتاج إلى إيضاح وشرح وتفسير، أو إلى كشف الغموض الذي يحيط بها، ويزيد من أهمية هذه الفكرة أن تكون مرتبطة بالأحداث الجارية وبالقضايا التي تشغل المجتمع، ولكن لا يعني ذلك أن فكرة مرتبطة بحدث قديم يمكن أن تكشف عن جوانب جديدة فيه لا تصلح لأن تكون موضوع تحقيق صحفي، فالتحقيق يمكن أن يتناول واقعة قديمة بشرط تقديم زوايا جديدة.

والحصول على فكرة التحقيق هو أصعب خطوة يمكن أن تواجهك في إعداد وتنفيذ تحقيقك، ويتطلب ذلك منك أن تكون يقظاً متابعاً لكل ما يجري من حولك في المجتمع من أحداث، وأن تكون متخصصاً في فرع بعينه، لأن التخصص يجعلك تعرف كل شيء عن تخصصك، لذا يمكن أن تبدع وتبتكر فيه وتلاحق كل تطور يحدث في مجالك.

ولأهمية هذه الخطوة، نجد أن الصحف اليومية تعقد اجتماعات كل يوم لقسم التحقيقات لعرض الأفكار والاقتراحات التي تحتاج لتحقيق عنها، وهذا يتطلب قراءة دقيقة ومتأنية لصحف بجميع أبوابها وتخصصاتها فهي المصدر الأول للأفكار.

ومن الطبيعي أن لا تحضر الاجتماع كمحرر دون أن تكون لديك أفكاراً لعرضها للمناقشة، فمن الجميل أن تكون الفكرة نابعة من ذاتك، ولا تعتمد على رئيس قسمك أو زملاءك إعطاءك الفكرة.

وعليك قبل أن تطرح فكرة التحقيق، أن تدرس هذه الفكرة جيداً وتتأكد من جديتها، وأنها لم تعالج من قبل، لأنه إذا لم تفعل ذلك، وعرضت فكرة سبق معالجتها، دل على أنك غير مطلع وغير متابع لما ينشر في الصحف الأخرى.

2) جمع المادة الأولية للتحقيق

المادة الأولية للتحقيق هي التي تعتبر خليفة معلوماتية للتحقيق، وتساعدك كمحرر على بلورة فكرتك،ويمكنك الحصول على هذه المعلومات من جهتين.

أ. أرشيف المعلومات الصحفية.

ب. المكتبة.

3) تنفيذ التحقيق الصحفي

هذه الخطوة هي التي تمنح التحقيق حياته، فالخطوة السابقة تقدم معلومات جامدة، أما الخطوات الحقيقية فهي بداية الحصول على المعلومات الحية من المصادر المختلفة والتي تتمثل في الشخصيات المرتبطة بموضوع التحقيق من قريب أو من بعيد، وللحصول على هذه المعلومات لابد من عمل لقاءات مع الشخصيات المختلفة الذين يمكنهم إعطاء معلومات هامة عن الموضوع، سواء من المسؤولين أو من الجمهور المرتبط بالقضية أو المشكلة.

وهذه الخطوة تتطلب منك كمحرر أن تكون عارفاً لقواعد وخطوات إجراء المقابلة أو الحديث الصحفي التي سبق وتحدثنا عنها بالتفصيل، والمعلومات الحية لا تؤخذ فقط من الشخصيات، ولكن يمكنك الحصول عليها أيضاً من خلال الوثائق والبيانات والأرقام أو التقارير الجديدة حول الموضوع، والتي لم يسبق نشرها.

وبعد أن تحصل على المعلومات التي تمثل إجابة على الأسئلة أو الاستفسارات المتعلقة بالموضوع، تبدأ في ترتيبها وقراءتها جيداً، ثم تشرع في كتابة التحقيق من خلال مقدمة تبين أهمية الموضوع أو تبرز أهم ما فيه أو تلخص وقائعه، ثم جسم التحقيق ويشمل تفاصيله المختلفة، ثم الخاتمة التي تطرح الحل أو تلخص أهم الآراء الواردة في التحقيق .

وفي النهاية تضع العناوين المناسبة، سواء العنوان الرئيسي أو العناوين المساعدة أو العناوين الفرعية.

ثالثاً: كتابة التحقيق الصحفي

بعد أن أكملنا كل المراحل السابقة للكتابة بشكل جيد، تأتي المرحلة الأخيرة وهي مرحلة كتابة التحقيق الصحفي وتوجد ثلاثة قوالب فنية لكتابته تقوم جميعها على أساس البناء الفني للهرم المعتدل، أي أن كل قالب لابد وأن يتكون من ثلاث أجزاء هي المقدمة، الجسم، الخاتمة، **وهذه القوالب هي:**

1) قالب الهرم المعتدل المبني على العرض الموضوعي في هذا القالب تعرض كمحرر القضية أو المشكلة التي يتناولها تحقيقك بشكل موضوعي من خلال مقدمة يجب أن تحرص فيها على إثارة اهتمام القراء بالموضوع.

وهذه المقدمة يمكن أن تأخذ عدة أشكال، منها قيامك بالتركيز على الزاوية الأساسية لموضوع التحقيق في حين تعرض كل زاوية من هذه الزوايا بالتفصيل في جسم التحقيق، أما الخاتمة فتضع فيها خلاصة النتائج التي توصلت إليها.

وهناك أيضاً المقدمة القصصية التي تستهدف إثارة عواطف القارئ وتعاطفه مع موضوع التحقيق.

وأبرز الأشكال التي يأخذها هذا القالب في كتابة التحقيق الصحفي يقوم على طرحك لمجموعة من الأسئلة التي تثير اهتمام القارئ بالموضوع، ثم تقوم بعد ذلك بالإجابة عن كل سؤال أو تساؤل منها في جسم التحقيق من خلال عرضك المعلومات والوقائع والبيانات التي حصلت عليها، وكذلك من خلال عرضك للمقابلات الصحفية التي أجريتها مع الشخصيات التي ترتبط بالموضوع، ثم أيضاً من خلال البيانات والمعلومات التي جمعتها عن الموضوع من أرشيف المعلومات في الصحيفة أو من المكتبة.

أما خاتمة هذا التحقيق فهي تقدم خلاصة مختصرة للنتيجة أو النتائج التي توصلت إليها.

التحقيق الصحفي:

يبحث ويفضح إشكالاً ما سياسياً أو اجتماعياً، وهو يشبه البحث العلمي والتحقيق البوليسي أو المخابراتي لكنه يختلف في الأسلوب، كما أنه يعتمد على الإنتقال الميداني ويستعمل تقنيات الربورتاج نفسها ولكن يزيد عن ذلك بمقاربة جميع الأطراف حول الظاهرة والتحدث إليهم في الموضوع المحدد ومطابقة الحوادث المتناقضة.

قواعد وأسس تحرير التحقيق الصحفي:

1) **ضرورة العناية بالعناوين المصاحبة للتحقيق** ومراجعتها من قبل المحرر أكثر من مرة للتأكد من أنها جاءت متضمنة لكل جوانب أو بعض جوانب المشكلة من عدمه، بما في ذلك العناوين الفرعية التي تشير إلى تسلسل أفكار وتتابعها، ومن أبرز العناوين المستخدمة في التحقيقات الصحفية (العنوان الوصفي، العنوان الخطابي، العنوان الاستفهامي، العنوان المقارنة، العنوان الاقتباسي، العنوان الدلالة)، ومهما كان نوع العنوان فإنه يجب أن يتصف بالإيجاز والوضوح والسهولة، بجانب التعبير بصدق عن مضمون التحقيق، مع اختيار الجوانب الطريفة والجذابة دون مبالغة، وتجدر الإشارة كذلك عند صياغة عنوان التحقيق عدم تكراره لفظاً أو معناً، حيث أن ذلك يوحي بإفلاس الكاتب في استخراج عناوين جديدة من الموضوع الذي كتبه.

2) **الالتزام بالمقدمات المناسبة:** فبعد العنوان الرئيسي والعناوين الفرعية تأتي المقدمة، وهي المدخل الطبيعي للموضوع، بجانب أنها تستحوذ على اهتمام القارئ وتقوده إلى صلب التحقيق، وعلى هذا كانت الضرورة ملحة على صياغة المقدمة بصورة جيدة يتم خلالها تسليط الضوء على جوهر القضية أو المشكلة التي يتم تناولها في التحقيق وتعمل المقدمة على الربط بين العنوان وصلب التحقيق، كما أنها تثير الانتباه وتغرى بالقراءة، ولذلك فإنه يراعى فيها الوضوح والجاذبية وتجنب التفاصيل التي لا داعي لها في المقدمة.

3) **تفاصيل التحقيق:** وهي تتضمن صلب التحقيق وعر جوانب القضية أو المشكلة التي يقوم عليها التحقيق، وذلك في فقرات مترابطة دون تهويل حيث يأتي ذلك وفق براعة المحرر الصحفي ومقدرته على البحث والتعمق في فهم أبعاد القضية التي يدور حولها التحقيق، ويرتبط ذلك كله بما يتوافر لدى المحرر الصحفي من حس صحفي وخبرة مهنية تختلف وتتباين من محرر صحفي إلى آخر.

4) **خاتمة التحقيق:** ويشترط في الخاتمة أن تكون قوية وواضحة، وهي تعد النتائج والخلاصة التي توصل إليها المحرر الصحفي من تحقيقه، ولذلك فهي كثيراً ما ترتبط بالمقدمة وتكون صدى لها.

5) **المواد المصورة:** ويلزم عند تناول التحقيق الصحفي أن تكون هناك الصور والرسوم حيث تعطي هذه المواد الجانبية للتحقيق بشرط أن تكون الصور مناسبة ومعبرة عن المضمون الذي يتم تناوله في التحقيق.

موضوع التحقيق:

الموضوع الرئيسي: جامعة ساوث كارولينا على أتم استعداد لإبلاغك إن ويل فيريل ورجي بوش قد حصلا على شهاداتهما العلمية منها، كما ان جامعة دينيسون بولاية أوهايو ستخبرك ان ميشيل ايزنر وهال هوبرك وجنيفر جارنر كانوا جميعا في وقت ما طلبه بها، وأنها، إذا أردت أنت ذلك، يمكن أن تؤكد لك انك كنت أيضاً طالبا بها، وسوف ترحب جامعة دنفر بحرارة بأي فرصة لإبلاغك ان كونداليزا رايس قد درست بها.

غرفة المقاصة: مع سرعة وتيرة الجياة في الولايات المتحدة، ترى إلى أي مدى يمكن للأمريكيين التنازل عن حقوقهم مقابل التمتع بالراحة؟ الشركة القومية للمقاصة للطلبة هي شركة قد حولت الراحة إلى صداع رأسي براون.

معامل إصدار الشهادات العلمية: لابد انك تعرفها، ولابد انه قد وصلتك في صندوق بريدك إعلانات تروج لإمكانية حصولك على شهادة علمية في غضون أسابيع مقابل عدة مئات من الدولارات، فدرجة الماجستير تكلفك 180 دولار ودرجة الدكتوراه 250 دولار هذه فرصة تحقق كل أحلامك ولكنها أيضا وبطبيعتها غير مشروعة.

الاعتمـــاد: تقــوم وكـــالات اعتمـــاد ذات ســمعة طيبـــة بفحـــص المؤسســات التعليميــة والمعاهــد والجامعــات وإقــرار مصــداقيتها وكــذلك صحة الشهادات التي تمنحها لطلبتها (تيلر).

قوائم هيئة التدريس: تبين أسماء هيئـة التـدريس فـي كـل قسـم، عنصر رسم بياني.

غضب الطلبة: هو رد فعل الطلبة على عدم اعتماد شهاداتهم وعدم قدرتهم على اعتمادها من الجامعات الخاصة.

هيئة التدريس: أن اعرف أن اسم لوثي موجود ولكننا سنحتاج إلــى عدد من الأشخاص لبيان ذلك (-) لابد مـن وجـود صـور بعـض الطلبـة فـي الغالب من البلطجية.

المخطئون: هـؤلاء هـم الأشـخاص الـذي تقـول عـنهم المؤسسـات التعليمية التي درسوا بها إنهم لم يتخرجوا منها أو إنهم لـم يحصـلوا علــى شهاداتهم لأسباب مالية.

B.A.G: الرسم البياني الذي يبين المكان الذي أتى منـه كـل عضـو في هيئة التدريس في كلية ما ويتضمن قائمة بأعضاء شركة المقاصة مع إلقاء مزيد من الضوء على الذين لم يستجيبوا لتلك الشركة.

القائمة النظيفـة : تشـمل الكليـات أو البـرامج التـي تميـزت بـأن عوامل الصحة بها صحيحة.

الدولي: ان تعيين الأساتذة من الحاصلين على درجـات علميـة مـن دول أجنبية يمثل مجموعة من التحديات.

الموارد البشرية: تتطلب كلية مترو بيان كامل بخلفية الأساتذة الذين يقومون بالتدريس بها أو الذين ستتم ترقيتهم وذلك إضافة إلى المتطلبات والمؤهلات العلمية الواجب توفرها فيهم.

العاملون بعض الوقت: أكثر من نصف هيئة التدريس بكلية مترو في هذا الفصل الدراسي يعملون بعض الوقت فقط ما سبب زيادة عددهم بهذا الشكل؟.

الغش: من السهل عند التقدم بالبيانات الشخصية لشغل وظيفة ما التلاعب بالحقائق بشأن بعض الأمور.

فقد لا تكون البيانات المقدمة ذلك صحيحة وخاصة ما يتعلق منها بالوظائف السابقة التي شغلها المتقدم للوظيفة أو بشأن خبرته - لماذا يكذب؟.

تم تقسيم الموضوعات التي ستشملها التحريات المذكورة أعلاه إلى عدة أقسام، وتم إسناد مسئولية كل قسم إلى طالب أو طالبين، مثلاً الشهادات العلمية التي تمنحها الجامعات المختلفة، أسماء بعض مشاهير الخريجين، كيفية الالتحاق بالجامعات، اعتماد الشهادات، الشهادات المعترف بجودتها والشهادات غير ذات القيمة... التعاقد مع الأساتذة الأجانب، فحص مؤهلات وخبرة الأساتذة الذين يعملون نصف الوقت أو كل الوقت، كيفية شغل المناصب لمناهج دراسية معينة، والصور أو الرسومات البيانية التي ستضاف لكل جزء إذا لزم الأمر.

شارك في هذه التحريات 14 طالباً قاموا بفحص مؤهلات وخبرات 1000 مدرس بالجامعة، وأنهوا تحرياتهم قبل أسبوعين من موعد إنجازها، وحتى ذلك الحين كانت هناك تكليفات معينة يتم تحويلها بين بعضهم البعض، كما أن بعض جوانب التحري والقصص الخبرية لم يكن قد تقرر بعد إن كانت ستضم إلى التحقيق أم لا، وفي نهاية الأمر شمل التحقيق

الصحفي التحري والاستقصاء عن كل الموضوعات المذكورة أعلاه، دون إدخال تعديلات عليها حتى اللحظة الأخيرة.

وعادة ما تؤدى التعديلات إلى لفت النظر إلى إمكانيات التحري في مجالات أخرى ذات صلة، ولذلك لابد من اتخاذ القرار أثناء التحري: (هل ستستمر في هذا الاتجاه أم لا؟) عادة ما تكون الإجابة على هذا السؤال مرتبطة بالإطار الزمني الذي يجب الالتزام به في نشر التحقيق الصحفي، وما الذي تستطيع إنجازه في هذا الوقت المحدد، وما إذا كانت خطوات العمل التي أعددتها واقعية أم تحتاج إلى مراجعة (كل الخطط تحتاج إلى مراجعة)، فالإجابة على السؤال: (هل استمر في هذا الاتجاه أم لا؟) هي التي تحول التخطيط إلى عمل فعلي كامل، ودون ذلك لن يتم الالتزام بالإطار الزمني وتتوه القصص والموضوعات، وهو ما قد يحدث على وجه الخصوص في التغطيات الخبرية الكبرى، أو التحقيقات التي يشترك فيها أكثر من شخص، فقد تتشتت الجهود ويصعب تجميعها.

إن الإجابة على هذا السؤال يمكن تطبيقها على كل موضوع على حدة، ثم تجمع كلها وتصعد إلى مستوى أشمل.

فعندما تكون الإجابة على سؤال (هل استمر في هذا الاتجاه أم لا؟) هي (لا) بالنسبة لعدد كبير من الأسئلة، فهذا يعنى أن هناك مشاكل أساسية في التحقيق، أو في كتابته، أو في بياناته الأساسية، كما أن الإجابة على سؤال (هل استمر في هذا الاتجاه أم لا؟) عندما تكون (نعم) بالنسبة لعدد كبير من الأسئلة، فإن ذلك قد يعنى أن موضوع التحري لم يكن ملحاً، أو أن تغطيته كانت سهلة أكثر مما يجب، وعند التطبيق ستجد أن قرار (الاستمرار في اتجاه معين، أو عدم الاستمرار فيه) يشبه قائمة قد تتضمن هذه الأسئلة:

هل استمر في هذا الاتجاه أو لا؟:

1. هل الموضوع يستحق التحري عنه وإجراء تحقيق صحفي بشأنه؟.
2. هل التحقيق الصحفي يجيب على التساؤلات الأساسية لقرائك؟.
3. هل تحقيقك كاملاً؟.
4. هل لديك العدد اللازم من المصادر؟ (عادة لا يقل عن ثلاثة).
5. هل لديك على الأقل مصدر واحد موثوق به تماماً؟ (واحد على الأقل).
6. هل تضمن تحقيقك مصادر مناسبة لضمان الإنصاف والتوازن؟.
7. هل تحقيقك موثق بالمستندات؟ وهل كلها من مصادرها الأصلية؟.
8. هل ناقشت بعض المعلومات الحيوية التي توصلت إليها من المستندات والوثائق مع بعض الأفراد الذين يمثلون مصادر أخرى لتحقيقك؟.
9. هل يحتوى تحقيقك على فكرة إخبارية واضحة؟.
10. هل تحقيقك يؤكد صدر الخبر الذي ورد به؟.
11. هل هناك ما يثبت الادعاءات الواردة في تحقيقك؟.
12. هل تحقيقك في صورته النهائية مطابق لما اقترح في مرحلة التخطيط؟.
13. هل قمت بأعداد التحقيق ليلائم جمهورك المستهدف؟.
14. هل أسندت الأقوال والمعلومات الواردة في تحقيقك إلى أصحابها بدقة؟.
15. هل سار تسلسل التحقيق بشكل منطقي؟.
16. هل تعكس كل فقرة فكرة واحدة؟.

17. هل تسلسل التحقيق مناسب وجيد؟ وهل هناك جمل تقود القراء بسهولة من فكرة لفكرة تالية؟.

18. هل صياغاتك واضحة ومحددة؟ وهل يستطيع القراء فهم كلماتك وجملك؟.

19. هل ذكرت أسماء كل المصادر الذين أدلوا بآرائهم؟ وهل استبعدت نفسك من التحقيق؟.

يتبين من هذه النقاط المرجعية بالقائمة السابقة بعض أساسيات عملية التحري الصحفي والكتابة الجيدة، إلا أن الهدف الأساسي منها هو أن تستخدم كقائمة مرجعية، وكلما كان عدد الإجابات على هذه الأسئلة بـ(نعم) دل ذلك على أن القصة الخبرية لتحقيقك جيدة، وبالمقابل فكلما كان عدد الإجابات على هذه الأسئلة بـ(لا) كلما دل ذلك على أنها تتطلب اتخاذ قرار بعدم الاستمرار، إما بالتخلي عنها كلية، أو إعادة كتابتها، أو البحث عن جوانب إضافية للتحري.

فإذا كنت قد تزودت بهذه الأساسيات: أي القدرة على أن تسأل (لماذا؟)، وتثق تماماً في أن المستندات التي لديك أصلية، ولديك القدرة على مقارنة الأفكار وإعداد خطة، وعرفت متى تسأل (هل استمر في هذا الاتجاه أم لا؟)، في هذه الحالة تكون قد خطوت الخطوات الأولى على طريق الخروج بتحقيق صحفي ناجح، فهذه هي أدواتك الأساسية، التي قد لا تكون كافية، إلا أنها تمثل بالنسبة لك ما يمثله الشاكوش والمفك في صندوق الأدوات.

القانون والتحريات

لإعداد تحقيق صحفي

في أثينا القديمة كان أفلاطون يحاجج بأن أفضل وسيلة للتوصل للحقيقة هي إجراء مناقشات حية لا يستبعد منها أو يحجب عنها أية حقيقة أو حجة، وكان يؤمن بأن هذه المناقشات ضرورية إذا أرادت أية حكومة أن تخدم شعبها بشكل جيد، والواقع أن التحقيقات الصحفية تنبع من هذا التقليد القديم لمدينة أثينا، المبني على حرية التعبير عن الرأي، وحرية الحديث كوسيلة لضمان أقصى حد من المشاركة في الحكم، وإيجاد أفضل حكومة.

فالتحقيقات الصحفية تعبر عمن لا صوت لهم، وتثير على المدى الطويل مناقشات تتعلق بالأمور الأخلاقية والقانونية.

أول هذه الأمور والمشاغل هي جنحة القذف، في الماضي كانت هذه الجنحة تتعلق بمجرد الحديث أو الكتابة بشكل يضر بسمعة شخص ما أو الحكومة، على وجه التخصيص، ومن ثم فقد استخدمت دائماً تصاريح إصدار الصحف وفرض الضرائب أو القيود عليها كوسائل ضغط، وفيما بعد أضيف لهذا التعريف ضرورة أن يكون ما تم الحديث أو الكتابة عنه (غير صحيح).

ومؤخرًا في ستينيات القرن الماضي، في قضية أمام المحكمة العليا، أضيف لتعريف هذه الجنحة عبارة: (نية الإضرار بسبب ضغينة) عند الحديث أو الكتابة عن شخصية عامة، أو مسئول، أو شخص ما بشكل يثير جدلاً في المجتمع.

ونظراً لأن المحققين الصحفيين يتحرون عادة عن موضوعات متفجرة، إليكم بعض النقاط التي يجب أخذها في الاعتبار عند إعداد تحقيق صحفي لتفادي التعرض لتهمة القذف:

لإثبات جنحة القذف لابد أن تكون هناك صلة بين ثلاثة أمور:

أولاً: أن المادة الصحفية تسيء إلى السمعة سواء كان ذلك بشكل مباشر أو غير مباشر.

ثانيًا: أن البيان أو المقال أو التحقيق الذي ادعى انه يشكل جنحة قذف يسيء إلى شخص معين، ورغم عدم ذكر اسمه إلا أنه يمكن لشخص أو أكثر التعرف عليه.

ثالثًا: أن هذه المعلومات نشرت وعرف بها أشخاص بخلاف الشخصية أو الجهة التي طالتها الإساءة.

والواقع أن معظم المحاكم قد توسعت في تحديد معنى (النشر)، فهو أكبر من مجرد وضع كلمات على صفحة وإعلام آخرين بها، فتعريف (النشر) يشمل الإذاعة، وتوزيع أشرطة الفيديو، والنشر والتدوين على الإنترنت، وإرسال الرسائل الإلكترونية، وهذا التعريف يتخطى كل الحدود والمجالات ليشمل الأخبار والرياضة والترفيه بل وحتى الإعلانات.

وقامت المحاكم بعد تطبيق هذه الاعتبارات الأساسية الثلاث بإجراء اختبارين إضافيين هما:

أولاً: إذا كان من المعروف قبل النشر أن ما ذكر في التغطية الخبرية أو التحقيق الصحفي كاذب.

ثانياً: وضعية الشخص أو الجهة التي ترفع دعوى القذف، فبالنسبة لأي فرد يعتبر الإهمال في ذكر الخبر جنحة قذف مؤكدة، أما بالنسبة للشخصيات العامة أو الحكومية أو الرسمية فيكون لزاماً على من يرفع دعوى القذف إثبات (نية الإضرار، وأن النشر كان بسبب ضغينة ما)، أو بسبب عدم دقة المحرر وعدم اكتراثه وتهوره، وإن كانت معظم محاكم العالم لا تعتد بهذا الجزء الأخير من التعريف.

لذلك فذكر الحقائق هو أفضل دفاع عن الاتهام بالقذف، إلا أن معرفة الحقيقة ثم إثباتها أمام المحاكم أمران منفصلان، فالناشرون والمذيعون والمحررون والمحققون الصحفيون يجدون ذلك أصعب جزء في دفاعهم عن تهمة القذف، وقد اعتاد المحققون الصحفيون مواجهة الاتهام بالاعتماد على المستندات والبيانات الرسمية، وأية مواد أخرى قد تقتنع بها المحاكم كدرع لحمايتهم، وهناك أمور أخرى تساعد المحقق الصحفي على الدفاع عن نفسه؛ مثل الدعاوى والملاحقات القضائية وأحكام المحاكم أو أية سجلات رسمية أخرى في أي مكان مثل الشهر العقاري وغيره.

ولابد أن يحترس المحققون الصحفيون من أمور عادة ما تكون أساس رفع دعوى جنح القذف ضدهم، مثل الإهمال في الكتابة أو المبالغة فيها، أو عدم وجود أدلة دامغة كافية، أو عدم قدرة المحرر على الاتصال بالشخص الذي يدعي الإساءة إلى سمعته، **ونصيحتي لمن يريد تفادي المثول أمام المحاكم أن:**

1) يتشكك فيما كتبه.

2) يقوم بمراجعته.

3) يغيره إذا لزم الأمر، ولكي يتشكك فيما كتبه، عليه أن يسأل نفسه:

أولاً: (كيف عرفت هذا الذي كتبت؟)، ما مصدره؟ فإذا لم يجد رداً فورياً فذلك قد يعني أن لديه مشكلة، ولمراجعة ما كتبه عليه أن يبحث ليرى إن كان هناك بيانات أو مصادر أخرى قد تؤيد أو تنكر ما كتب، وأخيراً عليه أن يغير ما كتبه إذا لزم الأمر، وهذا يعني أما إلغاء جزء من التغطية الخبرية النهائية أو التحقيق الصحفي النهائي، أو البحث عن وسيلة جديدة تتيح له تأكيد ما كتب، فإن لم يستطع فعليه البحث عن وسيلة تمكنه من أن يحوم حول الموضوع دون أن يقع ضحية له.

ولتطبيق ذلك، على المحرر أن يطبع نسخة مما كتب، ويضع خطاً أحمر تحت كل حقيقة ذكرها في كل سطر، ثم يكتب في حواشي هذه النسخة إلى جانب كل حقيقة ذكرها المصدر الذي حصل منه عليها، أو أية مصادر أخرى مؤيدة، فإذا لم يجد لديه ثلاثة مصادر أو أكثر لكل نقطة كتبها، فهذا يعنى ضرورة التوقف عن التحقيق برمته، أو عن هذه النقطة والبحث عن مصادر إضافية جديدة، وفي بعض الأحيان لا يتوفر إلا مصدر واحد، في هذه الحالة عليه أن يتوقف ويقيّم الموقف، فإذا أحس تجاه مصدره بالارتياح كان بها.

وهذه العملية لإيجاد توازن ليست سهلة، لكنها كانت ناجحة معي.

ولأن نصوص الدستور المصري تؤكد أن مصر دولة مسلمة، فإن ذلك يشكل تحدياً آخر عند إعداد التحقيق الصحفي، ذلك أن القوانين المصرية هي خليط من القانون المدني المبنى على القانون الفرنسي والشريعة الإسلامية إلا أن هذه القوانين تزداد تعقيداً بوجود سوابق أحكام صادرة من محكمة النقض والمحكمة الإدارية العليا إضافة إلى كل ذلك، فالمحققون الصحفيون يعملون في مناخ تسيطر عليه وسائل إعلام ضخمة خاضعة للدولة ووسائل إعلام مستقلة ناشئة،

والنقطة الأساسية التي يجب الاهتمام بها فيما يتعلق بإعداد التحقيقات الصحفية في مصر تتمثل في المواد المختلفة من القانون المصري التي تجرم نشر أخبار غير صحيحة تسيء إلى سمعة أو مصالح البلاد ورغم أن التحقيق الصحفي قد لا يصل إلى هذا.

إلا أن تعبير (أخبار غير صحيحة) يفتح مجالاً واسعاً لتقديم المحققين الصحفيين للمحاكمة (إذ من الذي يحدد إذا كان ما نشر صحيحاً أم لا؟)، فقد يعتبر التحقيق الصحفي الدقيق مسيئاً لسمعة أو مصلحة البلاد.

ونظرًا لهذا الوضع، فإن أية نقطة وحيدة صغيرة غير صحيحة، أو حتى الوقوع في الخطأ عند تهجي كلمة واحدة، قد يكون سبباً لوقوف الصحفي أمام المحاكم، ورغم أن ذلك يعتبر دافعاً للتأكد من صحة الحقائق قبل نشرها، إلا أنه يعمل أيضاً كعنصر تخويف للمحققين الصحفيين المحتملين.

إضافة إلى ذلك، فإن تعديل المادة 179من الدستور في مارس 2007 منحت السلطة حق اعتقال أي شخص يشتبه في أنه إرهابي، ومن ثم منحتها الحق في تفتيش بيته والاطلاع على بريده والتصنت على كل مكالماته التليفونية دون وجود أمر تفتيش صادر من المحكمة، ولا يبدو هذا التعديل في ظاهره أمراً مقيداً للمحققين الصحفيين، إلا أن دول العالم لديها تاريخ طويل في تعريفها للإرهاب، ومن ثم فإن الدولة قد تعتبر أي صحفي يحقق في موضوع قد يضر بمصالح الدولة إرهابياً، إلا أنني لم أعثر على أي تطبيق لهذا الاحتمال بالنسبة لأي تغطية إعلامية منذ صدور هذا التعديل، غير أنه يجب التنويه إلى أن بحثي هذا شمل فقط الصحف التي تصدر في مصر باللغة الإنجليزية.

إن مساءلة الحكومة والسلطة، والتحري عن أعمالهما الخاطئة هو الدور الأعظم للصحافة، إلا أن النوايا الطيبة ليست ضماناً ضد الملاحقة القانونية القضائية.

1) عندما تبدأ في إجراء تحقيق صحفي عليك أن تعرف ما هي مخاطر الملاحقة القانونية التي قد تتعرض لها.
2) ما هي الخطوات التي اتخذتها لحماية نفسك، ولتفادي رفع دعاوى قذف في حقك؟.
3) ما هي الوسائل التي اتبعتها في تجميع المعلومات والاحتفاظ بمذكراتك؟ وهل تستطيع استخدامها فيما بعد عندما ترغب في مراجعة مصادرك؟.
4) هل خصصت بعض الوقت والموارد للتأكد من الحقائق قبل نشر التحقيق الصحفي؟.
5) ما الحد الأدنى من المصادر الذي حددته لنفسك لتدقيق البيانات المتضاربة؟.
6) هل تنوي التشاور مع محاميك بشأن أي جزء من التحقيق قبل الانتهاء منه؟ وقبل كتابته؟ وقبل نشره؟.

خطة العمل

إذا لم يكن لديك فكرة عن مكان تريد الذهاب إليه، فاللجوء إلى خريطة يمكن أن يساعدك في العثور عليه، وهو ما ينطبق على التحري والتقصي بغية إعداد تحقيق صحفي، لابد، على الأقل، أن تكون لديك فكرة عن أسباب إجراء التحقيق، وأهم خطوة في هذا المجال هي إعداد خطة عمل، فهي مثل خارطة الطريق، بها علامات تحدد الاتجاهات والمقاصد والأماكن، وبدونها يصبح التحري بلا قيمة أو هدف، فإن استطعت أن تحدد

منذ البداية موعد النشر، فذلك سيتيح لك فرصة إعداد تحقيق كامل متكامل يغطي كافة الجوانب.

ذلك أن مطبخ الصحف (غرفة الأخبار) يعمل على نفس نظام الخطط المسبقة التي تقوم على التشارك، فمدير ورئيس التحرير يعرفان وقت إصدار العدد الذي سينشر فيه التحقيق، ويعرفان أيضاً التحقيقات أو الموضوعات المختلفة التي ستنشر في نفس العدد، وعدد الصفحات الفنية غير الإخبارية والمنوعة والصور وغيرها، وعدد صفحات العدد، والصفحات المتاحة للتحقيق، والجزء المخصص له.

وعلى رئيس التحرير أن يعرف التحقيق الصحفي الذي يقوم محرروه بإعداده، وما هي التغطية الإخبارية التي سيقومون بكتابتها، وما هي الصور التي قد يحتاجون إليها حتى يتم إعدادها لهم مسبقاً، ولابد أن تكون لدى المحرر نفسه فكرة عامة عن الشكل النهائي للتحقيق الذي سيتم نشره.

إن أفضل طريقة لتنظيم العمل هو إعداد خطة مالية للمطبوعة، سواء كانت صحيفة أو مجلة، الخ، على أساس ميزانية كل جزء منها، وهذا ينطبق على وضع خطة أو ميزانية التحري لإعداد التحقيق، فعليك أن تعامل التحري والاستقصاء كما لو كان جزءاً مستقلاً، ثم تقوم بتقسيمه، لذلك عليك أن تبدأ التحري من القمة، هابطاً بالتحريات جزءاً جزءاً في اتجاه القاعدة، وبهذه الطريقة تحدد المساحة التي ستوفرها لكل جزء من التحقيق.

وأول خطوة لوضع خطة تحقيق ناجحة، هي تحديد الوقت الذي سيستغرقه الاستقصاء لإعداد التحقيق.

دعونا نعود مرة أخرى للمثل الخاص بالكارثة التي وقعت في بورسعيد، من المفترض أن المحرر يستطيع تقدير الوقت اللازم للتحري والاستقصاء، وهذا سيساعد على تحديد المساحة التي يحتاجها، وعليه الاستمرار في العمل بهذه الطريقة وتخصيص جزء من التحقيق للتغطيات الخبرية الجانبية، والتفاصيل التي قد لا تضيف كثيراً للموضوع ولكنها لا تزال مهمة، وعليه التأكد من إمكانية إضافة صور ورسومات بيانية، أو غير ذلك مما يلزم لتوضيح التحقيق، بشرط أن يتم ذلك بشكل متناسق وليس خارج السياق.

إن أفضل طريقة لإعداد الخطة والميزانية هي أن تكون على شكل لوحة كبيرة، تتضمن رؤوس موضوعات يكتب تحت كل منها المعلومات اللازمة، ويجب أن يتم تحديث الخطة طوال فترة العمل في التحقيق، وعلى رئيس التحرير أن يطلب المعلومات ذات الصلة بكل جزء من التحري، وفيما يلي نورد بعض الأسس التي يجب أن يأخذها المحررون في الاعتبار عند إعداد تحقيق صحفي:

1) اسم مختصر أو كلمة واحدة لكل جزء من التحقيق.
2) تحديد المحرر الذي سيكتب التحقيق بما في ذلك المعلومات التي يمكن الحصول عليها من المصادر.
3) وصف موجز لموضوع التحقيق في جملتين أو ثلاث.
4) الوقت اللازم لإعداد التحقيق، وتاريخ نشره، وموقعه من المطبوعة.
5) توقيت الحد الأقصى للانتهاء من التحري والاستقصاء.
6) تحديد الصور والرسومات البيانية بشكل عام، وغيرها من الجوانب الفنية التي سيتم إضافتها.
7) أي شيء آخر قد يكون مهما أو ذا صلة بالتحقيق.

وأيًا كانت الجوانب التي سيتضمنها التحقيق، هناك عدة وسائل لمناقشتها، فمثلاً بالنسبة لمطبوعة أو صحيفة أو مجلة كبرى، يتعامل فيها المحررون مع نفس رئيس التحرير في كل مرة، فمن المنطقي أن تعقد اجتماعات لمناقشة كل جزء من خطة العدد، فعلى رئيس تحرير قسم الأخبار مثلاً أن يلتقي بكل محرري الأخبار ويحدد الأجزاء المختلفة، وينطبق ذلك أيضًا على كل قسم في المطبوعة سواء كانت مجلة أو صحيفة، بما في ذلك القسم الخاص بالتحريات والتحقيقات، وبعد ذلك على رئيس التحرير لقاء كل رؤساء أقسام التحرير الأخرى وتجميع الموضوعات، وعندئذ يستطيع رئيس التحرير التعرف على كل ما سيقدم في العدد.

أما إذا كانت المطبوعة صغيرة، وبها عدد محدود من المحققين والمحررين، فقد يكون من الأفضل أن يلتقي الجميع سوياً لإعداد خطة شاملة للعدد، وبهذه الطريقة يستطيع كل واحد منهم أن يقدم ما عنده، ويعرف المحررون ورؤساء التحرير أن إحدى الأدوات المهمة والأساسية في التحري لإعداد تحقيق صحفي هي إعداد خطة عمل، ومن ثم فالقيام بهذه الخطوة هو بداية الطريق نحو النجاح.

وأحياناً تشكل المبالغة في الاحتياط ضررًا بخطة العمل عند إعدادها، فلابد أن تقسم بين الإعداد والكتابة والتصوير، إلخ، ومن ثم فلا يجب إدراج موضوعات لن تستكمل في الموعد المحدد لنشر المطبوعة ضمن الخطة، إلا أن علينا أيضاً إدراك أن الأمور لا تسير كلها بحسب الخطط الموضوعة، فقد تتغير أو تتحول أو تعدل أو حتى تترك جانباً، فهي في نهاية الأمر تغطية لخبر أو موضوع ما، فإذا تحولت الأمور يكون علينا إما إعداد قصة خبرية أخرى، أو الاتجاه نحو اتجاه آخر في التحقيقات، مثل إجراء تحقيق عن المشورة الفنية في مجال بيع بوالص التأمين!.

وضع خطة للوقت

ما إن يحصل معد التحقيق الصحفي على الموافقة بالبدء في التحري والتقصي، حتى يكون عليه أولاً، إعداد خطة تشتمل على الخط الرئيسي للتحقيق والخطوط الجانبية له، إضافة إلى الصور والرسومات البيانية وغيرها من الأجزاء التي قد يلزم إضافتها، ثم عليه إعداد صورة تخيلية للشكل النهائي لتحقيقه، على أن يكون مستعداً لتغيير الخطة أثناء سير العمل.

1) قم بإعداد خطة تمثل نموذجاً لسلسة التحريات والتحقيقات التي تنوي القيام بها، وقم بتحديد عدد أجزاء السلسلة، ثم ضع أجزاء بديلة للأجزاء التي قد لا تتبلور، مع الأخذ في الاعتبار أن هناك أجزاء قد يثبت أنها أفضل مما كان متوقعا لها.
2) على أساس الخطة التي أعددتها، أكتب تحقيقاً مبنياً على أفضل السيناريوهات، وافترض أن كل خطأ أو غش ستقوم بفضحه سيكون أسوأ مما قدرت، وافترض أن كل مصدر تبحث عنه ستجده، وأنك ستجد مصادر مستعدة للحديث والثرثرة، وأن ما تدلي به هذه المصادر سيستحق أن يذكر ويكتب في التحقيق الصحفي.
3) على أساس الخطة التي أعددتها، اكتب تحقيقاً مبنياً على أساس أسوأ السيناريوهات، وأن موضوع التحري والتحقيق لن يكون كما توقعت، وأن المشاكل والأخطاء التي كنت تسعى لفضحها أقل كثيراً مما توقعت، وأن الحصول على مصادر أمر صعب إن لم يكن مستحيلاً.
4) قم بعد ذلك بمقارنة الخطتين، خطة أفضل سيناريو مقارنة بخطة أسوأ سيناريو، فإذا كانت نتيجة السيناريو الأسوأ لا تؤدي إلى شيء، فقد يكون من الأفضل إعادة النظر في التحري والتحقيق برمته، وإذا كانت نتيجة أفضل سيناريو تؤدي إلى سلسلة تحقيقات لن تريد أنت

نفسك قراءتها، فيجب عندئذ إعادة النظر في التحقيق والتحري برمته.

5) اطلع على سلسلة تحقيقات صحفية أخرى، وحاول تقسيمها بإعداد خطة لتحقيق صحفي بناء على ما قرأته مكتوباً في الصحف أو على الإنترنت، لتستخلص الدروس المستفادة من التحقيقات الصحفية.

قاعدة البيانات

على محرري التحقيقات الصحفية تعلم كيفية استخدام قواعد البيانات، والتمكن من إعداد مجموعة من قواعد البيانات الخاصة بهم، ذلك أن قواعد البيانات هي أدوات تمكنك من تنسيق عملك ومتابعة أمور معينة، وتقصي الحقائق ومتابعتها لاستخدامها في المستقبل.

وتبدو أهمية عنصر التنسيق عند اتخاذك لقرار (الاستمرار في العمل في اتجاه معين أو تركه جانباً)، وعند إعدادك للأجزاء المختلفة من خطتك، ففي كل هذه المجالات تساعدك قاعدة بياناتك على متابعة موضوعات معينة، وتبين لك الموضوعات التي يكون التحري وإجراء تحقيقات صحفية عنها صعباً، وتعينك على التنبؤ بالموضوعات التي سيوافق عليها رئيس التحرير، وعن الوقت اللازم لإعداد تحقيق معين وهكذا، ويكفي أن نؤكد هنا أن قيمة قاعدة البيانات تكون أكبر إذا كان أكثر من محرر سيعملون في نفس التحقيق، كما أنها وسيلة ناجحة لمتابعة المصادر وما وصلت إليه الأمور بالنسبة لأحداث معينة.

وعلى سبيل المثال فأنا أفكر دائماً في قاعدة البيانات الخاصة، باعتبارها تجميعاً للمعلومات تقوم به الحكومة أو المنظمات غير الحكومية، أو الوكالات الخاصة، فتجميع المعلومات في قاعدة يمكّن هذه الجهات من متابعة أعمالها، وكثيراً ما أستخدم أنا قاعدة البيانات البسيطة الخاصة بي كوسيلة لتسجيل أسماء مصادري ومناصبهم

والمعلومات التي يمكن أن يدلوا بها والتواريخ التي التقيتهم فيها وغير ذلك، وتساعدني هذه القاعدة في تحديد المصادر المحتملة في مشروعات التحقيقات المستقبلية، إذ أحدد متى التقيت بهم وأين وماذا قالوا ووسيلة الاتصال بهم، إن مجرد إعداد قائمة بأسماء تكون قد كتبتها في مذكراتك، أو حتى على فوطة ورق في مطعم أو على أي شيء، وتجمعيها قد يستغرق وقتاً طويلاً ولكنه ضروري.

وتساعدني قاعد البيانات، ليس فقط في متابعة ما قمت بالتحري والاستقصاء عنه، ولكنها تعتبر أيضاً مرجعاً مهماً عندما أبدأ في مراجعة التحقيق للتأكد من مصادره، وكثيراً ما أضيف في هامش قاعدة البيانات التي أعددتها بعض التواريخ أو الأرقام التي تساعدني في التحقق من المعلومات التي قدمها لي أحد مصادري من قبل، وقد لا يكون لذلك أهمية دائماً، إلا أنه يعطيني الثقة ويوفر لي الأمان عندما أقوم بالتأكد مرة واثنتين وثلاث من نقاط معينة في الساعات الأخيرة للتحقيق قبل الطبع.

ما إن تنتهي من إعداد قاعدة البيانات الخاصة بك، ستجد أنها أصبحت كياناً حياً يتطور، كما أن الاحتفاظ بقاعدة البيانات هذه إلكترونيا، يمكّنك من إضافة مصادر جديدة لها، أو حذف مصادر قديمة، كما تمكنك من تحديد المصادر التي من المحتمل أن تكون مفيدة في تحقيقات مستقبلية قد تقوم بها، وعليك أيضاً مداومة الاتصال بالمصادر حتى بعد نشر التحقيق، لقد أدى قيامنا بتحقيق عن انهيار شركة الخدمات التجارية المالية كومرشال فينانشيال سرفيسر في سنة 1998، إلى إعدادنا لقاعدة بيانات ضخمة، شارك ثلاثة محررين في إعدادها والاستفادة بها في بحثهم وتحرياتهم، وأثناء التحري وجمع المعلومات، تبين للمحررين وجود صلة بين كبار المسئولين في الشركة، ونظراً لأن سلسلة التحقيقات كانت ستنشر، فقد استخدم المحررون قاعدة البيانات للتأكد من الحقائق الواردة فيها ومضاهاتها ببعضها البعض، وأخيراً، وبعد سنة أو أكثر من نشر سلسلة التحقيقات، استخدمت قائمة الأسماء والمصادر التي تم تجميعها

في الاتصال بالمصادر التي تم الاتصال بها عند إعداد سلسلة التحقيقات، وتم تحديثها وإضافة مزيد من المصادر المحتملة لها.

إن تعلم استخدام قاعدة بيانات لا يتطلب تعلم لغة جديدة، أو تدريب العقل على العمل في اتجاه جديد، فرغم وجود برامج الكمبيوتر المتقدمة جداً التي تسمح بتخزين بيانات أكثر تعقيداً في شكل بسيط، إلا انه يمكن إعداد قائمة بالمصادر في أقل من عشر أعمدة بيانات، وحتى لو كانت قاعدة البيانات أكبر، مثل قائمة المخالفين للقانون التي تعدها إدارة ما، فإن برامج الكمبيوتر البسيطة تمكن المحرر الصحفي من البحث عن المعلومات.

وفي هذا المجال يمكن للمعلومات المتوفرة في قاعدة بيانات حكومية أن تكون أداة جيدة تفيدك في عملك.

فقد قمنا مثلاً بإعداد قاعدة بيانات بالإجراءات التي فرضتها ونفذتها إدارة البيئة في ولاية أوكلاهوما، ساعدتنا على أن نتعرف على أهم الإجراءات التي قامت بها هذه الإدارة، وقد جمعنا بيانات شملت ثمان سنوات، وعندما أنهينا التحري والبحث تمكنّا من معرفة الجهات التي تدفع أكبر الغرامات بسبب تلويثها للبيئة، وأكثر أسباب فرض الغرامات شيوعاً، ونوعية التلوث البيئي الغالبة، ونوعية التلوث البيئي التي لا تؤدي إلى دفع غرامات، وقد شكلت قاعدة البيانات هذه أساس المقابلة التي أجريناها مع رئيس قسم المحافظة على البيئة، حيث ذكر أثناء إجراء المقابلة أنه رأس هذا القسم منذ إنشائه، لكنه لا يعرف الجهة التي تتسبب في أكبر نسبة من التلوث البيئي في الولاية!!.

إن أي وثيقة أو مستند (وهناك دائماً وثيقة أو مستند) تصلح كبداية لبناء قاعدة بيانات، والمعوق الوحيد لذلك هو عدم توفر الوقت الكافي للبناء على هذه القاعدة، وعدم رغبتك في البحث عن البيانات، وطريقة حفظها.

إن التوسع في النظم الرقمية يجعل من السهولة بمكان متابعة أي شيء، إلا أن هذا لا يعنى أن المحقق الصحفي لن ينتهي به الأمر لإعداد قاعدة بيانات ورقية خاصة به، ورغم أن تنفيذ ذلك يستغرق وقتًا طويلاً، إلا أن الأمر يستحق بذل هذا الوقت والجهد؛ لأنه سيمكنك من البحث عن البيانات بسرعة وسهولة.

صقل وتطوير مهاراتك:

بناء قاعدة بيانات خاصة بك لا يلزم أن تكون قاعدة البيانات التي ستقوم ببنائها معقدة، فهي أهم حليف لك في تحرياتك، لذا يجب أن تكون أداة يستطيع أي شخص استخدامها بسهولة للحصول على معلومات:

1) نظراً لأن قاعدة البيانات التي ستقوم ببنائها ضرورية لإجراء التحريات والتحقيقات الخاصة بك، فعليك أن تفكر في المعلومات والبيانات التي تود أن تتضمنها، قم بتخصيص بعض الوقت لتحديد رؤوس موضوعات كل قسم، ثم اكتب هذا التقسيم لاستخدامه فيما بعد، ومن الأفضل أن تبدأ من الآن في إعداد برنامج على شكل لوحة كبيرة.

2) قم بإعداد خطة للتحري والاستقصاء بناء على الجدول التالي، أين يمكن البحث عن مصادر؟ ما هي الصور التي ستحتاج إليها في تحقيقك؟.

البحث عن المصادر

إذا كنت تريد أن تبدأ في بناء قاعدة بيانات، فلا بد أن تبدأ ببعض البيانات المتاحة لديك، فإذا قمت بتقسيم المصادر إلى مكوناتها البسيطة، **ستجد ثلاثة أنواع من المصادر:**

1) المصادر الرئيسية.

2) المصادر الثانوية.

3) الناس.

لن نناقش هنا المصادر الثانوية لأن محدداتها كثيرة، بل سنقوم في هذا الجزء بدراسة المصادر الأساسية، أي المستندات والناس.

أولاً: هناك مصادر ثانوية، ولكنها تلعب دوراً مهماً في إعطاء خلفية جيدة لموضوعك، وتقودك إلى المصادر الرئيسية وإلى الناس الذين قد تحتاج إليهم في إجراء تحقيقاتك، وأنا أعتبر كل التحقيقات السابقة على الموضوع الذي ستقوم بتغطيته هي من فئة المصادر الثانوية، سواء كانت قصصاً خبرية في الصحف أو المجلات أو على الإنترنت أو في الإذاعة أو التلفزيون، فالمصدر الثانوي يحتوي على تحقيقات صحفية لم تقم بها أنت، على موضوعات غير الموضوع الذي ستقوم بتغطيته والتحري عنه لإعداد تحقيقك الصحفي، وعلى سبيل المثال، أي تحقيق عن واقعة بورسعيد، المتخيلة والمذكورة أعلاه، يمكن اعتباره مصدراً ثانوياً، وأي تغطية من وكالات أو مصادر أنباء مثل اسوشيتد برس أو مينا أو صحيفة الأهرام أو نايل تي في أو الجزيرة تعتبر مصادر ثانوية، فهذه المصادر مهمة لمعرفة أسماء الأشخاص المعنية بهذه الواقعة، وهي مفيدة جدًّا للتعرف على أي دراسة أكاديمية أو تقرير حكومي له صلة بالواقعة، إلا انه لا يجب مطلقاً الإسناد إلى هذه المعلومات أو إعادة كتابتها بشكل مختلف أو تلخيصها، والسبب في ذلك ... أولاً، من المفروض أن يقوم معد التحقيق بعمل جديد، فلا يصح أن يقوم بإعادة صياغة شيء كتب من قبل في مكان ما، فالمفروض أنك تقوم بعمل مبتكر وأصلي ....

ثانيًا: قد يكون الصحفي، الذي أجرى التحقيق أو قام بالتغطية الأولى، وقع في أخطاء، وتكرار أخطاء من سبقك من الصحفيين أو المحررين لن يحميك من رئيس التحرير الذي سيغضب منك، أو من القراء الذين سينبذون ما كتبته، ومن ثم، وحفاظاً على مصداقيتك، فمن الأفضل أن تقوم بالتحري وتجري التحقيق بنفسك، بدلاً من أن تكتب في تحقيقك النهائي "وطبقاً لما ذكرته وكالة اسوشيتد برس".

والبديل الأفضل هو استنباط أكبر قدر ممكن من المعلومات أو المصادر من التحقيق السابق، فهذا سيساعدك في بداية الطريق، ويوجهك نحو الأماكن والأشخاص الذين قد يتيحون لك تحويل مجرد فكرة بسيطة إلى مشروع تحقيق ممتاز، وأنا شخصياً كثيراً ما استخدمت تغطيات خبرية قام بها آخرون لكي أصل إلى أشخاص بعينهم، أو أسماء قوانين ومستندات لم أكن أعلم بوجودها أصلاً، وأذكر أنني طوال عملي لمدة تزيد على 20 عاماً في مجال التحري والتقصي والتحرير وإعداد التحقيقات الصحفية، لم ألجأ إلى مصادر ثانوية وأسند إليها إلا مرتين أو ثلاث، ولم تكن أي منها متعلقة بالتحري أو التحقيق نفسه.

المصادر الرئيسية

الوثائق هي المصادر الرئيسية... وكما ذكرنا، فالمصادر تقودك إلى الأشخاص، والأشخاص يقودونك بدورهم إلى الوثائق والمستندات، ويؤدي التفاعل بين الناس والمستندات إلى التوصل لقصص خبرية صحيحة ودقيقة، وقد تكون المستندات مملة أحيانًا، إلا أنه في أحيان أخرى يمكن أن يكون التعامل معها ممتعاً، وفيما يلي نعرض للمصادر الرئيسية، كما نقدم بعض الخطوات التي عادة ما نتخذها بحثاً عن الوثائق، وبشكل عام، فالوثيقة أو المستند يمكن أن تكون أي شيء، لكني قمت بتقسيمها إلى مجموعات لتساعدني في عملي:

- **الوثائق القانونية:** مثل إيصالات سداد رسم الانتظار في ساحة انتظار السيارات، وأوامر القبض، وإيصالات دفع الكفالة، وإيصالات التبرعات والهبات، والدعاوى القضائية، وسجلات المحاكم والإجراءات التشريعية، وجداول أعمال الاجتماعات، والتشريعات الجديدة، واللوائح والنظم الأساسية... إلخ.
- **الشركات والأعمال:** كالتقارير السنوية، وسجلات سداد الضرائب، وملفات البيانات المتعلقة بالسوق، والتقارير الخاصة بالأسواق، والعطاءات والمناقصات، وسجلات الأسهم، وطوابع التمغة، والتوكيلات والشهادات المالية.
- **الإحصاءات الحيوية:** كشهادات الميلاد والوفيات، وعقود الزواج، والشهادات العلمية، وشهادات التقدير... إلخ.
- **مستندات عامة:** كالإيصالات وفواتير البيع وأذونات الشحن.... إلخ.
- **مستندات حكومية:** وعلى وجه الخصوص البيانات المتعلقة بالتعداد السكاني والبيانات السكانية، والتقارير الرسمية، والتقارير الخاصة، ونتائج البحوث، وتقارير مراجعي الحسابات، والتحليلات... إلخ.
- **مستندات تعليمية:** كمستندات المراكز البحثية، والمؤسسات العلمية، والمعاهد العليا، ومراكز البحوث الأكاديمية، والدراسات العامة والخاصة، والبنود الواردة في المجلات العلمية المتخصصة، إلخ.
- **مراكز البحوث:** البحوث الخاصة، ونتائج أعمال اللجان الخاصة، ويمكن ضم العديد من المنظمات غير الحكومية لهذه القائمة.
- يمكن إضافة بعض البيانات الصحفية الصادرة عن أية جهة إلى هذه الفئات المختلفة، كما يمكن أيضاً إضافة النسخ الإلكترونية أو الرسائل الإلكترونية ضمن الوثائق والمستندات التي يُفضل الاحتفاظ بها.

هذه القائمة هي مجرد جزء من كل، وكما ترون فهي تشكل رصيداً ثرياً ومتنوعاً، وعند بحثك عن المستندات والوثائق الرئيسية لا تنس الكتب والأوراق، والدراسات والصور، والتسجيلات الصوتية والمرئية، والاسطوانات المدمجة والرسائل الإلكترونية وغيرها.

وغالباً ما تكون الوثائق الحكومية هي مدخل لأي تحقيق صحفي، ونحن، بصفتنا دافعي ضرائب، ندفع تكلفة وجود هذه المستندات والوثائق، وتكلفة الحفاظ عليها، ولهذا فمن المنطقي أن تبدأ خطوات أي تحقيق صحفي من هذه المستندات والوثائق، فإذا أنفقت جهة ما (ليس بالضرورة أن تكون جهة حكومية) ديناراً واحداً فلابد أن لديها سجلات بكيفية إنفاقه، ومن حق الشعب أن يعرف طريقة تصرف أي جهة حكومية في الأموال العامة، ومن واجب الصحفي، بل أحد التزاماته، أن يتحقق من أن هذه الأموال قد صُرفت في أوجهها.

وأنا أنصح الصحفيين والمحررين أن يبحثوا عن المستندات والوثائق على افتراض أنها موجودة، ويمكن للشعب الاطلاع عليها وفحصها، وفي الولايات المتحدة يساعد القانون الفيدرالي، المعروف باسم قانون (حرية المعلومات)، الصحفيين عند إجرائهم تحقيقات صحفية، ويشمل هذا القانون كل المستندات والوثائق الخاصة بالجهات الفيدرالية، كما يساعدهم أيضاً قانوناً (السجلات المفتوحة) و(الاجتماعات المفتوحة)، وهي القوانين التي تشمل كل المستندات الخاصة بالجهات الحكومية أو المحلية، ورغم أنه لا توجد في مصر سجل قوانين أو تشريعات مماثلة، إلا أنني أقدم للصحفيين ومعدي التحقيقات الصحفية في مصر النصيحة نفسها: ابحث عن المستندات والوثائق واطلبهما في أي صورة كانتا عليها، مكتوبة أو إلكترونية، وقم بالضغط على المسئولين ليشرحوا لك سبب عدم اطلاع الشعب على ما لديهم من معلومات وبيانات.

وفي أفضل الحالات سيكون المستند متوفراً بشكل إلكتروني وسهل الاستخدام، ذلك أن الكثير من الجهات والهيئات استبدلت مستنداتها الورقية بمستندات إلكترونية، وكقاعدة عامة، فإن أية وثيقة مكتوبة يمكن بكل سهولة تحويلها إلى وثيقة إلكترونية، وهذا لا يعني أن كل المستندات والوثائق ستكون متاحة في صيغة إلكترونية، فهناك دائماً احتمال أن تكون الوثائق متاحة في شكل كتابي فقط، كما قد يكون من الصعب فك رموز الصيغة الإلكترونية لمستند ما، إضافة إلى أنه، في بعض الأحيان، قد تستخدم جهات مختلفة في الإدارة نفسها نظمًا وصيغًا لحفظ المستندات غير متجانسة أو غير متطابقة، كل هذا قد يشكل عائقاً عند إعداد تحقيق صحفي، إلا أن هذا العائق يتعلق عادة بالوقت، إذ إن الرجوع إلى المستندات الكتابية يستغرق وقتاً أكبر.

وعلى كل حال، فهناك ميزة كبرى للمستندات المكتوبة، فهي تدعم الحقائق وتمكن من مراجعة التحقيق مراجعة نهائية قبل نشره، كما أنه من الصعب تكذيب أو إنكار وثيقة مكتوبة، وفي النهاية يجب أن تتذكر أن إدخال المعلومات إلى الكمبيوتر هي عملية تحتمل الخطأ.

إن العيب الأساسي للمستندات هو أنها قد تكون مملة، إلا أن علينا كصحفيين ومحررين أن نبث الحياة في هذه المستندات، وبشكل عام عليك إعادة كتابة المعلومات والبيانات التي تجدها في المستند، لكن دون الإفراط في الإسناد إلى وثائق معينة، فذلك نادراً ما يضيف إلى التحقيق الصحفي.

وهناك مجال وحيد يشجع الصحفيين والمحررين على استثنائه من هذه القاعدة، ألا وهو الأرقام، فكن دقيقاً في ذكر الأرقام كما هي، وبشكل خاص عند مقارنة أرقام الإنفاق الحكومي في الموازنة بما تم إنفاقه فعلاً.

وهنا أنبه إلى أن للدقة قيمة كبرى لا تقدر بثمن، فذكر الأرقام في تحقيق صحفي يعطي القراء فكرة عن نطاق الموضوع الذي تتحرى عنه، المهم هو اختيار الرقم الصحيح، وعدم الإغراق باستخدام أرقام كثيرة، حاول أن تقلل عدد الأرقام التي تذكرها في كل فقرة، فمن الأفضل أن تكتب رقمًا واحدًا مهماً وأساسياً عن أن تكتب عدداً هائلاً من الأرقام بما يسيء في نهاية الأمر إلى التحقيق الصحفي.

وعلى سبيل المثال، فكر في إعداد تحقيق صحفي عن كيفية إنفاق كلية أو جامعة ما لميزانيتها، فدخلها يتكون مما تحصل عليه من دعم من الدولة، إضافة إلى الرسوم المتحصلة من الطلبة والمنح الدراسية وحقوق الملكية الفكرية، وهذه المبالغ تُنفق على التعليم والمرافق والخدمات الطلابية والمشروعات الرأسمالية والأمن والصيانة والعديد من الأمور الأخرى، وعند مقارنة كل بند من بنود الإنفاق بمثيله في السنة السابقة، ستحصل على عدد ضخم جدًا من الأرقام، وقد ترى أنه من الدقة ذكر انخفاض الإنفاق على بند الأساتذة من 436 ألف إلى 212 ألف، وانخفاض بند الأجر عن الوقت الإضافي من 18 ألف في سنة 2008 إلى 3.6 ألف، بينما انخفض إلى 26 ألف للاتصالات في سنة 2006م، إن مثل هذه الفقرة في أي تحقيق لن تكون مسلية أو مثيرة أو حتى مفهومة.

فبدلاً من تعقيد الأمور على القارئ حاول أن تسهل الأمور، بأن تكتب مثلاً أن نفقات الأمن في عام 2009 زادت عنها في سنة 2008 بنسبة 4.5٪، لتصل إلى 3.77 مليون دولار، أو أن بند أجور الأساتذة ارتفع بنسبة 7.1٪، وبند الأجر الإضافي بنسبة 74.4٪، وقد تكون هذه الأمور هي التي تود إلقاء مزيد من الضوء عليها، وأياً كانت الأرقام التي ستستخدمها، فعليك أن تتذكر أن القارئ يتفهم الأرقام بشكل أفضل إذا تم وضعها في مكانها، وتمت مقارنتها من قبل الكاتب بدلاً من أن يقوم القارئ نفسه بقراءتها ومقارنتها.

أحيانًا تحتاج اللغة التي كُتبت بها الوثيقة إلى ترجمة، فإعداد التحقيق الصحفي لا يعني إعادة صياغة اللغة المتخصصة التي كتبت بها المستندات في مجال معين أو في إدارة أو شركة معينة، حاول أن تتخطى التعبيرات التقنية والبيروقراطية، وتجنب استخدام الاختصارات أو الصيغ المتخصصة، فمثلاً، من السهل أن تكتب أن وزارة الصحة تطالب بتوقيع عقاب مالي ضد مستشفى معين لحصوله على أتعاب غير مناسبة، وأعلى بكثير مما يجب من المواطنين الفقراء، مقابل تقديمها لخدمات صحية غير جيدة، هذه هي الصياغة التي ستعد بها وزارة الصحة بيانها، ولكنك إذا أردت أن يفهم القراء ما تكتبه، عليك أن تستخدم لغة بسيطة مثل: وزارة الصحة ستوقع غرامات على المستشفيات التي تطالب الفقراء بمبالغ ضخمة مقابل إجراء كشف روتيني عادي.

لا تشعر أنك مضطر لاستخدام لغة المستند أو اللغة التي يستخدمها البيروقراطيون، فلابد أن تتذكر دائماً أنك تكتب لعموم الناس، ولكي يفهموك عليك الكتابة بلغة بسيطة غير معقدة، فاستخدام المحرر الصحفي لتعبيرات جديدة أمر سهل، لكنه يعتبر قناعًا يخفي به الصحفي إخفاقه، إذ يسمح للصحفي ان يتخفى خلف لغة فنية معقدة لتفادي توضيح رسالته، ويعاني كثير من الصحفيين من هذه الآفة، فهم يكتبون كما لو كان فهم القراء لما يكتبونه ليس مهماً، طالما يستخدمون كلمات رنانة وعبارات معقدة يتصورون أنها ستجعلهم يبدون أذكياء، ولكن هذه أكذوبة كبرى، فكيف يمكن أن تعد تغطية خبرية أو تحقيقاً إذا كنت، أنت نفسك، لا تفهمه؟.

والنصيحة التي أقدمها لك هي ألا تجعل لغة المستندات نقطة ضعف في تحقيقك.

التعامل مع المستندات

المصادر البشرية

تعتبر المستندات أداة فعالة في تحديد أهمية موضوع أو مشكلة ما، ومضاهاة ومقارنة المعلومات المتوفرة، وفي البداية عليك محاولة الرد على هذه الأسئلة:

1) ما نوع المستندات التي قد تستخدمها في تحقيقك الصحفي؟.
2) أين ستجد هذه المستندات؟.
3) في أي شكل ترجو أن تجد هذه المستندات؟ وما هو الوقت الذي يمكن أن تنفقه، والموارد التي يمكن أن تخصصها لتجميع المستندات وفك شفرتها والاحتفاظ بها؟.
4) ما هي القوانين والمصادر والتقاليد التي قد تساعدك في الحصول على هذه المستندات والوثائق؟ وما مدى مصداقيتها، وإمكانية الاعتماد عليها؟.
5) ما هو الدور، إن وجد، الذي يمكن أن تلعبه هذه المصادر في تحقيقك الصحفي؟ وهل ستقوم بالإسناد لأي منها؟ وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا؟.
6) بعد أن تكون قد قمت بتجميع عدد كبير من المستندات، هل ستشرك الجمهور معك، بأن تضعها على شبكة الإنترنت ليطلع عليها آخرون؟

بعد حصولك على المستندات اللازمة لإعداد التحقيق الصحفي، عليك البحث عن الأشخاص؛ حتى تبعث الحياة في تحقيقك، وتضيف له مضموناً إنسانياً، فمهما كانت أهمية البيانات التي قمت بتجميعها، فإن مصادرك البشرية هي التي ستكون سبب نجاح أو فشل تحقيقك، وأنا على ثقة تامة من أن تحقيقك سيفشل بدون الأشخاص، وخاصة أولئك الذي

سيلقون مزيداً من الضوء على تحقيقك، ويؤكدون أو يفندون بياناتك، وهو ما حدث لي ذات مرة عندما لم ألتزم بهذه القاعدة في سلسلة تحقيقات صحفية كنت أجريها عن أوكلاهوما، وهذا التحقيق الصحفي موجود على الإنترنت على موقع

http://www.tulsaworld.com/news/article.aspx?articleID=031216_Ne_a1_smelt

كما أن تجربتي الخاصة تؤكد أن البحث عن طريق الإنترنت يمثل إضافة لا يمكن تجاهلها، فتوفر الكثير من قواعد البيانات المتاحة للجميع على شبكة الإنترنت، جعل البحث في أي موضوع أكثر سهولة مما كان عليه الأمر في الماضي، فبمجرد الضغط على عدة أزرار أستطيع أن أحصل على معلومات كان المخبرون الخاصون في السابق يستغرقون أسابيع في الحصول عليها، إلا أن هذه السهولة في الحصول على البيانات مقيدة ببعض الاعتبارات، فقد أدت إلى مزيد من الشكاوى والدعاوى القانونية عن اقتحام الخصوصية بسبب المعلومات المتاحة على الإنترنت، كما أن العديد من الصحفيين واجهوا مشاكل كثيرة جراء (ثقتهم المطلقة) في المعلومات المتاحة على الإنترنت، فالاعتقاد الخاطئ بأنها لابد أن تكون صحيحة ومشروعة، كثيراً ما أدى إلى مشاكل؛ لذلك لابد من التحقق من المعلومات التي حصلت عليها عن طريق الإنترنت.

ولعل أفضل وأبسط اختبار لصحة المعلومات التي وجدتها على الإنترنت هو مقارنتها بما تعرف أنت فعلاً.

وأنا أستخدم أحياناً اسمي أو اسم شركة أو اسم واقعة للمقارنة، فأضع اسم هذه الموضوعات التي أعرفها على الإنترنت ثم أبحث عنها، حيث ستؤكد نتائج هذا البحث أن كل معلومات حصلت عليها عن طريق الإنترنت تحتاج إلى التحقق منها، ومن ثم فالأهم هو البحث عن المصدر الرئيسي.

وقد وجدت أن أحد أفضل مجالات الحصول على مستندات هي سجلات الكتابات الأكاديمية، إذ إن هناك مجلات علمية معنية بكل موضوع في العالم تقريبًا، وهذه المجلات العلمية متاحة وتساعد على زيادة معارفك، كما أن الأساتذة الأكاديميين يهتمون بنشر أبحاثهم بها، وخاصة الشباب منهم.

إن هذه المجلات العلمية هي شهادة حية على العلاقة بين المستندات والناس، ونظراً لأن كل المعلومات والمقالات التي تنشر في المجلات العلمية تخضع لاستعراض النظراء (أي أن هناك أساتذة آخرون يقومون بقراءتها وقبولها والتصريح بنشرها) فيمكن معاملتها كمستندات أصلية، إضافة إلى ذلك، فإن عثورك على مقالة مناسبة في مجلة علمية يعطيك اسماً أو أسماء وعنوان، أو عناوين الأساتذة الذين يعتبرون خبراء في هذا الموضوع المعين، وعادة ما يكون هؤلاء الأكاديميون على استعداد للحديث، بل ويرغبون فيه، على عكس غيرهم من المصادر البشرية، فبعضهم يتحدث بغرض الحصول على سجل فني يفيد في حياته العملية، وآخرون يرغبون في الحديث تقديرًا لكونك اخترت بحثهم، وأيًا كان السبب، فإنه من السهل جدًا الوصول إلى الأكاديميين؛ لأن أسماءهم وأسماء المعاهد التي يعملون بها تكون دائماً واردة في بحوثهم المنشورة.

كما أن المجموعات المهتمة بمعلومات معينة والمهنيين، كل في مجاله، يوفرون مدخلاً آخر للوصول إلى مصادر بشرية، وأنا أدعو المحررين للدخول على موقع PRNewswire والبحث عن الخدمات التي تُقدم للصحفيين، حيث سيجدون في هذا الموقع الخبراء الذين يبحثون عن فرصة للتعبير عن آرائهم، والتعليق على موضوع يدخل في نطاق خبرتهم، وهم غالبًا ما يتحدثون إليك لأسباب مختلفة، فهناك خبير في العلاقات العامة يأمل أن يستخدم الحديث معك في تحقيق مصلحة ما لعميله، وهناك آخر استأجر الشخص المسئول عن العلاقات العامة لإلقاء الضوء وإبراز دور الخبير (تلميعه) هو أو موضوعه.

وعلى الرغم من أن رأي الخبراء يجب وضعه في الاعتبار، إلا أن التعامل معهم يكتنفه بعض الإشكاليات، تماماً كما في حالة المستندات .. ذلك أن الخبراء نادراً ما يتصلون بشكل مباشر بالأحداث، أو باهتمامات الناس في الموضوع الذي تقوم بالتحري عنه لإعداد تقرير صحفي، ورغم ذلك فمن حسن الحظ أن هؤلاء الخبراء هم ضمن المصادر التي تضمها قائمتنا، فباستطاعتهم تقديم معلومات عن خلفية الموضوع، كما يستطيعون تقديم الإحصائيات والنماذج والمعلومات ذات الصلة، لكنهم لا يبعثون الحياة في تحقيقك.

وقد ذكر أحد الذين قاموا بتدريبي في مهنة الصحافة أمام مجموعة من الطلبة بقسم الصحافة، أنه لكي يقال إن (هناك اتجاه ما) فلابد أن يكون هناك أكثر من شخص يقر هذا الرأي، فوجود رجل غاضب في الغابة لا يشكل قصة خبرية، بينما وجود رجلين غاضبين في الغابة يمثل بداية حركة، فابحث عن هذين الرجلين الغاضبين.

في معظم الحالات قد يتصل بك أحد المصادر في بداية عملية التحري.. عد إليه بعد أن تقطع شوطاً في التحري وقم بمقابلته، وتحدث مع أصدقائه وجيرانه وأقاربه، واسألهم أن يدلوك على أولئك الذين تأثروا بالحدث، استخدم شبكة الاتصالات الإنسانية كي تساعدك على ربط الأشخاص بالمشكلة، ولابد أن تتذكر دائماً أنك تريد الوصول إلى الأشخاص الذين كانوا السبب في دفعك للقيام بإجراء التحري والتحقيق.

فإذا لم يكن لديك مصدر إنساني دفعك لبدء إجراء التحري لإعداد التحقيق الصحفي، فإن توفر الخبراء لن يكون كافياً، ولعل الطريقة التقليدية في بدء أي تحقيق، هي الذهاب إلى المكان ذي الأثر الأكبر في الموضوع الذي ستتحرى عنه، فإذا كنت تنوى التحري عن الموضوع الافتراضي الذي ذكرناه عن مدينة بورسعيد مثلاً، فأول خطوة يجب القيام بها هي أن تلتقي بأشخاص حول الميناء، وهم من سيقودونك إلى حيث

يمكن أن تجد مصادر، وبالمثل، فإذا كنت ستجري تحقيقاً صحفياً عن الخدمات الصحية ومشاكلها، فابدأ بالذهاب إلى أماكن حول المستشفيات، إن أهم شيء هو الخروج من مبنى الجريدة وقاعة الأخبار إلى موقع الحدث، حيث توجد الأخبار فعلاً.

وبالإضافة إلى ذهابك لموقع الحدث، ابدأ اتصالاتك الهاتفية بمصادرك ومعارفك القدامى، واطلب منهم أسماء أشخاص آخرين موجودين في الموقع الذي ستجري تحقيقك الصحفي عنه، فعندما كنت أجري تحقيقاً صحفياً عن التلوث الناتج عن مخلفات المناجم في منطقة (تاركريك)، قادني مهندس على المعاش إلى مهندس آخر على المعاش، قادني بدوره إلى ثروة من الوثائق، كما قادني هذا الشخص الثاني إلى مجموعة من الأشخاص عاشوا حياتهم كلها في المنطقة، وهكذا قادني شخص واحد إلى عدد هائل من المصادر، أما كيف عثرت على بداية الخيط؟ فعن طريق التليفون والاتصالات.

لا تخجل من طلب العون، ويمكنك أن تسأل غيرك من المحررين عن مصادر، ولا تتحرج من طلب العون من قرائك، ومع وجود إمكانية الاتصال عن طريق الإنترنت لن تكون مضطراً إلى وضع لوحات إعلانية في كل مكان بالمدينة تطلب فيها عون القراء، وهناك دائماً المدونون والصفحات التفاعلية للصحف، ومجموعات المناقشة، ومواقع الاستفسار على الإنترنت، وهناك الرسائل التي ترسلها لمعارفك على المستوى الاجتماعي، وهناك مواقع الشبكات الاجتماعية، وكلها يمكن أن تكون نقطة جيدة لبداية العمل.

وعند بداية العمل لن يضيرك الاطلاع على كيفية معالجة زملائك لهذا الموضوع من قبل، فلست أول محقق صحفي يقوم بتحقيق صحفي في هذا الموضوع، كما أنك لست الوحيد الذي يقوم بسلسلة تحريات وتحقيقات صحفية عن موضوع معين، اقرأ التحقيقات والتحريات

السابقة في نفس الموضوع، وابعث برسائل إلكترونية لأصدقائك وزملائك ومعارفك، مستفسرًا عن كيفية عثورهم على مصادرهم، خذ بنصائحهم وإرشاداتهم فقد تكون مفيدة لك.

إذا لم يفلح كل ذلك، يكون عليك إذاً أن تبدأ بكتابة قصة خبرية عما تعرفه فعلاً، فعندما كنت أقوم أنا وزميلي دافيد فاليس بإجراء تحقيق صحفي عن انهيار وكالة الخدمات المالية التجارية CFS، قمنا أولاً بكتابة مجموعة من القصص الخبرية عن أمور ذات صلة، كنا قد قمنا بالتحري عنها سابقًا، ذلك أن الأزمات كانت قد وحدت صفوف العاملين في الشركة، ومن ثم فلم نحصل على معلومات إلا في نطاق ضيق من مسئولي العلاقات العامة، أو بعض المسئولين الذين تم التصريح لهم بالاتصال بوسائل الإعلام.

وبعد أن كتبنا قصتنا الخبرية عن الموضوع، انهالت علينا الرسائل الإلكترونية والمكالمات التليفونية من موظفين حاليين وسابقين، وسرعان ما وضعنا أسماءهم على قائمة مصادرنا، وقدم بعض منهم معلومات وتعليقات أفادتنا كثيرًا في إعدادنا لسلسة تحقيقاتنا عن الموضوع.

وقد علمتنا هذه التجربة أن نتفهم نوايا هؤلاء الذين يمثلون مصادر نتعامل معها، فبعض العاملين في الشركة رسموا لنا صورة وردية؛ لأنهم أرادوا إعطاء فكرة جيدة عن الشركة حتى يستمر وجودها في السوق، ومن ثم يحتفظون بوظائفهم، أما الموظفون السابقون، خاصة الذين تم الاستغناء عنهم، فكانوا يشعرون بالشماتة، وأخذوا يقصون علينا وقائع وأمثلة عن سوء الإدارة وسوء معاملة الموظفين، وغيرها من الأمور التي تعكس الاختلال في إدارة شئون الشركة، من المهم أن تعرف الدافع لكل كلمة يقولها المصدر، ولذا عليك التدقيق في كل ما يُقدم لك من معلومات، حتى ولو كان مصدرها هو الذي قدم لك المستند الأساسي الذي أقمت عليه تحرياتك وتحقيقك الصحفي، بل عليك توخي الحذر، على وجه الخصوص،

ممن يمثل أهـم مصـادرك، ومـن تصـديقه لأنـه سـاعدك وقـدم لـك كـل مـا تحتاجه.. فهو لن ينفعك إذا تعرضت للمحاكمة بسبب تحقيقك.

وأخيراً، هناك رجل الشارع، الـذي يمثـل الملجـأ الأخيـر لمصـادرك البشرية، فالاعتماد عليه مقامرة، ولذلك فأنا أحذر الصحفيين من الاعتماد على رجل الشارع في الحصـول علـى معلومـات، ففـي كثيـر مـن الأحيـان، يضطر الصحفي إلى شرح الموضوع لرجل الشارع حتى يسـتطيع أن يـدلي برأيه، وقد ينجح هذا الأسلوب أحيانًـا، لكنـه لا يـنجح فـي إجـراء تحقيـق صحفي ناجح وموثق، فإلقـاء الضـوء علـى الموضـوع الـذي سـتقوم بإعـداد تحقيق صحفي عنه يعنى أن الناس لا تعرفه، فإذا كانوا لا يعرفونـه، وعلـى الأخص رجل الشارع،

فكيف يمكن أن يكون لهم رأى فيه، أو تعليق معقـول لـه قيمـة؟ إلا أن الاستثناء الوحيد لهـذه الحالـة، هـو أن يكـون الموضـوع يهـم مجموعـة كبيرة مـن النـاس، أو مجموعـة محـددة معنيـة بـالأمر، فـإذا كنـت تجـري تحقيقًا صحفيّاً مثلاً عن طريقـة إنفـاق جامعـة مـا لأموالهـا، فقـد يكـون لسؤال الطلبة معنى ومغزى، ورغم أنهم غير مسئولين عن إعداد الميزانية، إلا أن أوجه إنفاقها تهمهم.

وبالمثل إذا كنت سـتقوم بـإجراء تحقيـق عـن الخـدمات الصـحية، فمن المفيد أن تسأل الذين يستفيدون مـن هـذه الخـدمات، ففـي موضـوع مهم كالصحة، يمس عدداً كبيراً من الناس، من المؤكد أنك ستجد عدداً لا بأس به من المصادر العالمة ببواطن الأمور، والتي يمكن أن تبعـث الحيـاة في تحقيقك.

والآن، بعـد أن انتهيـت مـن إعـداد خطـة وميزانيـة العمـل، ولـديك المستندات والوثـائق وقاعـدة البيانـات ومصـادرك البشـرية، كمـا أن لـديك إجابات كافية (بنعم) ردًا على السؤال: هل استمر في هـذا الاتجـاه أم لا؟،

فقد حان وقت الحديث عن أساليب إعداد التحقيق الصحفي، سنتحدث في الأجزاء التالية عن المهارات والمناهج والمصادر المتعلقة بإدارة عملية التحري في مجالات معينة، ثم بعد ذلك سنتحدث عن تجميع نقاط التحري وتحويلها إلى تحقيق متكامل وناجح، ثم سنناقش كيفية كتابة التحقيق أو سلسة التحقيقات، وكيفية التأكد من دقة المعلومات، ثم مدى قدرة القارئ على الاعتماد على ما قدمته في تحقيقك.

صقل وتطوير مهاراتك: من هم هؤلاء؟

تؤثر نوعية مصادرك الإنسانية تأثيراً إيجابياً أو سلبياً على تحقيقك الصحفي، فمع غياب الصوت البشري، لن يستطيع جمهورك التفاعل أو الاهتمام بتحقيقك، فالإنسان حيوان اجتماعي، وهو أيضاً يحتاج إلى أن يجد نفسه في تحقيقك، فإن لم تستطع ذلك، فبالقطع ستجد صعوبة في توصيل رسالتك:

1) من هم مصادرك البشرية؟ وهل هناك على الأقل ثلاثة مصادر بشرية في تحقيقك؟.
2) هل تضمّن تحقيقك تعليقات من الخبراء في هذا المجال؟.
3) هل بحثت عن آراء المسئولين وصناع القرار؟ وهل حصلت على رأى الخبراء؟.
4) هل حصلت على تعليقات الأشخاص الذين يتأثرون بموضوع تحقيقك تأثراً مباشراً؟.
5) هل تشاورت مع مصادرك بشأن المستندات المتاحة لك؟ في حالة وجود اختلاف بين المستندات الأصلية، ومصادرك البشرية، هل استطعت أنت نفسك التعرف على سبب ذلك، حتى تستطيع أن تشرح الأمر لقرائك؟.

6) هل بحثت عن تعليقات وآراء المعارضين لهذا الموضوع؟ وكم جانب من جوانب الموضوع استطعت تغطيتها في تحقيقك؟.

7) هل تضمّن تحقيقك بعض الآراء المختلفة والمتباينة حول موضوعك، أم أنك اعتمدت على المصادر المعتادة؟.

8) هل قمت بتقييم أثر تحقيقك الصحفي على الناس؟.

كتابة التحقيق الصحفي

لا تظن أن الانتهاء من جمع المعلومات ومقابلة المصادر وكشف الحقائق التي كانت غائبة عنك يعني أنك قد قطعت نصف الطريق أو معظمه، فما زالت أمامك مهمة شاقة؛ هي كتابة التحقيق الصحفي، وهو الصورة النهائية التي تظهر مهارتك وحرفيتك، والكتابة الجيدة يمكن أن تحسن مستوى تحقيق صحفي ضعيف، في حين أن الكتابة الرديئة يمكن أن تهدم تحقيقاً ممتازاً، وتقلل من فرص جذب القارئ لقراءته، ولكن إذا اجتمعت الكتابة السيئة مع المعلومات الضعيفة أو السطحية، فلابد أن ينتج تحقيقاً ضعيفاً، فأسلوب كتابة التحقيق أحد العوامل المهمة لنجاحه أو فشله.

ومن واقع خبرتي في مجال التحقيقات الصحفية، فلدي طرق لا حصر لها لكتابة التحقيق، لكني أوصي بأسلوب سهل ومرن ويصلح كنقطة بداية، على الرغم من أني لا أنصح بالإفراط في استخدامه.

ابدأ بمركز التحقيق وهو الأسلوب المستخدم في كتابة الأخبار المنوعة، ويصلح عند تقديم تحقيق، فيبدأ بشرح أثر الموضوع على شخص معين، وقد استطاعت جريدة وول ستريت جورنال أن تطور هذا الأسلوب وتصل به إلى حد الكمال، فتبدأ التحقيق بقصة إنسان معين ثم تنتقل إلى دائرة أوسع لبيان تأثير الموضوع على الآخرين، وهناك أسلوب

آخر، وهو استخدام أسلوب عكسي، فيبدأ التحقيق بظاهرة عامة ثم شرح تأثيرها على الفرد مما يعطي للموضوع سمة إنسانية.

وسواء استخدمت هذا الأسلوب أو ذاك، فالمهم أن التحقيق يبين أن محنة شخص واحد هي محنة كل الناس، المهم أن التحقيق أيّاً كان موضوعه يتضمن مجموعة من الملامح المشتركة لقطاع عريض من الناس، أما القاعدة الذهبية التي ينطلق منها تحقيقك فهي إما قضية شخص واحد، أو قضية اجتماعية تهم فريق كبير منهم، وكل فرد من هذا الفريق يشبه هذا الشخص، مع مراعاة أن يتضمن التحقيق رأي خبير أو أكثر، تعليقاً أو تدعيماً أو شرحاً للموضوع،

وعادة ما يبدأ التحقيق بقصة الشخص بطل الموضوع، ثم فقرة ملخصة تأكيدًا لفكرة أن الموضوع يخص شخصاً واحداً لكنه يمثل مجموعة كبيرة من الناس، وهي تقنية تُعرف في كتابة السيناريو للأفلام والمسرحيات باسم تمهيد الطريق؛ بمعنى إشارة مسبقة إلى شيء عادي لا يثير الاهتمام ثم تكتشف فيما بعد أنه أمر حيوي.

- الحكايات أو القصص القصيرة والنوادر التي تمهد للقصة الكبرى للتحقيق وتسمى Foreshadowing وعادة ما يلجأ الصحفي لهذه الطريقة لإصباغ الصفة الإنسانية على الشخص بطل قصته، وهي تعطي انطباع للقارئ بأن هناك موضوع أكبر.
- وهناك جزء يتضمن قصص صغيرة نستخدمها للوصول بها إلى قصة كبيرة وتكون من ثلاث إلى أربع فقرات موجزة تلقي الضوء على أحد جوانب الموضوع في إطار القصة الأصلية للتحقيق، هذه الفقرة الملخصة للموضوع تثير انتباه القارئ وتفتح شهيته لمعرفة مزيد من المعلومات Anecdotes.

- فإذا لم تكن قد ذكرت الخبر الرئيسي في صدر التحقيق، فيمكنك ذكره في هذه الفقرة المهمة، وهذه الفقرة الملخصة تتكون من فقرة واحدة تشرح وتبين العلاقة بين بطل القصة وبين الموضوع الرئيسي للتحقيق.
- استخدام الحوار أمر غير مألوف في التحقيقات الصحفية لكنه أمر ممكن؛ لأنه يعطي حيوية وتجديداً لأسلوب الكتابة، وسواء كان الحوار يدور بين شخصين أو أكثر، أو حواراً بين شخص ونفسه، وأحياناً يبدأ التحقيق بحوار بين عدد من الأشخاص في مقدمة التحقيق، وإن كان الحديث الداخلي إلى النفس هو الأسلوب الأكثر شيوعًا عندما يتم إسناد قول أو عدة أقوال لأحد المصادر بالتحقيق المنشور.
- أما أسلوب المشاهد المتتابعة، فيصلح للتحقيقات المطولة، ويستخدم فيه القصص القصيرة الطريفة أو الحوار مع النفس أو كلاهما، وتستخدم لوصف حدث أكبر؛ مثال ذلك حادثة بورسعيد التخيلية، إذ يمكن ذكر مشاهد من أحداث هذا اليوم داخل التحقيق الصحفي.
- أما أسلوب الربط، فيعتمد على ربط الأحداث والوقائع مما يجعل التحقيق الصحفي متماسكاً، ويعتبر هذا الأسلوب هو الابن الشرعي لأسلوب استخدام الحكايات في صدر الموضوع.

وهذا الأسلوب يحيل القارئ إلى أحداث سابقة، وعادة ما يستخدم في نهاية التحقيق أو فقرته الختامية، ويحدث غالبًا عندما يظهر الشخص الممثل للمجموعة.

عادة ما يبدأ التحقيق بقصة طريفة مع وصف موجز في صدر الموضوع، ويشغل ذلك ثلاث إلى ست فقرات من التحقيق، وغالباً ما يشغل ما بين 4 إلى 5 فقرات، بعدها يمكن كتابة فقرة موجزة تربط الموضوع المميز لهذا الشخص الممثل لمجموعة الناس، ثم تبدأ عملية التنبؤ أو

التكهن في مرحلة مبكرة من التحقيق، ثم نروي القصص الطريفة، ثم الحوار، أو الحوار مع النفس، ثم نبدأ في ذكر التفاصيل، أما في القصص الخبرية الطويلة، خاصة التحقيقات الصحفية، فيمكن إضافة بعض المشاهد، ثم فقرة الربط أو عدة فقرات تربط الموضوع بالتنبؤ الوارد في صدر التحقيق، وتجعل الموضوع متواصلاً ومترابطاً، وفي النهاية نضع الخلاصة والختام فيما لا يزيد على ثلاث إلى خمس فقرات، ثم نختم التحقيق بالحديث عن النظرة المستقبلية لبطل القصة، وما نتوقعه له في المستقبل، ويمكن أن نطرحه في شكل سؤال، ونترك النهاية مفتوحة لاستنتاجات القارئ.

وتتميز هذه الطريقة في الكتابة بقوتها وبأنها سهلة الفهم، ولكن أحيانًا ما يبالغ الصحفي في استخدامها بسبب سهولتها، ورغم سهولة هيكلها، لكن إحكام السيطرة على الجزء الخاص بالشخص الممثل للمجموع أحياناً يكون صعباً؛ لأنه يحتاج إلى حرفية صحفية وقدرة على توظيف القصة بشكل يخدم الموضوع الرئيسي للتحقيق، ولا ننسى أن إعداد التحقيق بهذه الطريقة يجعله أطول كثيرًا من مجرد إعداد قصة خبرية، بينما يفضل القارئ الموضوعات المختصرة.

لذلك أنصح الصحفيين عند استخدامهم لهذا الأسلوب في الكتابة، باستخدام أربعة مصادر أصلية على الأقل، بشرط أن تتضمن المصادر البشرية هذا الشخص الممثل للمجموعة، وهو بطل القصة، وشخص آخر يشبهه ويشترك معه في نفس الظروف، مع رأي خبير واحد على الأقل في الموضوع، ومصدر آخر حسبما يرى المحرر أو حسبما تتطلب طبيعة الموضوع، أما المستندات الأصلية التي يجب استخدامها فهي إما تطعن في أقوال المصادر البشرية التي استندت إليها أو تؤكدها.

وليحرص الصحفي كل الحرص على أن يشمل التحقيق جميع التفاصيل التي جمعها بكل دقة ودأب من جميع المصادر التي استطاع الحصول عليها، ولابد أن يظهر الشخص الممثل للمجموع في صدر التحقيق، ثم مرة أخرى في نهايته.

المراجعة النهائية للتحقيق

وبعد الانتهاء من كتابة التحقيق الصحفي، لابد من مراجعة الحقائق التي ذكرتها، ومراجعة النص المكتوب في صورته النهائية، والتأكد من إضافة العناصر الأخرى التي تخدم التحقيق من الصور والرسومات البيانية والجداول وأشرطة الفيديو.. إلخ في موضعها.

وهذه العناصر هي التي تدعم المعلومات والحقائق التي يتضمنها التحقيق، وبالاستعانة بوجود مجموعة كبيرة من المصورين المحترفين والمحررين الذين يعملون معك، فإن المراجعة النهائية للتحقيق مرحلة مهمة جدًا لكي يشعر الصحفي بالرضا عن تحقيقه قبل نشره.

بعض الصحف الكبرى تحرص على القيام بعملية رسمية محددة تسمى (عملية التأكد من الوقائع التي ذكرها معد التحقيق الصحفي) وهذه المهمة يتولاها متخصصون في موضوع التحقيق، تكون مهمتهم مراجعة كل المعلومات التي نشرت في التحقيق الصحفي، فيقومون بالاتصال بالمصادر، ويتأكدون من المعلومات الواردة في التحقيق، ويرجعون إلى قواعد البيانات، وبذلك يعملون كعيون إضافية تفحص التحقيق بنظرة خارجية وتقيمه تقييماً مهنياً محايداً.

وعلى المستوى الشخصي لم يسبق لي العمل في مثل هذه المؤسسة التي يوجد بها مراجعون أو مدققون مهمتهم التأكد من دقة المعلومات قبل النشر، وفي الصحف التي عملت بها كانت مهمة مراجعة

البيانات هي مهمة المحرر، أي معد التحقيق الصحفي نفسه، ويمكن أن يعرضه على زملائه لفحصه بدقة وسؤاله

عن بعض ما ورد في التحقيق، ولقد تعلمت الكثير من زميلي دافيد فاليس فيما يتعلق بعملية المراجعة النهائية، فقد كان دافيد فاليس يعمل كمحرر تحقيقات صحفية في مجلة (واشنطون بوست) وقد علمني طريقته في المراجعة، عندما كنا نعمل معاً في مجلة (تولسا ورلد) وقد نفذت كل ما علمني بالحرف.

وهذه هي الخطوات التي أحرص على القيام بها، وتبدأ بأن أعد المسودة، ثم أقوم بطباعة نسخة نهائية من التحقيق، ثم نجتمع مع زملائنا من الصحفيين المحررين، ونضع خطاً تحت كل حقيقة في كل سطر، ونضع خطاً تحت كل اسم وكل رقم وكل تاريخ وكل التفاصيل التي يمكن أن يتم الطعن عليها، وبعد أن نقوم بمراجعة قاعدة بيانات مصادرنا ومعلوماتنا، نضع في الهامش في نهاية كل سطر اسم المصدر الذي حصلنا منه على المعلومات.

أما الوضع المثالي فهو أن يكون لدينا ثلاث أو أربع مصادر لكل حقيقة أو واقعة ذكرت في التحقيق.

وعندما نصل إلى هذا الحد من التحقق من المعلومات والمقارنة بينها نشعر بقدر كبير من الثقة فيما كتبناه، ثم نراجع الوقائع والحقائق التي حصلنا عليها من أقل من ثلاث مصادر أخرى، وهذا يقودنا إلى أن نبدأ بتقييم المصادر التي استندنا إليها في الحصول علي المعلومات، ومن المفيد أن نتساءل: هل مصدر المعلومات شخص عادي أم مصدر مسئول؟... وما الدافع الذي شجع هذا الشخص على الإدلاء بهذه المعلومات؟ هل هناك أي احتمالات أن يكون هذا المصدر قد تعمد تضليلنا؟ وما نسبة هذا الاحتمال؟.

وهل يمكن حذف أقوال هذا المصدر؟ هذا بالنسبة للمصادر البشرية، أما بالنسبة للمصادر الورقية فهل هي مصادر قانونية أم مستندات من دعاوى قضائية؟

ربما تكون الإجابة على بعض الأسئلة السابقة سهلة، في حين نجد أن الإجابة على أسئلة أخرى مثل احتمال أن يكون المصدر قد ضللنا صعبة إلى حد ما، فهذا يعني أن علينا أن نفترض بعض الافتراضات وأن نعد سيناريوهات عدة، ولكن علينا أن ننتهي من ذلك قبل أن تحل ساعة الصفر، وينتهي الوقت المحدد لنا للإعداد ويحين موعد تسليم التحقيق.

وغالبًا ما تقودنا عملية المراجعة النهائية إلى الإجابة على الأسئلة الأساسية التي يجب أن نجيب عنها وهي (لماذا؟) و(ماذا بعد؟) وهي الأسئلة التي أثارت رغبتنا في إجراء التحري وجمع المعلومات لعمل التحقيق أصلاً، وأحياناً نقوم أثناء عملية المراجعة النهائية بشطب أجزاء كنا نود كتابتها في التحقيق، ولكننا لم نكن واثقين منها تماماً.

فالمهم، أن نحرص على مصداقيتنا، وأن نتأكد من أن كل كلمة في التحقيق موثقة ودقيقة، ومن الضروري أن نتأكد أن تحقيقنا لا يثير أسئلة أكثر من تلك التي أجاب عليها، مما يقلل إلى حد كبير من عملية التخمين؛ أي ذكر أمور لم نكن متأكدين منها تماماً حتى إننا أحيانًا نتساءل: كيف حكمنا عقلنا وحذفنا جزءاً مهمّاً معيناً من التحقيق قبل النشر، ولكن الأهم هو التأكد أن كل المعلومات الواردة به موثقة ودقيقة، وأنا على يقين تام أن تطبيق السياسة الخاصة بالمراجعة والتدقيق هي التي جنبتنا التعرض للدعاوى القضائية التي كان يمكن أن تُرفع ضدنا، فقد كنا نستبعد أي نقطة يمكن لأي جهة أن تثبت بها أننا أخطأنا، وهي خطوة مهمة لبناء جدار من الثقة بين الصحفي وجريدته وبين القارئ.

الخطوات الأخيرة

والآن بعد أن تأكدنا من صحة كل نقطة وردت في التحقيق نكون قد أتممنا عملنا، ثم تصبح مهمتنا هي الدفاع عن المعلومات الواردة فيه، ويتبقى أن نبحث عن طرق جديدة لإعداد مقالات قصصية مستقاة من المعلومات غير القصصية التي قمنا بتجميعها، ثم نبدأ في مطالبة رئيس التحرير بمساحة أكبر في الجريدة أو المجلة لكتابة المزيد من الموضوعات، وإذا ما نجح التحقيق وحقق صدى جيداً فسوف نبدأ في إعداد الخطط لإجراء تحريات جديدة وإعداد تحقيق صحفي جديد.

بعد طباعة التحقيق ونشره، نبدأ في الإعداد للجزء التالي من سلسلة التحقيقات، أو ما يسمى تحقيقات المتابعة، فإذا كان تحقيقك يضع المسئولين في موضع المساءلة والحساب بنشر معلومات تدينهم، فيمكن أن يؤدي إلى إحداث التغيير في مؤسسة ما، ولعل أفضل وسائل قياس مدى نجاح التحقيق تأتي عن طريق قياس رد فعل القراء أو المسئولين، علماً بأن أسوأ شعور يمكن أن ينتاب المحقق معد التحقيقات الصحفية هو عدم ظهور أي رد فعل لتحقيقه بعد نشره.

ولعل عدم وجود رد فعل مباشر وواضح هو ما يجعلني أعتبر أن سلسلة التحقيقات عن الصناديق الكبرى تحقيقات فاشلة، فعلى الرغم من أنني بذلت في إعداد هذا التحقيق جهداً لم أبذله في أي تحقيق آخر، إلا أنني لم أتلق أي رد فعل من أي قارئ تجاه هذا التحقيق، كما أنني لم أتلق أي اتصالات هاتفية من المسئولين ومتخذي القرارات، ولكني فقط تلقيت بعض الرسائل الإلكترونية، أقل من عدد أصابع اليد الواحدة، لقد نشرت سلسلة التحقيقات هذه على مدى عدة أيام عن موضوع تكلف أكثر من 160مليون دولار، ووجدت هذه النفايات الخطرة في أكثر من 14موقعاً بولاية أوكلاهوما، ورغم ذلك كان رد الفعل مثير للشفقة واليأس فعلاً، ولكن هذه التجربة قد علمتني درساً لن أنساه، وهو ضرورة أن يرى الناس أنفسهم

في التحقيق وأن يحسوا به وأن يعبر عن مشكلاتهم الحقيقية، وربما فشل التحقيق فشلاً ذريعاً لهذا السبب.

ولكن دائماً هناك أمل، فلن تكون سلسلة التحقيقات الفاشلة هي نهاية المطاف بل هي نقطة البداية فبالعودة إلى واقعة بورسعيد، فإجراء تحقيق صحفي عنها قد يؤدي إلى تغيير تشريعات معينة أو تغيير نظم السلامة في مكان العمل، أو إلى تغيير سياسات الشركات أو أسعار التأمين أو أسعار الشحن، أو إلى زيادة الوعي الجماهيري بالمشاكل الموجودة، أو توفير مزيد من الإشراف على التعامل مع بعض المنتجات وغيرها، إن ما يبعث على الرضا والفخر ويسعد معد التحقيق الصحفي فعلاً، هو أن يرى تحقيقه الذي قام به أتاح معلومات وشجع على اتخاذ مواقف أو خطوات مفيدة للناس.

ولا أنسي أبدًا ما كان زميلي (كن بيزيو) يذكرني دائماً به، ويذكر طلابنا (أن التحقيق الصحفي الذي تقوم به قد لا يغير العالم، ولكنه قد يجعل العالم يريد أن يتغير).

أرجو أن تساعدكم هذه الدروس المستمدة من خبرتي الطويلة على شحذ أدواتكم الصحفية لكي تستطيعوا تحقيق بعض التغيرات التي نتطلع إلى أحداثها.

صندوق الأدوات الإلكترونية:

إن بناء جدار من الثقة والاحترام مع المصادر، هي نقطة قوة لأي صحفي أو صحفية، فقدرته على عمل علاقات قوية مع مصادر مهمة، وقدرته على الاتصال بهذه المصادر إذا ما احتاج لها، وربما تصل قوة العلاقة إلى حد إمكانية الاتصال بهم في الأجازات مثلاً، ويمكنه الاعتماد على مصدره المسئول في التأكد من صحة أي معلومات تقع في إطار تخصصه، حتى لو كانت للنشر في موضوع لن يذكر فيه اسم المصدر،

وربما يخصك المصدر بمعلومات للعلم فقط غير مخصصة للنشر اعتمادًا على ثقته في الصحفي.

وهناك جزء مهم من أدوات المحقق والمحرر الصحفي، هو صندوق أدوات إلكترونية تساعده في عمله، وعليه أن يقوم بتحديثها باستمرار، وأن تكون متاحة لاستخدامها بشكل يومي، ويجب أن يكون الجهد الذي يبذله في إعدادها جهداً تراكمياً، أي يبدأ صغيراً وينمو بمرور الوقت، ولابد من الاستغناء عن المعلومات القديمة التي لم تعد صالحة وإضافة معلومات جديدة إليها، إن سر نجاح صندوق أدواتك هو قدرته على التطور والتخلص مما لا يفيد وشحذ ما هو مفيد، إن صندوق الأدوات ربما يكون جهاز كمبيوتر أو كمبيوتر محمول أو مفكرة إلكترونية، بالإضافة إلى دفتر منظم لأرقام هواتف المصادر والمسئولين وعناوين مقار أعمالهم، ومن الأفضل تقسيمه إلى مجالات أعمالهم بدلاً من الاعتماد على الترتيب الأبجدي فقط، حتى يسهل عليك العثور على المصادر المناسبة لموضوع تحقيقك بسرعة.

وفيما يلي أقدم لكم بعض المواقع الإلكترونية التي وجدتها مفيدة لي في عملي كمحقق صحفي، أرجو أن تستفيدوا منها وتضموها إلى صندوق أدواتكم، إلا أن المهم أن يقوم كل محقق صحفي ببناء صندوق أدواته الإلكتروني الخاص به.

إليكم هذه المواقع التي تحتوي على معلومات خاصة بالولايات المتحدة:

- سجل بأرقام التليفونات المهمة www.anywho.com.
- موقع التعداد السكاني لابد من الاطلاع علية عند إعداد أي عمل يتعلق بالتعداد السكاني www.ceusus.gov.
- معلومات عامة ضرورية لكل من يسعى لإجراء تحقيق صحفي www.ire.org.

المصادر والمراجع

1. د. صبحي المحمصاني، **أركان حقوق الإنسان**، دار العلـم للملايـين، بيروت، ط1، 1979.
2. د. ضاري خليل محمود، **الاجتهاد وحقوق الإنسان فـي الإسلام**، دار الشؤون الثقافية العامّة، العراق، 1996.
3. جارى طة ردوونى مافي مرؤظ، ـئة نستيتوى كورد لة ثاريس لة سالَى، 1992.
4. محمد حسنين هيكل، **بين الصحافة والسياسة**، شركة المطبوعـات للتوزيع والنشر، بيروت، 1985.
5. د. منذر الشاوي، **مذاهب القانون**، دار الحكمة، بغداد،1991.
6. د. محمد سعيد مجذوب، **الحريات العامة، حقوق الإنسان**، جـروس برس، لبنان، 1986.
7. كمال سعدي مصطفى، حقوق المؤلف، أربيل، 1997.
8. كمال سعدي مصطفى، **محاضرات في تاريخ القانون**، كلية القـانون والسياسة، 1997/1998.
9. د. أبو اليزيد علي المتيت، **النظم السياسـية والحريـات العامـة**، ط 3، الناشر مؤسسة شباب الجامعة، 1982 الإسكندريّة .
10. د. عبد الغني بسيوني عبد الله، **النظم السياسية (الدولة، الحكومة، الحقوق والحريات العامة)**، الناشر الدر الجامعية، 1985.
11. د. أبـدوريا A-Appdorai، **المـدخل إلـى العلـوم السياسـية، النظريات الأساسية في نشأة الدولة**، ترجمة نـوري محمـد حسـين، بغداد، 1988.

12.د. ملحـم قريـان، **قضـايا الفكـر السياسـي، الحقـوق الطبيعيـة**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1983.

13.د. محمد سعيد مجذوب، **الحريات العامة وحقوق الإنسان**، جـروس برس، لبنان، ط1، 1986.

14.د. محمد كاظم المشهداني، **النظم السياسية**، وزارة التعليـم العـالي والبحث العلمي،1991.

15.**الدستور العراقي**، العام 1977.

16.**مشروع دستور العراق**، لعام 1990.

17.أنكس كولـدر Angus Galder، **الحـرب والإعـلام والـأدب والفنـون**، ترجمتها عن الانكليزية سمير عبـد الـرحيم الضـلبي، مجلـة الثقافـة الأجنبية، تصدرها وزارة الثقافة والإعلام العراقية، العدد2، 1987.

18.د. عبد الرحمن رحيم عبد الله، **الترابط العضوي بين الديمقراطيـة حقوق الإنسان**، طؤظارى كاروانى ئة كاديمى (بة شى عةرةبى)، العدد (2)، ج1، 1977.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	5
الوحدة الأولى	
ماهية الصحافة	
تعريف الصحافة	9
مهام الصحافة	10
الوحدة الثانية	
الصحفي والصحافة	
من الصحافي؟	17
مهارات الصحافي	18
أخطاء الصحافي	27
الصحافي والقانون	28
نبذة تاريخية عن الصحافة	30
هوية سحيقة في حرية الصحافة	41
الصحافة العربية	46
بدايات الصحافة العربية خارج الوطن العربي	48
الصحافة العربية اليوم	49
ملامح الكتابة الصحفية العربية المعاصرة	50
نظريات الصحافة وعلاقتها بالسلطة	54
نحو نظرية إسلامية	68
المشاكل والتحديات التي تواجه الصحافة	70
هدف الصحافة	72
فوائد الصحافة	74
أنواع الصحافة وخصائصها كوسيلة	74

الموضوع	الصفحة
خصائص الصحافة كوسيلة اتصال	82
مبادئ الصحافة	86
وظائف الصحافة	89
وظائف الصحافة من حيث التطور التاريخي	89
وظائف الصحافة في المجتمعات الليبرالية	92
الصحافة في المجتمعات الاشتراكية	93
وظائف الصحافة في المجتمعات النامية	94
وظائف الصحافة في المجتمعات المتقدمة	96
أخلاقيات الصحافة	96
تطور والغرض من رموز الصحافة	97
العناصر المشتركة	98
الأخلاقيات والمعايير في الممارسة العملية	102
معايير وسمعته	103
الجنس الأدبي والأخلاق	103
العلاقة مع حرية الصحافة	104
الانتهاكات والخلافات	105
الذوق واللياقة والقبول	106
الحملة الانتخابية في وسائل الإعلام	107
أساليب التحقيق	108
قضايا العلوم	109
أخلاقيات الصحافة العالمية	111
وسائل الإعلام العالمية	112
مرحلة جديدة في الصحافة الأخلاقية	114
مكونات أخلاقيات الصحافة العالمية	115
المشاكل والمعوقات القيم العالمية؟	118

الموضوع	الصفحة

للوصول محددة.. 119

الوحدة الثالثة

التحقيق الصحفي ماهيته وقواعده وانشاءه

مقدمة.. 123

لماذا التحقيق الصحفي؟!.. 125

الأساسيات.. 127

مفهوم التحقيق الصحفي.. 138

أولاً: التحقيق الصحفي تعريفه، مصادره، وظائفه، وأنواعه............ 138

ثانياً: إعداد وتنفيذ التحقيق الصحفي.. 142

ثالثاً: كتابة التحقيق الصحفي.. 144

التحقيق الصحفي.. 145

قواعد وأسس تحرير التحقيق الصحفي.. 146

موضوع التحقيق.. 147

القانون والتحريات لإعداد تحقيق صحفي.. 153

خطة العمل.. 158

وضع خطة للوقت.. 162

قاعدة البيانات.. 163

البحث عن المصادر.. 166

المصادر الرئيسية.. 168

كتابة التحقيق الصحفي.. 182

المراجعة النهائية للتحقيق.. 186

الخطوات الأخيرة.. 189

صندوق الأدوات الإلكترونية.. 190

المصادر والمراجع.. 193

المحتويات.. 195

تم بحمد الله

أخلاقيات الإعلام



دار المستقبل ...
عمان - وسط البلد - ...
تلفاكس: ...263
info.daralmostaqbal@yahoo.com
متخصصون بإنتاج الكتاب الجامعي



دار البداية ناشرون وموزعون
عمان - وسط البلد
هاتف: 96264640679+ تلفاكس: 96264640579+
info.daralbedayah@yahoo.com
خبراء الكتاب الأكاديمي